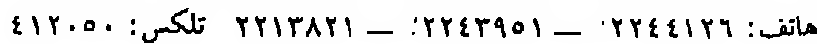


« اورنيثا » رمز الجص

مع الدار
لهيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية

دمشق أوتوستراد المزة ص. ب: ١٦٠٣٥ — برقياً طلاسدار

هاتف: ٢٢٤٤١٢٦ — ٢٢٤٣٩٥١ — ٢٢١٣٨٢١ — تلکس: ٤١٢٠٥٠



دور سورية
في بناء الفضاء الإنسانية عبر التاريخ القديم

جميع الحقوق محفوظة لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

الطبعة الأولى ١٩٩٤

ترجمة واعداد
سعد صائب

دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم

« إن نهر العاصي أصبح يصبّ في نهر التيبر
منذ أمد بعيد ، حاملاً معه لغة سورية وثقالتها
وثقافتها . »

الشاعر الروماني

« جوفينال »

٦٠ — ١٣٠ م

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن فكر مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

الاهداء

« حضارة اليوم بعض من حضارتنا
أرسي لها قدماً أجدادنا العَمَداء »

إلى أجيالنا الصاعدة التي ينبغي لها أن تمضي قدماً
في طموحها، كيما تستعيد بموهبتها وإبداعها وعطائها دور
أجدادها الذين صنعوا تاريخنا، وأسهموا إسهاماً فعالاً في بناء
الحضارة الإنسانية، كما كانوا روادها كذلك، فتغدو بإرادتها
الحرّة، ونضالها الفكريّ الدؤوب صانعة تاريخنا الحديث،
مشاركة في بناء الحضارة الجديدة! . واحة نُصَبَ أعينها
أعمال أجدادنا المجيدة التي قاموا بها خير قيام، جاعلة تلك
الأعمال عِبْرَةً وحافزاً.. متلقية درساً تتعلّم منه كيف

تحمي قديمها، وتبني مجدها، وتردّ إلى أجدادها أمجادهم..
طامحة إلى أداء دورها المتميز في بناء حضارة جديدة مثلى،
قائمة على أسس أخلاقية متينة، ودعائم علمية راسخة!.
هاتفاً في صدق إيمان، ومضاء عزيمة:

تبني كما كانت أوائلنا
تفعل ونفعل مثلما فعلوا

سعد صائب

دمشق — الروضة

المقدمة

بقلم: علي القيم

معاون وزير الثقافة في سورية

أن تكتب التاريخ فمعنى ذلك أنك تسجل التجربة الإنسانية بكل أبعادها ومضامينها وأهدافها وغاياتها، وهذه التجربة لا زالت سائرة متصلة الحلقات، والتاريخ. على هذا يشمل الماضي والحاضر والمستقبل معاً، ونحن عندما ندرس الماضي من خلال ما كتبه التاريخ فإننا في نفس الوقت ندرس الحاضر والمستقبل، وإذا اعتبرنا الحياة طريقاً يقطعه الانسان، فلا شك أن معرفتنا بما قطعناه من الطريق يعيننا على قطع ما بقي منه.

هذا الطريق الذي سار فيه الانسان منذ عصور البداوة والتوحش، إلى عصور الكتابة والتمدن وماتلا ذلك من عصور، هو الذي يسمى بالتاريخ السياسي والحضاري. فأما السياسي فهو جانب الصراع الذي نخاضه ويخوضه الانسان لتأمين نفسه ومجتمعه من العدوان الخارجي، ثم

تنظيم هذا المجتمع على نحو يوفر له أكبر قدر من الأمان والرخاء. وأما الحضاري فهو صراعه للإرتقاء بنفسه وبمستواه المعاشي من الناحيتين المادية والمعنوية، ومن الواضح أن الجانبين السياسي والحضاري متلازمان، ولا يمكن دراسة واحد منهما دون دراسة الآخر...

سقت هذه المقدمة وأنا أقدم لكتاب الصديق الأستاذ الباحث سعد صائب « دور سورية في بناء الحضارة عبر التاريخ القديم » الذي يؤكد من خلال معلوماته الموثقة وقراءاته المتأنية على دور سورية وعظمة سورية في تطور المعارف والفنون والعلوم المختلفة: ويؤكد على ضرورة دراسة وتحليل تاريخها العريق الموغل في القدم، لأن ذلك ضرورة ملحة لسورية والوطن العربي والعالم أجمع..

ضرورة ملحة لسورية لأنها عريقة بحضارتها ومجتمعها وأعلامها وموروثاتها الثقافية والفنية. وضرورة لأن تاريخ سورية يشكل المنطلق الأساسي لفهم التاريخ الواحد للوطن العربي، وهو في المحصلة دراسة لتاريخ الإنسانية بكل الأقوام والشعوب التي حلت في أرضها الخيرة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى الوقت الراهن.

إن الأستاذ سعد صائب يكشف لنا أن تراثنا بحر واسع لانكاد نرى شاطئه البعيد، أو هو محيط شاسع لم نسبر غوره بعد، ولم نلم بأطرافه، ولم يأخذ منا حتى الآن ما يستحقه من اهتمام شامل متكامل للتعرف على أبعاده وأعماقه، ونكشف عما فيه من كنوز مخبوءة وجواهر كامنة، تستحق أن تعرض بطريقة عصرية، تحفظ للتراث أصالته، وتربط الأجيال الجديدة

بأصولها وجذورها العريقة المشرقة ، وتكون مدخلاً وحافزاً لمستقبل أفضل يليق
بأحفاد أجداد قدموا للإنسانية هذا التراث العظيم ، الذي كان منارة للعالم
على مرّ العصور والأجيال .

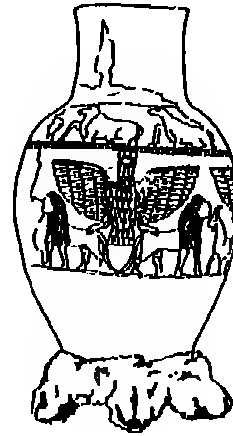
لقد وفرّ الأستاذ صائب لكتابه كل عناصر الدقة والمعرفة والادهاش
والأسلوب الممتع ، فجاء ليسد ثغرات ويؤكد معلومات عن تاريخنا
وحضارتنا في عالم المتغيرات وإثبات الذات والدفاع عن أصالتنا وتراثنا العظيم
الذي عبرت من خلاله حضارات العالم وبنّت عليه أسس نهضتها الحديثة .

علي القسيم



سورية الطبيعية

١



تقع سورية في آسيا على البحر المتوسط ، وتمتد من جبال طوروس في الشمال الغربي ، وجبال البختياري في الشمال الشرقي إلى قناة السويس والبحر الأحمر في الجنوب ، شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة .. ومن البحر السوري في الغرب ، شاملة جزيرة قبرص إلى قوس الصحراء العربية والخليج العربي في الشرق ، وتوصف بالهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص ..

يشمل الشعب السوري جميع الشعوب التي نزلت هذه البلاد وقطنتها واحتكّت فيها بعضها بعضاً ، واتّصلت وتمازجت منذ عهد أقوام العصر الحجري الحديث . والمتأخّر منه السابقة الكنعانيّين والكلدان في استيطان هذه الأرض إلى هؤلاء الأخيرين إلى الأموريين والحثيّين والآراميين والآشوريين والأكاديين الذين أمسوا شعباً واحداً مؤلفاً من مزيج سلاليّ متجانس ..

تعتبر سورية الطبيعيّة من حيث التقسيم الجغرافي الديموغرافي ، مؤلفة من منطقة ما بين النهرين وبلاد الشام .. والمنطقتان تؤلفان وحدة جغرافيّة وديموغرافيّة

متكاملة منذ عشرة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى اليوم، رغم كل ما مرّ عليها من فتوحات واجتياحات لم تنه أصالتها ! .

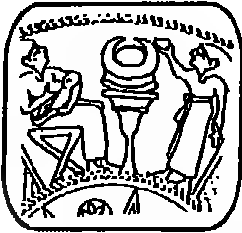
وسورية باعتراف علماء الآثار والتاريخ الغربيين أعطت العالم كل علم وفن وفلسفة .. وقد قال فيها المؤرخ « اندره بارو » (إن كل إنسان في العالم له وطنان : وطنه الأصلي وسورية) وفي هذا دلالة واضحة على أن الشعب السوري وضع حجر أساس الحضارة الإنسانية منذ آلاف السنين ! . ويقول « فيليب حتي » : تحتل سورية مكانة فريدة في تاريخ العالم . وقد كان فضلها على رقي البشرية من الناحيتين الفكرية والروحية أجل شأناً من فضل أي بلد آخر ! .

والسوريون القدماء لم يتحفوا العالم بأبداع الأفكار فحسب ، وإنما أوجدوا وسيلة للتعبير عن هذه الأفكار بتلك العلامات البسيطة المظهر ، ذات المفعول السحري التي تُسمّى الأبجدية ، والتي بواسطتها دُوّنت أعظم الآداب العالمية وحُفظت .. وليس من اختراع يعادل بأهميته اختراع الأبجدية التي أنشأها السوريون الأقدمون ونشروها ! .

فالليونان في الغرب إنما نقلوا حروفهم عن الفينيقيين أو الكنعانيين كما كانوا يسمّون أنفسهم ، ثم أعطوها إلى الرومان وبالتالي إلى شعوب أوروبا الحديثة .. غير أن فضل السوريين لم يقف عند ذلك ، فقد ازدحمت في أرضهم أحداث تاريخية وثقافية تتصّف بزهوها وفعاليّتها أكثر مما ازدحمت به أي أرض أخرى .. وكان من شأن هذه الأحداث أن جعلت تاريخ سورية تاريخ معظم العالم المتمدّن .. ففي الفترتين الهلنستية والرومانية أُنحف أبناء هذه البلاد العالم الكلاسيكيّ بجماعة من أبرز مفكره ومعلميه ومؤرخيه ، وكان بعض مؤسسي الفلسفة الرواقية والأفلاطونية الحديثة من السوريين .. وازدهرت في بيروت

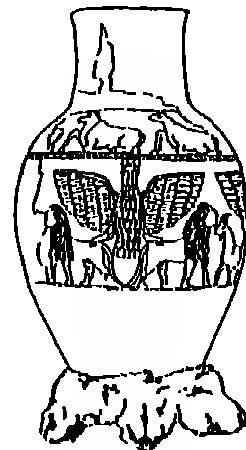
مدرسة من أعظم مدارس الحقوق الرومانية، وأدخلت الآراء القانونية لبعض أساتذتها في مجموعة قوانين (يوسنتيان) التي اعتبرت بحق أعظم ماقدّمته العبقريّة، الرومانيّة للأجيال ١ .

وهكذا فإن الحضارة السورية كانت بمثابة قلعة تمركزت فيها شخصيّتها القوميّة وهويّتها الحضاريّة، مما حافظ على سورية وتراثها الحضاريّ العريق، ودورها الكبير والفعال فيه، وظهور نفوذها في مختلف الميادين.



أقسام حكت ...

٢



عصر فجر السلالات

قامت خلاله ممالك كثيرة انتشرت في كافة أرجاء بلاد ما بين النهرين والشام، ودامت من ٢٨٠٠ إلى ٢٣٥٠ ق.م وذكر معظم ملوكها في ثبت الملوك السومريين الذي دوّنه كتاب سومريون وبابليون في نحو ٢٠٠٠ ق.م وقسموه إلى سلالات متتالية حكمت مدناً انتشرت من جنوب العراق مروراً بمنطقة (ديالى) حتى (ماري) على أواسط الفرات ..

بدأ حكم ملوك سلالات السومريين والأكاديين منذ أن نزلت سلطة الملوك من السماء حسب اعتقادهم .. وقد توزعت هذه السلالات على المدن الرئيسة التالية :

كيش — أوروك — أور — لكش — أوما — ماري .

وكانت على خلاف فيما بينها، تتنافس في السلطة على البلاد، وتشن الغارات على بعضها في سبيل تحقيق هذا الهدف ..

فجر التاريخ : ونعني به زمنياً حضارات (أوروك) — نسبة إلى مدينة أوروك — و (جمدة نصر) و (ميزيليم) — نسبة إلى (ميزيليم) — ملك مدينة كيش — وقد امتد هذا العصر من مطلع الألف الثالث قبل الميلاد إلى ما بين ٢٦٠٠ و ٢٥٥٠ ق.م.

عصر السلالة الأولى في مدينة اور : وقد تمثل هذا العصر خاصة في مدينة (لكش) في جنوب بلاد ما بين النهرين، وابتدأ بحوالي ٢٦٠٠ و ٢٥٥٠ ق.م وانتهى حوالي ٢٣٥٠ ق.م ويروي آخر ملوكه أنه وصل بفتوحاته إلى البحر المتوسط .

العصر الأكادي : الذي ابتدأ من حوالي ٢٣٥٠ ق.م وانتهى في عام ٢١٥٠ ق.م. وعرف بهذا الاسم نسبة إلى العاصمة (أكاد) عاصمة الامبراطورية الأكادية، ولم يتمكن أحد من تحديد موقعها حتى الآن، علماً أنه كان يوجد في أواسط ما بين النهرين، وفي هذا العصر وجّه الأكاديون، دقة السياسة في جميع أنحاء أقطار غرب آسيا، حيث ضمّوا إلى سلطانهم جميع مناطق بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام والقسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية وجزءاً من آسيا الصغرى، ويعتقد البعض أنهم وصلوا إلى مصر أيضاً .

العصر الجوتي : وعرف بهذا الاسم نسبة إلى قبائل جبليّة، أي من الجبال الواقعة خارج حدود بلاد ما بين النهرين الشمالية والشرقية . وكانت هذه القبائل متوحّشة زحفت نحو الجنوب ودمّرت عاصمة الامبراطورية الأكادية (أكاد) حوالي ٢١٥٠ ق.م وعانت فساداً مدّة قرن من الزمن في بلاد ما بين النهرين، وانتهى عصرها هذا بطردها خارج البلاد حوالي ٢٠٥٠ ق.م بقيادة السومريين ! .

العصر السومري الحديث (عصر اليقظة السومرية): تزعم السومريون في بدايته طردَ الجوتيين خارج البلاد وكان ذلك في عام ٢٠٥٠ ق.م وسيطروا على مقاليد الحكم في البلاد وخاصة إنطلاقاً من مدينة (لكش).. عصر مدينتي (اي — سن «أي — زن») و (لارسا = لارزا) وبدأ من عام ١٩٥٠ ق.م وانتهى حوالي عام ١٨٥٠ ق.م وكان هذا العصر بمعظمه عصر فوضى سياسية في بلاد ما بين النهرين !.

العصر البابلي القديم — السلالة البابلية الأولى: من حوالي ١٨٧٠ ق.م حتى عام ١٥٣٠ ق.م وعرف بهذا الاسم نسبة إلى العاصمة مدينة (بابل) الواقعة في أواسط بلاد ما بين النهرين.. وكان من أشهر ملوك هذا العصر الملك (حمورابي) الذي حكم من عام ١٧٢٨ — ١٦٨٦ ق.م وفي هذا العصر بدأت أيضاً قوى أخرى تظهر على مسرح الأحداث السياسية والحضارية من داخل منطقة الهلال الخصيب مثل (أشور) و (ماري) و (السلالة الأولى) في جنوب بلاد ما بين النهرين، ومملكة (يمحاض = حلب) ومملكة آلالاخ بالقرب من أنطاكية، و (قطننا = المشرفة) بالقرب من مدينة حمص !.

عصر الشعوب الجبلية: ويصعب تحديد بدايته، لأن قبائل وشعوب جبلية هاجرت في دفعات غير منتظمة الأوقات من الجبال خارج بلاد ما بين النهرين إلى داخل هذه البلاد والقسم الأعظم من بلاد الشام = الهلال الخصيب ومع ذلك يرجح ان بداية هذه الهجرات، بل قل عنها أيضاً (الهجمات) أحياناً، قد كانت في بداية القرن الثامن عشر قبل الميلاد.. وكان من أشهر هذه الشعوب: الكاشيون في أواسط بلاد ما بين النهرين والخوريون — الميتانيون، في شمال وغرب بلاد ما بين النهرين، ثم الحثيون والهكسوس...

الأكاديّون

(٢٣٥٠ — ٢١٥٠ ق.م) هم أقدم الشعوب الساميّة في الهلال الخصيب ، وأوّل من أسّسوا مملكة واسعة الأرجاء . ينتسبون إلى عاصمتهم مدينة (آكد) التي اتخذها (شروكين) سرجون ٢٣٦٠ — ٢٢٨٤ ق.م مؤسس الدولة عاصمة له ، بعد أن ظهر في مدينة (كيش) كقائد بارع ، وقد بسط سلطانه على كل بلاد بابل ، وأخضع عيلام وشمال بلاد الرافدين ، وغزا سورية وفلسطين أربع مرّات ، ووحد بلاد ما بين النهرين ..

وبعد وفاة (سرجون) خلفه ولده (ريموش ٢٢٨٤ — ٢٢٧٥ ق.م) و (مانيشتوزو ٢٢٧٥ — ٢٢٦٠ ق.م) اللذان حاولا جاهدين قمع الثورات العديدة التي نشبت في أرجاء المملكة للتخلّص من حكم الأكاديّين ..

ولما اعتلى العرش (نارام — سن — ٢٢٦٠ — ٢٢٢٣ ق.م) حفيد سرجون فتح البلاد التي عصت حكمهم ، واستولى على بلدان جديدة .. وإليه يُنسب تدمير (إيبلا) .. ولم يستطع ابنه (شار — كلى — شار ملك الملوك — ٢٢٢٣ — ٢١٩٨) حماية المملكة المتمزّقة والسيطرة على الحركات الانفصالية فتملّمل السومريون في الداخل ، وتوغّل (الكوتيون) سكان الجبال الشرقية في بلاد النهرين .. وبعد وفاته حكم ستة ملوك ضعفاء (٢١٩٨ — ٢١٥٠) سقطت البلاد في عهدهم بأيدي (الكوتيين) واستقلّ بعض الحكّام السومريّين في الجنوب .

الأموريّون

الأموريّون من أوائل الشعوب الساميّة التي سكنت سورّيّة الطبيعيّة منذ

الألف الثالث قبل الميلاد . وسلالة حمورابي في بابل تنتمي إليهم .. ورد ذكرهم في نصوص الرافدين ، ونصوص إيبلا في الألف الثالث باسم (أهالي بلاد مارتو) .. والمقطع السومري (مارتو) يُلفظ في اللغات السامية (أمورو) ويعني بلاد الغرب .. ويعتقد معظم علماء الآثار والتاريخ بأن المواطن الأولى للأموريين هي ربوع (جبال البشري — قرب دير الزور) . وفي الألف الثاني نشأت مملكة تعرف باسم (مملكة أمورو) في سورية الوسطى والغربية .. ويعتبر الأموريون أنفسهم أنهم الكنعانيون الشرقيون بالنسبة للكنعانيين الغربيين سكان الساحل السوري! ..

الكنعانيون

تعني كلمة كنعان (بلاد الأرجوان) وترجمها اليونان إلى كلمة (فينيقيا) .. سكن الكنعانيون جنوبي سورية وغربها منذ الألف الثاني قبل الميلاد ، وتنتمي لهجتهم إلى لهجات الأسرة اللغوية السامية .. من أبرز مراكزهم الحضارية المكتشفة حتى اليوم مملكة أوغاريت على الساحل السوري الشمالي .. لعبوا دوراً هاماً في تاريخ سورية بعد الأموريين .. والكنعانيون والأموريون ينتسبون إلى موجة الهجرة نفسها ، ولذلك فإن الاختلاف العرقي بينهم معدوم ، وإن كانت بعض العناصر المحلية الأخرى مع الفينيقيين .. والاختلاف الحضاري ناشئ عن أن مركز الأموريين الأصلي كان في شمالي سورية ، ولذلك تعرّضوا لتأثيرات سومرية بابلية ، بينما كان مركز الكنعانيين الجغرافي الساحل ، ولذلك كانوا متجهين نحو مصر .. والاختلاف الديني كان — بالدرجة الأولى — اختلافاً في التطور والتكيف حسب البيئة المحلية . أما الاختلاف اللغوي فكان اختلافاً في اللهجة فقط باعتبار أن اللغتين كانتا من الفرع السامي الغربي ! .

كان الكنعانيون يستوطنون أي بلد كانت تجارتهم تحملهم إليه ، فكانت جالياتهم الصغيرة على مرّ السنين تستحيل إلى مستعمرات ! .

وقد نشأت لهم مستوطنات في بادىء أمرهم في مصر وكيليكييا وقبرص ، وبعد ذلك أنشأوا لهم مستوطنات في صقلية وسردينيا ، وآخر الأمر أصبح لهم مستوطنات أيضاً في فرنسا وإسبانيا وشمالي أفريقيا ، وكانت جميع هذه المستوطنات على اتصال بحري مع المدن الأم ، ولا سيما مع صيدا وصور . وبواسطة مستوطنتهم (قادس) التي أسسوها حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م على الشاطئ الإسباني وراء (أعمدة هرقل - تعرف الآن بجبل طارق) أصبحوا عند مشارف المحيط الأطلسي .. ويبدو انهم من (قادس) سافروا إلى (كورنوال) الواقعة عند الشاطئ الجنوبي الغربي لإنكلترا سعياً وراء معدن القصدير ، ويُعتَبَر اكتشاف المحيط الأطلسي ووضع الحرف ونشرو ، هذا إلى جانب ادخال السلع الماديّة والبضائع التجاريّة من منطقة الشرق الأدنى وعناصر أخرى روحية فكرية ونشرها هنا وهناك حيثما كانوا يحلّون من أعظم مآتي الكنعانيين ومنجزاتهم ومن أجل عطائهم الحضاريّ في سبيل تقدّم الإنسان ورفيّه ! .

كانت الديانة الكنعانية التي لم تكن تختلف في جوهرها عن سائر الديانات السامية ، ديانة تؤلّه القوى الطبيعية وتعبدّها وفيما يلي أهمّ آلهتهم :

إيل : سيّد الآلهة ، خالق الخليقة ، ذو الحكمة الكلية ، يملّي أوامره على بقية الآلهة وكأنّه الأوحّد .. وقد قال المؤرّخون إن الكنعانيين دقوا أبواب التوحيد .

بعل : إله العواصف والأعاصير والحرب وقمم الجبال وهو ابن إيل .

اليان بعل : إله الينابيع والآبار والأنهار .. يسكن أعماق الأرض .

موت : تتجسّد فيه روح المواسم في الصيف .. وهو عدو بعل ، فبعل إله الخصب ، وموت إله الحصاد .
داغوت : إله الحنطة والمحراث ، ومن اسمه أتت لفظة دَجَن العربية .
اشيرات : زوجة الإله إيل .
عنات : الإلهة العذراء المحاربة .. أخت بعل وموت .
عشرت : إلهة الحب والخصب .. سمّاها الاغريق فيما بعد « الزهرة » .
وكان من ضمن الديانة الكنعانية طقوس وشعائر تتعلّق بتأليه الخصب ، وتتضمّن هذه الشعائر البكاء والنواح على موت إله الخضر السنوي ! .

الفينيقيون

يعتقد معظم علماء التاريخ والآثار أن الفينيقيين هم الكنعانيون الذين سكنوا الشاطئ السوري .. أمّا تسمية هذا الشعب بالفينيقيين فالغالب أن اليونانيين سمّوه بذلك إمّا لسمره لونه ، وإمّا لأن أفرادهم كانوا يلبسون أردية أرجوانية .. وكلمة (فينيكس) اليونانية تدلّ على هذين المعنيين ..

انتشروا على الساحل المتوسطي بين أوغاريت (رأس شمرا) وجبل الكرمل .. وانشأوا مدناً دولاً أهمّها جبّيل وصور وصيدا وبيروت وارواد .. ارتبطوا بعلاقات وثيقة مع الفراعنة .. وتمكّنوا — بفضل سيادة صور — من مدّ نفوذهم التجاري حتى حماة ودمشق . وأسسوا على شواطئ المتوسط المصارف والمتاجر والمستعمرات المصرفية في كل مكان ، وبلغوا إسبانيا (بلاد ترشيش) بحثاً عن الفضة والقصدير ! .

ولإذ يحتاج من يتاجرون إلى الاحتفاظ بسجلات يدوّنون فيها ما يبيعون

ويشترون ، ولا بدّ لهم من اصطناع الحروف والأشكال في الكتابة ، فقد اكتشف الفينيقيّون الأبجدية في أوغاريت ، وطوّروها في بيبيلوس — جُبَيْل .. ويعتبر الحرف الفينيقي أئمن عطاء حضاري قدّمته فينيقيا للبشرية ولسنا نبالغ إذا قلنا إنه أخطر اختراع اخترعه البشر في التاريخ .. ففي القرن الخامس عشر قبل الميلاد — على وجه التقريب — وضع الفينيقيّون اثنين وعشرين رمزاً — نسمّيها حروفاً — ترمز إلى الأصوات اللغوية ، وكانت هذه الأبجدية أبسط من سابقاتها ، فيسّرت الكتابة عمّا كانت عليه ، وقد نقلوا هذه الرموز السحرية — الأحرف — غرباً إلى بلاد الإغريق (حوالي ٨٠٠ ق . م) وشرقاً إلى الشعوب الآرامية ، ونقلها الإغريق بدورهم إلى البلدان الأوروبية الأخرى عبر الحرف اللاتيني ، وبهذا الحرف الفينيقي الأصل ، كتبت أشعار هوميروس .

لذا فإن اليونانيّين لم يرثوا حروفهم الجديدة من أسلافهم الكريتيّين — المسيّين — كما يدّعي بعض المؤرّخين — بل ورثوها من الفينيقيّين ، وقد سجّل (هيرودوت) في تاريخه في القرن الخامس الرواية القائلة بأن (قدموس) الفينيقيّ هو الذي جلب الحروف الجديدة إلى اليونانيّين . ومع انه يقال إن المؤشّرات اللغوية تقود إلى عهد الأبجدية اليونانية كان في (كريت) إلّا أن غالبية العلماء يعتقدون بأن اليونانيّين في آسيا الصغرى هم الذين تعرّفوا أولاً على الأبجدية السامية بواسطة التّجار الفينيقيّين الذين كانوا كثيراً ما يزورون بسفنهم موانئ الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى .

وكما نقل الفينيقيون الأبجدية ، نقلوا أيضاً كثيراً من الأفكار من بلد إلى بلد .. وهكذا نشر الملاحون والتّجار الفينيقيون الحضارة ، وهذا الفضل هو الهبة العظيمة التي وهبتها فينيقيا للعالم ! .

أما تاريخ الكتاب ، وبشكل خاص فيما يتعلق بالكتابة ، فإن الفينيقيين يحتلون فصلاً خاصاً ، وهم الذين تربطهم قرابة وثيقة بالأوغاريتيين . وقد كان الفينيقيون يسكنون — منذ الألف الثالثة — الشريط الساحلي السوري ، وأخذوا يمارسون التجارة منذ وقت مبكر جداً حتى أصبحوا مع مرور الزمن أشهر من مارس التجارة واخترق البحار في الأزمنة القديمة ، وفي الواقع لقد أملى عليهم موقعهم الاستراتيجي أن يكونوا في مفترق الطرق للحضارات المتقدمة التي كانت تتطور في البلدان المحيطة بهم كمصر وبلاد ما بين النهرين وكريت وآسيا الصغرى ! .

ومن موانئهم المعروفة كيبيلوس وصيدا وصور وغيرها كانت تنطلق سفنهم التجارية السريعة إلى كل أرجاء البحر المتوسط وحتى خارج هذا البحر .. وقد كان للفينيقيين عدد كبير من المراكز والمستوطنات التجارية التي كانت تضمن لهؤلاء التجار الممتازين التجول في البحار وممارسة التجارة الراجعة .. ومن هنا لا نستغرب أن يتوصل الفينيقيون بالذات — وهم الذين اشتهروا كشعب عملي — إلى المبادرة في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد لوضع نمط جديد من الحروف أسهل وأفضل بكثير من تلك المسمارية والهيروغليفية ، وغيرها من الحروف التي تطورت في منطقة الهلال الخصيب ! .

وفي الواقع لقد أبدعت هذه المبادرة أبجدية جديدة أبدعتها (جبيل — بيبيلوس) مؤلفة من ٢٢ حرفاً ثم أتت بعدها أبجدية (أوغاريت) كأبجدية متكاملة مؤلفة من ٣٠ حرفاً عمّت العالم ! .

وبعبارة أخرى فإن الفينيقيين — كبقية الساميين — لم تكن لديهم حروف خاصة للأصوات ، وهي التي أضافها اليونانيون فيما بعد عندما أخذوا لأنفسهم الأبجدية الفينيقية ! .

كما لعب الفينيقيّون دوراً مهماً كتجار لورق البردي .. فمنذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد كان الفينيقيّون يشترون ورق البردي من مصر ثم يبيعونه لبقية الشعوب ولليونانيّين أيضاً ! .

وقد أطلق اليونانيّون على ورق الكتاب ، ثم على الكتاب نفسه اسم (بيبلوس) نسبة إلى هذه المدينة الفينيقيّة ! .

الآراميون الشعب الثالث في سورية

شعب سامي بدويّ النشأة ، ظهرت قبائله حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد في شمال بلاد ما بين النهرين ، وعلى الفرات الأوسط ، حيث استقرّ بعضهم وتحضّر ، وأسّس بعضهم الآخر ممالك مستقلة في سورية أهمها حماة (القرن ١١ ق.م) ودمشق (١٢٠٠ ق.م) وبقي التأثير الآرامي ظاهراً في الحضارة بخاصة اللغة الآرامية التي انتشرت فعمت بلدان ما بين النهرين وإيران مستعملة الأبجدية الفينيقيّة التي كان الآراميون أول من اقتبسها .. وقد ساعدت الفتوحات الآشورية والفارسية على استعمالها حتى أصبحت لغة الإدارة والتجارة في الشرق القديم من بلاد الهند إلى الحبشة ، وظلت لغة فلسطين حتى في عهد المسيح ، وكتبت فيها بعض فصول التوراة ..

كما كانت لغة الدبلوماسية بعض الزمن ، واللغة الرسميّة في عهد ملوك الفُرس الاخيميّين .. وبعد زوال سلطانهم السياسي بقرون عديدة ظلّت لغتهم — مع بعض التغيرات الطفيفة التي تطرأ عادة على اللغات على مرّ الزمن — اللغة السائدة الشائعة في منطقة الهلال الخصيب ، ولا تزال ماثلة في السريانيّة

والكلدانية، ومنها اللغة التي تنطق بها حتى اليوم قُرى القلمون وأهمّها
(معلولا) ..

وقصارى القول، لقد كانت الحضارة والتجارة من حيث السعة قد فاقتا
توسّع الآريين السياسي والعسكري، ودام إلى ما بعد انتهاء هذا الأخير وقد بلغت
هذه الحضارة ذروتها في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ! .

السومريّون الجدد

هم مؤسّسو الدولة السومرية الجديدة قبل زوال دولة (آكد) وقبل نشوء
دولة حمورابي في بابل — منتصف الألف الرابع قبل الميلاد — استوطنوا الجزء
الجنوبي للسهول الخصبة بين دجلة والفرات وأقاموا حضارة ممتازة، ومن هذه
الحضارة تشرّبت كل الحضارات الكبرى التي تطوّرت في الشرق الأوسط ! .

كانت سومر مقسّمة إلى مدن مستقلة يحكمها مآجر (اشاك) تابع
لإله المدينة .. غلب النزاع على حدود الأرض وحقوق الري، وحارب بعضها
بعضاً من أجل السيطرة العامة التي انتقلت من مدينة إلى أخرى .. ترتّب على
هذه الحروب أن تفوّق السومريون في الأدوات الحربيّة على معاصريهم من
المصريّين (كان لدى السومريّين عربات حربيّة تجرّها الحمير قبل معرفة المصريّين
لها بألف عام) كما تفوّقوا في التنظيمات الحربيّة .. وبالرغم من أن الزراعة ظلّت
هي المهنة الرئيسيّة فإن التجارة انتعشت بين السومريين وبين البلاد البعيدة ..
يرجع للسومريّين في غرب آسيا الفضل في تأسيس نظم تجارية ومصرفيّة وموازن
ومكايل قانونية، وأشكال مختلفة لعقود مكتوبة وغير ذلك ! .

كان السومريون أوّل من سنّ قانوناً مدنيّاً مكتوباً، وحدّدوا الأسعار

والأجور بالقانون في بعض الأحيان .. ما زالت طريقتهم السّينية في العدّ (التي امتزجت سريعاً بالطريقة العُشرية) مستعملة في تقسيم اليوم (٢٤ ساعة — ٦٠ دقيقة — ٦٠ ثانية) وفي تقسيم الدائرة (٣٦٠ درجة) .. اتخذت كل مدينة سومرية لنفسها إلهاً ، ثم تعدّدت الآلهة بمرور الزمن ، وعلى رأسها الثالوث الذي يتكوّن من آنو (السماء) .. انليل (الجو والأرض) ايا (الماء) أصبح انليل إله نيبور إلهاً أعظم .. شرحت قصص ميثولوجية أخبار قصة خلق العالم والطوفان ، والبحث عبثاً عن الحياة الأزلية ، وصوّرت الحياة بعد الموت كأنها وجود خيالي في العالم السفلي الذي ليس منه عودة .. أو الهاديس كما جاء في هوميروس ! .

اخترع السومريّون من العلامات التصويرية كتابة مسمارية تلائم اللوحات المصنوعة من الطين (الفخّار) وهي أقدم نوع معروف من الكتابة (الألف الرابعة قبل الميلاد) ! .

وربما يكون السومريّون قد بدأوا بالكتابة قبل هذا التاريخ على مواد أخرى ذات تركيبة عضوية ، وأن تكون هذه المواد قد تحلّلت وتلاشت إلى الأبد .. ومن المحتمل أيضاً ألا يكون السومريّون هم أوّل من توصّل إلى تطوير الكتابة كوسيلة جديدة للتواصل ، أي أن يكونوا قد أخذوا هذا عن شعب آخر غير معروف كان يعيش قبلهم في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين .. وبغضّ النظر عن الاسبقية فهناك حقيقة يمكن أن نوّكدها فوراً ألا وهي أن السومريّين هم أوّل من ابتدع الكتابة التصويرية ، ثم طوّروها إلى أن حولوها إلى نظام كتابي تطغي عليه السّمات الصوتية ! .

كان للسومريّين أدب غنيّ متطور ، وكانوا يعرفون أسس الكثير من المعارف الطبيّة ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتمتّعون بميثولوجيا غنيّة جداً . وفي هذه

الميثولوجيا يمكن أن نرى الكثير من الموثقات التي استحوذت عليها لاحقاً كل الشعوب في الشرق الأوسط والتي عايشت كل التغيرات التاريخية لتصل إلى وقتنا هذا ! .

لقد سادت الثقافة السومرية في بلاد الرافدين فترة طويلة تزيد على ١٥٠٠ سنة — أي من منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد حتى بداية الألف الثانية قبل الميلاد — وخلال هذه الفترة الطويلة تمكّن الكتّاب السومريون من تدوين عدد كبير من النصوص في موضوعات مختلفة ونسخ متعدّدة، فبعض الحكايات الشائعة — كما هو الأمر مع البطل (قلقماش) — قد حفظت نسخاً كثيرة وروايات متعدّدة ! .

وقد كان السومريّون أوّل من سجّل هذه الحكايات ثم قام بتدوينها بعدهم الشعوب الكثيرة الأخرى التي توازنت حضارتهم في تلك المنطقة .. إلّا أن الكتّاب السومريّين لم يدوّنوا فقط الأعمال الأدبيّة والميثولوجيا، بل دوّنوا أيضاً المعاجم والنصوص المتعلّقة بالبيطرة والرياضيّات، وغير ذلك من النصوص التي سجّل فيها انسان ذلك الوقت معارفه وإنجازاته الفنيّة ! .

انقضى عهد السومريّين ولكن حضارتهم لم يقضَ عليها، فقد ظلت سومر وآكاد تخرجان صنّاعاً وشعراء وفنّانين وحكّماء ورجال دين . وانتقلت حضارة المدن الجنوبيّة إلى الشمال على طول مجرى دجلة والفرات حتى وصلت إلى بلاد بابل وآشور، وكانت التراث الأوّل لحضارة الجزيرة ! .

الحضارة والديانة البابليّة

تدلّ الحضارة البابليّة في جميع نواحيها على أنها تطوّر للحضارة السومريّة،

إذ وضع السومريّون لبابل أساس توسّعها التجاري العظيم وإدارتها الحكوميّة الرصينة، ومجموعة قوانينها العجيبة التي وضعها حمورابي، ومنشأتها المعماريّة والفنيّة، وإنتاجها في الأدب والدين ! .

كان ذلك بصفة خاصة أيام أسرة اور الثالثة (حوالي ٢١٤٠ - ٢٠٣٠) عندما أصبحت بابل مدينة كبيرة وعاصمة لإمبراطوريّة اكتسب إلهها مردوك أهميّة جديدة . ويفضل تشبيهه بالإله انليل وحصوله على خواصه : مثل خلق العالم .. أصبح مردوك الإله الأعظم في مجموعة الالهة، وأصبح يعرف فيما بعد باسم بعل ومعناه السيد، وهي صفة سامية لأنليل ! .

تظهر أهمّ مميزات ومؤثرات الديانة البابلية — بخلاف أساطيرها — في تجاربها السحريّة (التعاويذ) وفي تفسير الظواهر الطبيعيّة (العرافة) ولا سيما حركات وموضوعات الأجرام السماويّة (التنجيم) ثم أفعال الحيوان، وخواص أكباد الضحايا للقرابين ! .

وصفوة القول .. لقد انتهى البابليون إلى إدخال مفهوم النظام المُسبق التصميم نفسه إلى الاضطراب الظاهري في أحداث الحياة اليوميّة .. لقد حدّدوا مسار وضع الكواكب، وقرنوا ذلك بساعة ميلاد أحد الأشخاص للتنبؤ بمجرى حياته كلّ، والمعطيات المتعلّقة بترجمة الحياة الضروريّة، وفي مثل هذا التحديد كانت تستند إلى المراقبة المنظّمة .. وهكذا وَجَدَت الحتميّة العلميّة أصلها في قيام ملكيّة الحقّ الإلهي إلى درجة لا تقلّ عن التنظيم الآلي . وكانت قد وضعت في علم الفلك أسس الرياضيّات والعلم قبل الايونيين في الجيل السادس قبل الميلاد بزمان طويل .. وهكذا كانت الحدوس العقلانيّة والتخمينات اللاعقلانيّة التي أنتجت تكنولوجيا القوة الجديدة ! .

وعلى هذا النحو فإن البابليين قد طوّروا كل ما خلفه السومريون في المجال الروحي ، وفي حقل الحضارة الماديّة . فمن هؤلاء أخذ البابليون الكتابة المسماريّة ، وكل المعارف الرياضيّة والفلكيّة إلخ .. بالإضافة إلى أسلوب بناء المدن والسدود .. ولكي يفهموا النصوص التي ورثوها عن السومريين فقد كان على البابليين أن يضعوا القواميس العديدة ، وأن يترجموا النصوص الأدبيّة وغيرها ، وأن يتابعوا تطوير المعارف حيث توقّف السومريّون .. وهكذا فقد توفّق المنتصرون الذين انبهروا بالتركة الروحيّة للسومريين في مجال الثقافة والمعارف ، وتحولت ملحمة (قلقماش) وغيرها من الأعمال الأدبيّة إلى جزء لا يتجزأ من الأدب البابلي ! .

لقد ورث البابليون عن السومريّين أيضاً الموهبة الكبيرة للكتابة ، بل إن الأساتذة البابليين قد تفوقوا أيضاً على السومريّين ، ففي عصر الازدهار الكبير وخاصة خلال عهد حمورابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد توصّل البابليون إلى إنتاج كتابيّ ضخّم ، مما دفع عالم الآثار الألماني (ر . غولدوي) الذي قام بالتنقيب في العاصمة بابل إلى أن يطلق على البابليّين (أحباء الكتابة) .. وفي الواقع إن عدد الرّقم الطينيّة البابليّة التي تمّ اكتشافها حتى الآن يتجاوز ٦٠٠ ألف رُقْم تتضمّن مختلف الموضوعات ! .

وكما في العصر السومريّ فقد كان البابليون أيضاً يدوّنون وينسخون الرّقْم في ورش خاصة ، ويحفظونها في المكتبات أو مراكز الوثائق التي كانت تنتشر في المعابد وقصور الحكّام .. وقد تمّ اكتشاف مكتبات من هذا النوع تحتوي كل واحدة على عشرات الألوف من الرّقْم في مدن (كيش) و (سيبار) وفي بقيّة المراكز الثقافيّة البابليّة ! .

أول عصر ذهبي للإنسان

في الأساطير الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) يُصوّر العصر الذهبي على أنه عصر السعادة الكاملة، يوم كان الناس يعيشون بلا كد ولا كفاح. وفي الأدب السومري نرى أول تصوّر للإنسان عن العصر الذهبي مدوّنًا في لوح من الطين، يصف بلاد سومر بتعدّد الألسن، وهذا ما يمكن تفسيره بعدّة أقوام كانت تسكن البقعة المسماة (سومر) وليس بقوم ذي هويّة واحدة كما يقول العالم (صموئيل نوح كيرمر) بأنهم قوم غير معروف الأصل، قد يكون أتى من (القفقاس) أو (وادي لاندروس) كما أن لغته ليست لها علاقة بأية لغة شرق أوسطية.. إن قول العالم (صموئيل نوح كيرمر) يتناقض مع مضمون الأسطورة بوصفها سكّان سومر بمتعدّدي الألسن.. من المرجّح إذن أن تكون حضارة سومر هي حضارة سكان جنوبي ما بين النهرين الأصليين.. أما منطقة سومر فقد سمّاها الأكاديون بهذا الاسم!

ونجد وجهة النظر السومرية عن العصر الذهبي في قصّة الملحمة المعنونة (اينموكار) وأرض (أرتا).. وتتضمّن هذه القصّة بين نصوصها فقرات مؤلّفة من واحد وعشرين سطرًا تصف لنا حالة السلام والطمأنينة في قديم الزمان، التي انتهت بسقوط الإنسان من تلك الحال السعيدة. وإليك ترجمة بعض تلك العبارات:

« في سالف العصور، لم يكن في الوجود عقرب .
لم يكن الضبع ولا كان السبع
لم يكن الكلب الوحش، ولم يوجد الذئب
لم يكن هناك خوف ولا فزع
لم يكن للإنسان منافس .

وفي غابر الأزمان كانت بلاد (شؤبر) و (هامازي) وبلاد سومر الكثيرة الألسنة .. البلد العظيم ذا النواميس المقدسة الخاصة بالإمارة .

وبلاد (اورى) البلاد التي احتوت كل ما هو لائق وبلاد (مارتو) كانت آمنة مطمئنة .

وجميع الكون والناس في وحدة وألفة .

حيث كان الجميع يمجدون (انليل) بلسان واحد ! » .

الآشوريون

(حوالي الألف الثالث قبل الميلاد) .. ظهرت دولتهم منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد .. استقرّوا في المنطقة الشماليّة مما بين النهرين ، وكانت تعرف باسم (سوبارتو) أسسوا فيها مدينة صارت تعرف باسم (آشور) نسبة إلى الإله آشور ، كما صاروا يعرفون بالآشوريّين .. من أشهر ملوكهم (شمش حداد) الذي احتلّ مدينة (ماري) واتخذها عاصمة ثانية له إلى جانب العاصمة آشور .. ومدينة (شباط انليل) التي كشفت التنقيبات الأثرية مؤخراً انها واقعة في (تل ليلان — بالقرب من بلدة القامشلي اليوم) ..

تدين الحضارة الآشوريّة كثيراً لحضارة البابليّين والحثيّين والهوريّين . ويتكوّن الأدب الآشوري — في جملته — من الإنتاج البابلي القديم ، فيما عدا الحوليّات الملكيّة الآشوريّة ، وهي مصادر تاريخيّة ذات أهميّة عظيمة ، وهي متأثرة بنماذج حثيّة ! .

أما في النحت ، ولا سيما النحت الفائر الذي يصوّر مناظر دينيّة واقعيّة ،

ومناظر الصيد والأعمال الحربيّة، وفي العمارة فإن الآشوريين تفوّقوا على البابليين .. وكذلك في الميادين التي أسهموا فيها بنصيب كبير كالْعُدَد الحربيّة والإدارة الامبراطورية .. أما مجموعة قوانينهم الضئيلة (حوالي ١٣٥٠) فهي بدون شك أقلّ من قانون حمورابي، بالرغم من أن هذا الأخير لم يكن مجهولاً لدى الآشوريّين . ادخلوا في الدين عبادة إلههم القوميّ (آشور) وعبادة (عشتار) إلهة نينوى .. وكانوا يعرفون زمن القمر الاقتراني وطول السنة الحقيقي، ومبادرة الاعتدالين، وكانت طريقتهم في علم الهيئة تفوق طريقة المصريّين، وهم الذين اخترعوا المزاويل (الساعات الشمسية)، وكان لهم باع طويل في علم الطب، فكان دأبهم أن يضعوا المرضى في الأرقّة ومعابر الطُرق حتى إذا مرّ بهم من أصيب بمرض كمرضهم يرشداهم إلى العلاج الذي كان واسطة لشفائهم . وعلى هذا النحو برعوا في فن الطب وأتقنوه أي اتقان، وكانوا يكتبون أسماء العلاجات المفيدة على ألواح يعلّقونها في هيكل إله الطب عندهم .. كما اهتموا بالآداب والفنون، فنظموا المقطوعات الأدبية الرائعة، وأتقنوا فن النحت والتصوير، وانفتحوا على الثقافة البابليّة .. ولا أدلّ على اهتمامهم بالناحية الثقافية والأدبيّة مما تركوه من تراث حضاري في خزائن الكتب كالألواح الطين في مكتبة (نينوى) الملكيّة التي أسّسها الملك الفنّان آشور بانيبال ٦٦٩ — ٦٢٩ ق.م ..

وقد تبنى الآشوريون الخطّ المسماري السومريّ الذي ظلّ معمولاً به حتى القرن الأول الميلادي ! .

مملكة يمحاض — حلب

كانت عاصمتها حلب وهي — باستثناء ماري — أكبر مملكة في بلاد الشام، وقد امتدت رقعتها من الفرات شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً . وحكمتها

سلالة كنعانية منذ القرن التاسع عشر وحتى عام ١٣٥٠ ق.م حينما خضعت للنفوذ الحيثي. من أشهر ملوكها (ياريم ليم الأول) و (حمورابي الأول) اللذين حكما في النصف الأول من القرن الثامن عشر.. ومن أهم الأحداث التي مرت بها، دعم ومناصرة (ياريم ليم الأول) لابن أخته (زمرى ليم) وتمكينه إياه من استعادة عرشه في ماري..

لقد كان هذا الملك من أقوى ملوك عصره. وقد خضع له عشرون ملكاً. أما ابنه وخليفته (حمورابي الأول) فقد أقام علاقات جيدة مع ماري وبابل، حيث شكّلت هذه الدول الثلاث حاجزاً حال دون توسّع الآشوريين نحو الجنوب والغرب. وفي عهد (أبي بعل) خليفة (حمورابي الأول) وأحفاده: (ياريم ليم الثاني) و (نقم عفا) وغيرهما. وصلت إلى قمة المجد، وأصبحت (ألاخ) العاصمة الثانية، ومقرّاً لنائب الملك !.

دولة جوزان (نهاية الألف الثانية قبل الميلاد)

استولت قبيلة (بيت بجياتي الآرامية) على منابع الخابور واتخذت من مدينة (جوزان — تل حلف اليوم) عاصمة لها، واشتهر من ملوكها (كباره) الذي خلّف لنا أوابد معمارية هامة تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وهو الذي تفاخر وتباهى بقوله (إن ما فعله هو، لم يفعله أحد من أسلافه) أمّا خلفه الثالث (هدد يسعي) الذي حكم بعيد منتصف القرن التاسع قبل الميلاد فقد بنى معبداً للرب (هدد) في مدينة (سيكاني — تل الفخيرية جنوب رأس العين اليوم).

الأنباط

قبائل بدويّة عربيّة ، كانت رحّالة حتى القرن الرابع قبل الميلاد .. هاجرت في القرن الخامس قبل الميلاد من الجزيرة العربية إلى جنوب البحر الميّت وشرقه .. اتخذت (البتراء) — عاصمة (الآدوميّين) عاصمة لهم لحصانتها .. ظهوروا لأول مرّة في التاريخ عندما صدّوا هجمات القائد السلوقي (انتيغونس) عام ٣١٢ ق.م .. احتلّوا دمشق في عهد الملك الحارث عام ٨٥ ق.م .. بلغت دولتهم أوج اتساعها زمن الحارث الرابع (٩٠ ق.م — ٤٠ ق.م) ..

قضى الامبراطور الروماني (تراجان) على دولتهم عام ١٠٦ م .. تدلّ آثارهم على حضارة هلنستية زاهية .. أشهر ملوكهم الحارث الأول والثاني والثالث والرابع وعبيدة الأول ...

. في عام ١٠٦ للميلاد أصدر القيصر (تراجان) أوامره بالقضاء نهائياً على دولة الانباط ا .

السلوقيّون

سلالة أسّسها سلوقس الأوّل من قوّاد الاسكندر ٣٠٥ — ٦٤ ق.م أخذ ملوكها اسم سلوقس أو انطيوخس ، وعرفوا بملوك سورية .. امتدّت مملكتهم إلى آسيا الصغرى وفلسطين وبلاد ما بين النهرين ، لكن مركزها ظل قائماً في سورية الشمالية على دجلة .. كانت لهم عدّة حروب مع جيّرانهم البطالسة والأتاليّين والانتيجونيين أدّت إلى إضعاف دولتهم وتقلّص حدودها ..

رغم ضمّهم فلسطين وجنوب لبنان وسورية إلى مملكتهم بعد معركة بانياس ٢٠١ ق.م انهارت دولتهم إثر تدخّل روما في الشرق ٦٤ ق.م .. ساهم

السلوقيون في نشر الحضارة الهلنستية في الشرق فأسسوا مدناً كثيرة لهذا الغرض ، أصبحت من مراكز التفاعل بين الحضارتين الاغريقية والشرقية ! ..

لم يُعثر على آثار معمارية في سورية في فترة حكم الدولة السلوقية ، وكانت أكثر الآثار تعود إلى الفترة الرومانية ! ..

الرومان

نسبة إلى روما التي تأسست عام ٧٥٣ ق. م وكانت أول عهدها مملكة ٧٥٣ — ٥٠٩ ق. م ثم أصبحت جمهورية ٥٠٩ — ٣١ ق. م .. اشتد فيها النزاع بين الاشراف والعامّة إلى أن بلغ العامّة سائر الوظائف (القرن الثالث قبل الميلاد) ولما قويت المدينة الدولة بدأت الفتوحات فضمت إليها أقاليم إيطاليا ٤٩٦ — ٢٦٤ ق. م ثم باشرت الحروب الكونية ودمرت قرطاجة ١٤٦ ق. م واحتلت مكدونيا واليونان وآسيا الصغرى وسورية وحولتها إلى أقاليم رومانية ، غير أن الحروب الأهلية والمشاكل الاجتماعية زعزعت أركان النظام الديمقراطي (هروب الحلفاء — حرب العبيد) وأدت إلى المثلاثات العسكرية .. وبعد أن انتصر أوكتافوس على انطونيوس في معركة اكسيوم ٣١ ق. م أعلن الامبراطورية ٢٣ ق. م وأخذ لقب أوغسطس .. توالى على الامبراطورية السلالات البوليانية والفلاكية والانطونية والأباطرة السوريون ثم الاليريون وفي عهدهم فقدت روما مركزها كعاصمة ، ثم قسّمت الامبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية ٣٩٥ وتوالى عليها هجمات البربر إلى أن سقطت ! .

الرومان في سورية

استغلّ الرومان الفوضى التي عمّت المملكة السوريّة في آخر ٣٢ عاماً من الحكم السلوقي ففتحوها عام ٦٤ ق. م بقيادة (بومبيوس) وأصبحت (ولاية

سوريا الرومانية) وليس هذا فحسب، فقد بقي الجزء الشرقي (أي العراق — بابل) تحت الحكم الفارسي. وفُصلت كيليكيا في ولاية قائمة بذاتها، فكانت أول تجزئة لسورية.. كما غيروا تقسيماتها الإدارية عدّة مرات.. وقد عني الرومان بشق الطرق وبناء المستوطنات وتحضير البدو.

وفي القرن الثالث الميلادي ازداد النفوذ السوري الديني والاقتصادي في الولايات اللاتينية.. وبفضل الفكر المسيحي المتفاعل مع الحضارة الهلنستية قامت الحضارة البيزنطية ومركزها القسطنطينية ١.

أحداث متميّزة

في تاريخ سورية في العصر الروماني

وهي أحداث هامة منها:

- ١ — تزايد تأثير حضارات الشرق في الامبراطورية الرومانية وبخاصة في عهود الأباطرة السيفريين السوريين ١٩٣ — ٢٣٥ م.
- ٢ — اسهام السوريين في انتشار المسيحية في الامبراطورية الرومانية وغيرها.
- ٣ — حكم الامبراطور (فيليب العربي ٢٤٤ — ٢٤٩ م) وتحقيق الاصلاحات والمنجزات المختلفة.
- ٤ — دور أذينة ثم زنوبيا في الدفاع عن سورية!

الحضارة الهلنستية

هي الحضارة الناتجة عن تفاعل الحضارة الهلنستية مع حضارة أخرى كالسورية والمصرية.. والعالم الهلنستي هو ذلك الجزء من العالم الذي كان يملك

حضارة هلنستية.. وتبدأ الحضارة الهلنستية بفتوح الاسكندر عام ٣٣٣ ق.م وتدخل عليها تعديلات مع ظروف سياسية واجتماعية أخرى. ويمكن تقسيم العصر الهلنستي في سورية إلى ثلاث حقب تاريخية متميزة، وتشمل ألف عام حضاري ١.

١ — الهلنستية السلوقية (٣٣٣ — ٦٤ ق.م) وتمتد من فتح الاسكندر وادخال الحضارة الهلنستية على نطاق واسع إلى سورية وتفاعلها مع حضارة سورية التي يغلب عليها الطابع السامي إلى الفتح الروماني ..

في هذه الحقبة كانت مملكة سورية (٣١٢ — ٦٤ ق.م) بقيادة السلالة السلوقية وكانت اللغة اليونانية اللغة الرسمية إلى جانب لغة الشعب الآرامية .

٢ — الهلنستية الرومانية (٦٤ ق.م — ٣٣٠ م) وتمتد من الفتح الروماني بقيادة بومبيوس حتى قيام الامبراطورية البيزنطية .. في هذه الحقبة فصل شرق مملكة سورية عن غربها، وأصبح تابعاً للامبراطورية الفارسية وسمي (العراق) أي الأرض المنخفضة باللغة البهلوية . وأصبح غربها (ولاية سورية الرومانية) وبما أن الرومان أنفسهم تلاميذ الإغريق حضارياً تابعوا خطّ الحضارة الهلنستية وادخلوا اللغة اللاتينية إلى جانب اليونانية والآرامية، ثم ظهرت المسيحية في بدء هذه الحقبة وكانت اللاتينية لغة الدولة واليونانية لغة المثقفين والآرامية لغة الشعب .. بينما أخذت بابل (العراق) تتفاعل مع الحضارة الفارسية .. وأخذت السرينة والرومنة تنتقلان في كل الامبراطورية بسبب التقدم الحضاري عند السوريين .. وأخيراً انتصرت المسيحية السورية على الوثنية الرومانية، ولعبت دوراً كبيراً في تغيير معالم الحكم .

٣ — الهلنستية البيزنطية (٣٣٠ — ٦٣٣ م) هي الهلنستية المسيحية، لأن الحضارة البيزنطية هي تفاعل الحضارة الهلنستية مع الدين المسيحي بعد تنصّر قسطنطين الكبير. خاصة بعد أن أصبحت المسيحية الأورثوذكسية دين الدولة أيام (ثيودوروس) وانتهت بالفتح العربي ! .

وخلال ألف عام من الحضارة الهلنستية كانت لغة المثقفين السوريين اليونانية، وبها كتبوا.. ولذلك طمست هويات الكثيرين منهم واعتبروا إغريقاً ولم يكونوا كذلك..

ومن أشهر فلاسفة العصر الهلنستي (زينون الفينيقي ٣٢٢ — ٢٦٤ ق.م) الذي كان مؤسساً للرواقية، معتبراً (الفلسفة علم الأشياء الإلهية والإنسانية).. وظهر (ديودور الصوري) في القرن الثاني قبل الميلاد معتبراً (الخير العظيم في الفضيلة وانعدام الألم.. وكان المؤرخ (بوسيدونيوس الافامي ١٣٥ — ٥١ ق.م في مقدمة الكتاب السوريين و) آخر عقل أنجبته البلاد في العصر الهلنستي..

وتميّز الشعر بالتنوّع وسعة الخيال والاهتمام بجمال الطبيعة..

وظهرت براعة الشعراء في الارتجال والابداع في شعر المناسبات، ومن أشهرهم الشاعر (انتيباتر الصيداوي) من القرن الأوّل قبل الميلاد، ومعاصره (فيلوديموس) و (ملياغروس) — من جدارة — «ام قيس» الأردن —..

أما بالنسبة لفن العمارة السورية في العصر الهلنستي، فقد شيّدت في سورية معابد وقصور وغيرها من المباني التي تليق بمملكة السلوقيين وعاصمتهم الجميلة ومدنهم العديدة.. وبلغ حبّهم للعمارة ما جعلهم يقومون بتشييد المعابد خارج سورية كالمعبد الذي بدأ بتشييده (انطيوخس الرابع) في سفح اكروبول

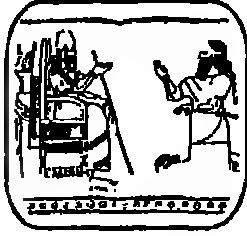
أثينا على شرف (زفس) وكان هذا المعبد من الضخامة ما حال دون إنجاز بنائه حتى عهد (هادريان) .. وكان معبد ربة الحظ والسعادة (تيكة) من معابد (أفاميا) .. كما أن عدداً من معابد (دورا اوروبوس) يعود إلى العصر الهلنستي ، وتجدد في العصر الروماني ..

ومن المحتمل أن تكون المعابد قد شيدت في سورية اعتماداً على التقاليد المعماريّة المحليّة وما توصل إليه فن العمارة الإغريقيّة من جمال الإبداع والابتكار الجديد ، وأن تيجان الأعمدة التي تعود إلى العصر الهلنستي تبدو وكأنها تحدث المؤرخين عن عمارة ذلك العصر في سورية ..

أما الفنون التشكيلية فإن العصر الهلنستي يعتبر — بالنسبة لها — بمثابة نقطة تحوّل في تاريخ الفن السوري ، إذ أنه ظهر في فترة احتكّت فيها فنون الشرق القديم بالفن الإغريقي ، وتغيّرت فيها شروط الحياة ، وتبدّلت طريقة التفكير ، وظهرت النزعات الفرديّة ، وازداد ميل الانسان فيها إلى الطبيعة ، وحرصه على التعبير عن العاطفة ، فانعكس كل ذلك في الحركة الفنيّة التشكيلية التي ظهرت في سورية في العصر الهلنستي ثم الروماني ..

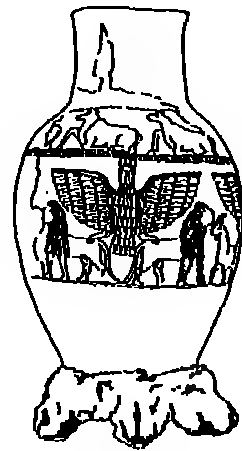
وفي الواقع أخذ الفن يتحرّر من الأسرار القديمة ، ويتخلّص من تبعيّته للتعالم الدينيّة ، وبدأ الفن السوري يهتم بالانسان وواقعه ، ويعبر عن حقيقته بغرائزه وعواطفه ومشاعره ونزعاته .. بل إنه بدأ يتميّز بالتعبير عن رقة الشعور وإرهاق الحسّ في عصر كانت فيه أنطاكية والاسكندرية ورودس وبرجام مراكز الإشعاع الفني التي أخذت على عاتقها رسالة تشجيع الحركة الفنيّة الحديثة ومهمة توجيهها إلى تمثيل الواقع وتصوير الحقيقة ..

وإذا كان فنان العصر الهلنستي بحث عن الجمال المثالي فعبر عنه في تماثيل المرأة العارية ونصف العارية، فإن الفنان السوري في ذلك العصر نجح في التعبير عن الجمال النسائي في تماثيل المرأة المتدثرة بملابسها المحلية! ...



وملوك حكمة ...

٣



بدء ظهور الملكية

ظهرت الملكية في العراق بشكل إجمالي في نفس الوقت الذي ظهرت فيه في مصر، بالرغم من أنه ليس بالمستطاع في الحالين أن نحدّد تاريخ أقدم ظهور لها. ولم يُعَرِّب الملك السومري القديم عن أي شك في أصل الملكية «انها نزلت من السموات» وهذا يعني أن الملكية كانت منذ البدء ظاهرة دينيّة لا تثبيتاً بسيطاً للمآثر الماديّة واليد العاملة المنظمة، ولا مجرد توسيع لسلطة الأجداد المحترمة.. ومما له دلالة أن كل الملوك — ماعدا المؤسّس — قد ادعوا الألوهيّة في عهد سلالة أور الثالثة، أو عهد النشاط البنائي القويّ، وهذا الدليل يجمع بطريقة حاسمة بين ملكية الحق الإلهي والبرنامج المميز لاشغال الإلهة العملاقة العامة. وكانت المهام الصغيرة تخصّ الملك بسبب السلطات الخاصة التي يمتلكها خصوصاً السلطة الفريدة في إحداث آلة عمل عملاقة.. وكشرط لمباشرة العمل ألح (مردوخ) على أن تطيعه الآلهة الأخرى عندما يصدر أمراً دون طرح أسئلة: «وليقرّر كلامي المصائر بدلاً منكم. وليكن غير قابل للفساد

ماأستطيع ابداعه، وليكن الأمر الخارج من شفتي في منأى عن الرفض أو التعديل»! ..

وعلى هذا النحو أصبح من المؤكّد أن الملكيّة انبثقت من الآلهة، وإن الملوك كلهم مارسوا بالحق الإلهي سلطتهم الخارقة.. وقد كان الملك في الواقع هو منفذ شرائع الآلهة، وكان كذلك العامل الرئيس في إقامة مشروعات جماعيّة واسعة، كبناء المدن وشبكات الأقنية...

نبوخذ — نصّر الأول

شخصيّة هامة تولّت عرش بلاد بابل مباشرة بعد سقوط السلالة الكاشيّة، وبالرغم من حكمه لبلاد آشور مباشرة فإن هذا لم يهّدّد التطور الآشوري، بل على العكس لم يمض وقت طويل على الأمر، حتى تبوأ عرش آشور ملك اسمه (آشور — ريش — ايشي) وهو رجل عملي أعاد لبلاد آشور استقلالها، ودافع عنها. وصدّ (نبوخذ — نصّر) عندما هاجم حصون الحدود الآشورية المسماة (زانكو) والحق به هزيمة ثانية بعد ذلك. ثم مات هذا الملك فخلفه ابنه البكر (تغلات — بلاصر الأول) فألّف جيشاً قوياً مدرباً! ..

تغلات — بلاصر الأول

لقد وجدت الفكرة الآشوريّة لحكم العالم في شخص (تغلات — بلاصر الأول) محقّقها الفعلي، بعد أن قدّر لها على مرّ ثمانمائة عام — منذ عهد (آشور — اوبليط) في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حتى عهد (آشور — بانيبال — في القرن السابع قبل الميلاد — أن تجدد المّة تلو المّة. وفي كل مرّة

أكثر قوة وصلابة من سابقتها.. ولقد بدأ (تغلات — بلاصر الأول) مباشرة في السنوات الأولى من حكمه — بصورة منظّمة — إعادة تأسيس امبراطورية توكولتي — نينورتا الأول ! .

آسَرُ حَدُون

من أعظم ملوك آشور، ومعنى اسمه (المسرور الرابط) وربما كان في اللغة الآشورية القديمة مرادفاً لأزدانة بالفارسية، ومعناه عطية النار، أو محرّفاً عنه، وهو ابن (سنحاريب) من زوجته الآرامية (ناكيّا) وحفيد سرجون، خلف شلمناسر، وقد ظنّ كثيرون انه بكر سنحاريب، وان سنحاريب أجلس ابنه اسردانس على تخت مملكة بابل في حياته، غير أنه قد ظهر من الكتابات التي وجدت في الآثار، أن اسردانس المذكور كان نائب ملك في بابل وقد سمّاه بعضهم ابارناديوس أو اسارناديوس وهو غير آسَرُ حَدُون المذكور المجهول الحال قبل أن يتولى تخت الملك نحو سنة ٦٨٠ ق. م.. والظاهر أنه تبوأه بسهولة عند قتل أبيه وفرار أخويه اللذين قتلاه..

ويستنتج من ذلك أنه بكر أبيه إذ أن اسارناديوس نائب الملك مات قبله.. وقد ظهر من الآثار انه كان من أعظم ملوك آشور أو كان أعظمهم، فإنه سار بجيشه منتصراً في كل آسيا الواقعة بين خليج العجم وجبال أرمينية والبحر المتوسط.. وحارب الميديين في الجهة الشرقية، مع أن أباه لم يسمع باسمهم، ونفذ سلطانه في قبرص وغيرها في الجهة الغربية، وفي الجنوب في مصر والحبشة. ملك بابل ١٣ سنة من سنة ٦٨٠ إلى ٦٦٧ ق. م وقد اشتهر بتشييد الأبنية العظيمة، والهياكل المرسّعة بالفضّة والذهب ! .

الملك جوديا

كان ملكاً سومرياً مفكراً عادلاً حازماً دمث الأخلاق .. وكان رعاياه يجلبونه لا لأنه جندي محارب، بل لأنه فيلسوف مفكر، يخصص بعنايته الشؤون الدينية والأدبية، والأعمال النافعة للإنشائية .. شاد المعابد، وشجع دراسة الآثار القديمة، وحد من سلطان الأقوياء رحمة بالضعفاء ! .

الملك أور — أنجور

أعظم ملوك أور . أخضع جميع آسيا الغربية ونشر فيها لواء السلام، وأعلن في جميع الدولة السومرية أول كتاب شامل من كتب القانون في تاريخ العالم، ولما ازدادت ثروته بفضل التجارة التي انصبّت إليها — عن طريق نهر الفرات — وفعل فيها ما فعل (بركليس) بأثينا من بعده، شرع يجمّلها بإنشاء الهياكل، وأقام فيها هي وغيرها من المدائن الخاضعة له أمثال (لارسا) و (أوروك) و (نيبور) كثيراً من الأبنية ! ..

سنحاريب

ملك آشور ٧٠٥ — ٦٨١ ق.م . ابن سرجون الثاني وخليفته . عرف بقسوته . حاصر أورشليم ٧٠١ ق.م وقمع تحالف المدن الفينيقية والفلسطينية . ثار عليه البابليون فخرّب مدينتهم ٦٨٩ ق.م . قتل في ثورة اشترك فيها ابنه أسرحدون . شيّد القصور والجنائن في نينوى، والأقنية لجرّ المياه ! ..

الملك دنجي

ابن أور — أنجور .. واصل طوال حكمه الذي دام ثمانية وخمسين عاماً أعمال أبيه، وحكم البلاد حكماً عادلاً حكيماً، جعل رعاياه يتخذونه من بعد

موته إلهاً ويصفونه بأنه الإله الذي أعاد إليهم جنتهم القديمة ، ولكن سرعان ما أخذ هذا المجد يزول فقد انقضّ على (أور) التي كانت تنعم وقتئذ بالرخاء والفراغ والسلم أهل عيلام ذوو الروح الحربيّة من الشرق ، والعموريون الذين علا شأنهم وقتئذ من الغرب ، وأسروا ملكها ونهبوها ودمروها شرّ تدمير ! ..

نابلاصّر

(٦٢٥ — ٦٠٥ ق. م) مؤسس السلالة البابليّة الحديثة التي استمرّت حتى عام ٥٣٨ قبل الميلاد ، وقد اشتهر عهده بتسلسل الأحداث التاريخيّة التي حملت اسمه ! .

آشور بانيبال

ملك آشوريّ مثقّف تولّى الحكم خلال عام ٦٦٩ — ٦٢٧ ق. م أسّس مكتبة عامرة تحتوي على أكثر من عشرين ألف رُقْم طيني .. وقد أثارت تلك الرقم ضجّة كبيرة في وسط الخبراء ، أو في وسط المهتمّين بالثقافات القديمة للشرق الأوسط ! .

وهذه الرقم تروي بنفسها كيف تمّ انجاز هذه المبادرة .. فمن خلالها أصبحنا نعرف كيف أن جيشاً كاملاً من الكتاب قد كلّف بأمر ملكي بأن ينسخ عدّة مرّات كل نصّ قديم يتمّ الحصول عليه .. وكان الملك يهتمّ بنفسه على أن يتمّ نسخ كل الرقم القديمة التي يمكن العثور عليها في أرجاء امبراطوريّته أو نقلها إلى مكتبته ، ففي إحدى رسائله إلى أحد المسؤولين في بابل تجده يأمره بما يلي :

« ابحثوا عن الرُّقْمِ القِيَمَةِ التي لا يوجد منها نسخ في بلاد آشور وأرسلوها لي .. لقد كتبتُ الآن إلى رئيس الهيكل ومحافظة المدينة في (بورسبيا) عنك، وعليك الآن يا (شادان) أن تحفظ الرقم في مقرِّك، بحيث لا يجرؤ أحد على أن يسرق منها شيئاً، وحيثما تجد أي رقم أو أي نصّ شعائريّ يمكن أن يناسب قصري فخذهُ وأرسلهُ إلى هنا » ١ ..

وبالاستناد إلى ما نعرفه عن المكتبات اليونانيّة اللاحقة في العصر الهلينستي يمكن القول إن تلك المكتبات قد أخذت وطبقت كل الانجازات التي كان علم المكتبات قد توصّل إليها خلال ألف سنة في بلاد الرافدين .. وهكذا فإن مقارنة المعطيات التي عرفناها عن تنظيم مكتبة (آشور بانيبال) في (نينوى) — (طريقة كتابة عناوين الكتب .. تحديد مصدر المحفوظة — تنظيم فهرس للمواد الموجودة في المكتبة — تنظيم المواد حسب الفروع العلميّة .. إلخ) ومع مكتبة الإسكندرية، يكشف لنا عن تشابه كبير إلى حدّ أنه يُرى بوضوح هذا الارتباط بين علم المكتبات اليوناني، وعلم المكتبات الآشوري — البابلي كما يبدو من الواضح أن اليونانيّين الايونيّين في آسيا الصُغرى هم الذين نقلوا انجازات هذا العلم إلى العالم اليوناني ١ .

نارام سين

سليّل سرجون الأوّل مؤسس الدولة الأكاديّة في جنوبي وادي الرافدين (٢١٥٠ ق.م) كان بَنَاءً عَظِيماً .. توطّدت في عهده قواعد فن النحت، وأصبحت له تقاليد مرعيّة طويلة الأمد .. له نصب منحوت يمجّد أعماله، ويذكر فيه أنه دَمَّر مدينة (إيبلا) ١ .

سرجون أو شروكين

إن أقدم شخصية سامية شهيرة في التاريخ هي شخصية سرجون الذي حكم أكّاد (الوارد ذكرها في التوراة — سفر التكوين ١٠ — ١٠) حوالي ٢٣٥٠ قبل الميلاد.. قضى على الحكم السومري الذي كان يمثله لوجال زُجيسي (ج مصرية) ثم راح يوحد المملكة القديمة، ويوطد أركان الحكم فيها ويوسع حدودها الشرقية حتى عيلام، وحدودها الغربية حتى شمالي سورية، وهذا ما جعله أول باني امبراطورية في التاريخ، وكان مما دفعه للتوسع غرباً حاجته إلى معدن النحاس وإلى حجارة للبناء وإلى الأخشاب..

ظلّ يحكم المملكة خمساً وخمسين سنة.. تجمّعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهاً.. انتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء مملكته ١.

سرجون الثاني الأكادي

(٧٢٢ — ٧٠٥ ق.م) ملك أكاد تبنى يتيماً وأصبح من أعظم ملوك سورية، تابع سياسة التوسع فاحتل السامرة وقضى على مملكتها ٧٢١ ق.م واليهودية وكركميش ٧١٧ ق.م وفريجيا وبابل ٧١٠ ق.م.. وحد سورية الطبيعية بكاملها من وادي الفرات إلى جبال طوروس إلى عريش مصر، فربط البحر الأسفل بالأعلى أي البحر المتوسط بالخليج العربي.. نظم إدارات الدولة ووحد الموازين والمكايل.. أسس عاصمة جديدة سمّاها (دورشروكين) هي اليوم (خرسabad).

حمورابي

ملك بابل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر قبل الميلاد .. حكم ثلاثاً وأربعين سنة .. ولكن لا يمكن تحديد تاريخه بالضبط ، ولو أن ١٧٩٢ — ١٧٥٠ ق.م هو التاريخ المقبول لدى معظم المؤرخين .. كان السادس في سلسلة الملوك الذين كُونوا أسرة بابل الأولى ..

قضى على الامارات الصغيرة ، وحقق وحدة ما بين النهرين ، وساعد على استقرار البدو بتوزيع الأراضي الملكية عليهم وعلى الجنود ..

اشتهر بشريعة الإداريّة والاجتماعيّة ، ويعتبر أول مشرع معروف ، وأقربهم إلى الكمال في العالم القديم ! ..

شريعة حمورابي

يقول حمورابي في المقدمة :

(وفي ذلك الوقت نادتنني الآلهة ، أنا حمورابي ، الخادم الذي سرت من أعماله .. والذي كان عوناً لشعبه في الشدائد .. والذي أفاد عليه الثروة والوفرة .. أن أمنع الأقوياء أن يظلموا الضعفاء ، وأنشر النور في الأرض ، وأرعى مصالح الخلق) ..

وقد تناولت شريعته أو قوانينه شؤون الرعيّة وقضاياها ومسائلها بالتفصيل ، وشملت جميع صنوف الرعيّة ، النبلاء والأمراء والحكام والقضاة والعمّال والزّراع والصنّاع والتجار والأحرار والعبيد ..

كانت من أعظم ما عمل في تقنين القوانين وتنظيم الأنظمة والعادات في

شريعة شاملة مانعة صريحة عمّت بابل وجميع البلاد التي دانت لها .. وقد وجدت مكتوبة على النّصّب تناولت : في البيّنات واليمين ٢٥ مادة .. في خدمة العلم وحقوق الجنود وأحكام الأسر ١٦ مادة .. حقوق الرّزّاع والمزارعين والمزارعة وإيجاد الأراضي ٢٦ مادة .. حقوق الجوار والبناء (لم توجد إلّا مادة واحدة أما المواد الأخرى فممحّية) .. وفي الدين وما يترتب على الدائن والمدين من واجبات ، وفي الفائدة ومقدارها ٨ مواد .. في الشركة والشراكة ٩ مواد ... في البيع والشراء والأمانات وتحصيل الدين والرهنات وأسعار الخمر ١٩ مادة .. في حقوق المرأة وحقوق الزواج والطلاق ٣٦ مادة .. في حقوق الإرث والوراثة والتبني ٣٢ مادة .. في الضرب والجرم والتعدّي ٢٠ مادة .. في المعالجة وأجرة الطبيب ومسؤوليته ٩ مواد .. في معالجة الحيوانات وأجرة الطبيب البيطري ومسؤوليته ٤ مواد .. في البنّائين والبناء وعمل القوارب ٥٥ مادة .

وجاء في ذيل الشريعة كخاتمة للمقدمة والمواد :

(إن أحكام العدالة التي وضعها حمورابي العظيم ، تمنح البلاد قيادة أمينة وحكماً كريماً) ! .

كان كثير من هذه القوانين عادلاً منصفاً ، على أن بعضها يبدو لنا اليوم صارماً بالغاً في القسوة ، يحكم بالموت عقاباً على كثير من الفِعال مثال ذلك : « يُقْتَل كل من يسرق من المعبد أو القصر » .

« إذا بنى بناءً بيتاً ثم انهار فقتل شخصاً يقيم فيه جوزي بالموت » .

وثمة عقوبات قاسية مفروضة في الحكمين الآتين :

« إذا اتلف رجل عين غيره جوزي باتلاف عينه »

« إذا ضرب رجل أباه قطعت يده » ..

وكان للأغنياء قوانين تخالف ما للفقراء .. ومن القوانين التي يظهر فيها هذا الفارق قانون ينصّ على أنه إذا أطاح رجل بسنّ غنيّ أطيح بسنّه ، أما إذا أطاح غنيّ بسنّ فقير فلا يقتضيه ذلك إلا دفع غرامة بسيطة ..

وقد ساعدت بعض القوانين البابليين على الاستزادة من الحضارة على الرغم مما تتسم به من صرامة ! ..

أوروكاجينا

(حوالي عام ٢٦٠٠ ق.م) ملك مدينة لكش في العراق القديم خلف الملك كوجالاندا الذي استغلّت الكهانة في عهده مركز قوتها الروحية والاقتصادية ، وقاسى الفقراء والأرامل أشدّ أنواع الاضطهاد والضرائب .. أما اوروكاجينا فهو ابن الشعب ، وقد كرّس جهوده لعملية اصلاح جذرية تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ البشرية .. وهو أول من نادى (بحريّة المواطنين) ! .

أفاجوراس

(حوالي ٤٣٥ — ٣٧٤/٣٧٣ ق.م) ملك السلايس بقبرص ، عندما نفي في شبابه جمع قوة في كيليكيا ، وأقام نفسه ملكاً (٤١١) اتجهت سياسته منذ ذاك الوقت نحو التعاون مع أثينا ، ودعم الحضارة الإغريقية في قبرص ، فأصبح بلاطه مأوى مهاجري الاثينيين . لم يكن هناك مفرّ من اصطدامه مع الفرس . لكنه عمل على تأجيل ذلك قدر الاستطاعة . وأخيراً وقع الصدام (٣٩٠ ق.م) ودام عشر سنوات . وبفضل تحالف أفاجوراس مع اكوريس ملك مصر تمكن أول الأمر من الصمود أمام الفرس ، بل من بسط سيطرته على المدن

الوسطى في كيليكيا والاستيلاء على صور . فحشد الفرس قوات كبيرة وسلبوه سيادة البحر وأرغموه على طلب الصلح . وفي عام ٣٧٤ ذهب أفاجوراس ضحية مؤامرة في القصر ! .

سوفونيسب

(٢٣٥ — ٢٠٣ ق . م) ولدت في قرطاجة . ملكة نوميديا وزوجة ماسينيسا .. شربت السم لئلا تسير في موكب انتصار سفييون الروماني ! .

ثبنيث

ملك صيدا في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد . ابن اشمونعازار الأول . ازدهرت المدينة في عهده رغم السيطرة الفارسية ! .

ابغارس

اسم أسرة من الأمراء حكموا أديسا (الرها حالياً) ما بين النهرين من القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الثالث بعد الميلاد .. من أشهرهم ابغار ماثوس الذي غدر بكراسوس في حملته ضد البرثيين (٥٧ ق . م) ! .

انطيوخس

اسم أربعة من ملوك الكوموجينا (شمال شرقي سورية ، وشرقي آسيا الصغرى) . منهم انطيوخس ٦٩ — ٣٤ ق . م حالف الرومان نحو عام ٦٤ أنجد بومبايوس عام ٤٩ له ضريح في نمرودداغ ! .

بيلوبيس

ابن تانتال ملك كيليكيا .. قتله والده في وليمة مضحياً به قرباناً للآلهة ..
يبد أن جوبيتر أعاد إليه الحياة ، ومضى به (باني) إلى (ايلير) حيث أضحى
صاحب الأمر والنهي في أعظم جزء من (البيلوبونيز) .. أنجب أبناء عديدين
منهم (آتريه) و (ايسست) وسواهما ! ..

الامبراطور سبتيموس سيفيروس

ولد في (لبدة — ليبيا) المستوطنة الفينيقيّة في الحادي عشر من نيسان
عام ١٤٦م .. تابع تعليمه في البلاغة والقانون على يد معلّمين من قرطاجة
ومادورا ، ولم يكونوا يقلّون في شيء عن أندادهم في روما ، ثم أكمله في عاصمة
الامبراطورية « حيث بدا أن موهبته الخطائيّة قد تكرّست هناك » .. وقد أظهر
يسعيه وراء السُلطة قلة اهتمامه بالروح الوطنيّة الرومانيّة . وكانت الفينيقيّة اللغة
الأصليّة التي تربّى عليها هو وعائلته وبقي يستعملها .. ومما لا شك فيه أنه عندما
يردّ الاعتبار إلى قبر (حَنّ بعل) ويبنّي له — كما يحدثنا « تزيترى » — تمثالاً من
المرمر يهديه « إلى أعظم رجل حرب بين قدماء الرجال » فإنه يثبت بذلك اعتبار
نفسه تجسيدا لهذا الزعيم القرطاجي الذي كانت ذكراه وحدهما تبعث الرعشة في
أوصال الجمهورية .. من خلال هذه المنطلقات المنهجية تبدو الحقيقة واضحة
الاختلاف بخاصة على ضوء كتابة تمّ تحليلها مؤخراً تتعلق بجذ هذا الامبراطور ،
هو (لوكيوس سبتيموس سيفيروس) المولود عام ٧٥م وكان شخصيّة كبيرة
مرموقة في (لبدة) ..

شغل (سيفيروس) مناصب عدّة .. فهو قاض في بلده ثم حاكم قبل أن

ينتقل إلى روما ليصبح أحد أعضاء مجلس التشريع العشرة وقاضياً فيها .. شهد عهده تيارين متصارعين أولهما أفريقي والثاني سوري تمثله (جوليا دومنا) .. وإن نحن تبيننا عام ١٨٧م تاريخاً محتملاً لزواج (سبتيموس سيفيروس) من (جوليا دومنا) نكون عند ذلك حيال رجل رصين يكتسي مُسحة من المثالية، ليس بسبب انتماؤه إلى عنصره الفينيقي فحسب، بل لأنه كان يُعنى بأن يظهر بهذا المظهر المهيب ذي السلطان، الذي يجعله شبيهاً بالآلهة كذلك ..

ويمكننا أن نرى في اجتماع هذين الزوجين الغريبيين، لاقليين بل ارادتين اجتماعتا بقدر سيتحكم بكل حياتهما المقبلة المشتركة ..

ففي العاشر من كانون الأول من عام ١٧٥م أصبح (سيفيروس) (تريبوناً) للشعب .. ثم غدا قائداً لفيلق (السكيث) فعسكر — لفترة قصيرة — في (مرسليا) ثم أبحر إلى سورية عام ١٧٩م وكانت لا تزال تضطرم بثورة (أفديوس كاسيوس) الذي كان يظن أن ساعته قد دنت لاعتلاء عرش الامبراطورية .. وفي الرابع من آب عام ١٨٨م في (غاليا الايونية) وفي (لوغدونوم) نفسها — التي كان قد تمّ نقله إليها — ولد الابن البكر (جوليا دومنا) وسمي باسم جدّه الحمصي (باسيانوس) على ما في ذلك من مغزى كبير .. فالرباط مع سورية إذن لم ينقطع بل تأكّد ..

وفي عام ١٨٩م أصبح (سيفيروس) حاكماً على (صقلية) حيث ولد فيها ولده الثاني الذي أطلق عليه اسم عمّه (بويليوس سبتيموس جيتا) ..

وفي العام نفسه عين (كومود) — ابن مارك أوريل — خمسة وعشرين قنصلاً كان من بينهم (سيفيروس) الذي تسلّم منصبه في الفاتح من آب عام ١٩٠م.

وفي اللحظة التي بدا سقوط (كومود) وشيكاً بدأ صعوده الحقيقي ..
ففي عام ١٩١م ونفضل دعم من (لايتوس) — رئيس القصر — تمّ تعيين
(سيفيروس) حاكماً على (بانونيا) وأصبح مقرّه العام في (كارنونتوم) — بين
فيينا وپريسبورغ. وفي نهاية كانون الأول من عام ١٩٢م اغتيل (كومود) على يد
(لايتوس) — رئيس القصر — بالتآمر مع (مارسيا) خليعة الامبراطور ومع
(اكليكتوس) ..

وفي الثالث عشر من نيسان من عام ١٩٣م نادى الجيش (بسبتيموس
سيفيروس) امبراطوراً على البلاد ، وكان له من العمر أربعون عاماً ! .

كاراكالا

والصواب كراكالوس .. هو ابن سبتيموس سيفيروس ، ولد في (ليون —
فرنسا) عام ١٨٨م .. حَمَلَ هذا الاسم لأنه كان يرتدي (الكاراكال) أو
(قرقة) الآرامية ، وهو رداء سوري يشبه العباءة ! .

يعتبر من أبرز الأباطرة الرومان السوريين الذين تركوا أثراً اجتماعية هامة ،
إذ أصدر مرسوم كاراكالا الشهير الذي جعل بموجبه جميع سكان روما
سواسية ، يخضعون لقانون واحد ضمن حدود الحرية والحقوق الأساسية التي
مُنِحَتْ لهم .. شُيِّدَ في روما حمامات كاراكالا الفسيحة ، ونجح في الدفاع عن
أطراف الامبراطورية الشمالية ضد الألمان في جنوب ألمانيا . وضدّ القوط على نهر
الدانوب الأدنى (٢١٤) .. أما في الشرق فقد ضمّ أرمينيا (٢١٦) ..

كان يُضْرَب المَثَل بتواضعه وحُسن معاملته الشعب والجنود ، فيعيش
معهم ، ويأكل أكلهم ، ويستمع إلى طلباتهم ، ويحلّ مشاكلهم .. قَتَلَتْهُ في

(حرّان — شمالي سورّيّة) فئة من ضبّاطه في ٨ نيسان من عام ٢١٧ م وهو يستعدّ للقيام ضد (بارثيا) وكان في ريعان عمره وقمة مجده ! ..

افتينوس أو ايلاغابال

بعد موت كاراكالا قتلاً وموت أمه جوليا دومنا حزناً عليه، حصلت في روما اضطرابات تزعزع على أثرها النفوذ السوري، إلّا أن الفرقة الغالية الثالثة المؤلفة من الجنود السوريين المربطة قرب مصياف، ويتأثير جوليا ميساء أعلنت (افتينوس) امبراطوراً على روما تحت اسم (ايلاغابال) وهو ابن جوليا سوميّا وكاراكالا وكانت جدّته جوليا ميساء قد استمدّت مكانتها وقيادتها للأمور ودعمت الامبراطور الصغير (١٤ عاماً) وابنتها بحامية جديدة ..

كان (افتينوس) المولود في حمص عام ٢٠٤ م قد ورث لقب الكاهن الأعظم في معبد حمص، وكان الحجر الأسود الهرمي الذي يرمز إلى الإله ايلاغابال الشكل المقدّس في العبادة السورية، فنقل الحجر الأسود إلى روما، وأنشأ له معبداً خاصاً ميّزه على سائر الأشكال المقدّسة وبنى قربه مذبحاً، وكان الامبراطور نفسه يمارس الطقوس والشعائر في المعبد على الطريقة السورية، ويتبعه في ذلك جميع رجال الدولة .. ثم أنشأ معبداً آخر في ضواحي روما، وجعل الحجر الأسود ينتقل بين المعبدتين على عربة محلاة بالذهب والأحجار الكريمة في احتفال رسمي .. لقد أثار هذا التحوّل العقائدي المتعصبين من القادة الرومان، فتأمروا على الامبراطور وقتلوه وأمه جوليا سوميّا وكثيراً من رجال الحاشية السورية، وألقوا بجثثيهما في نهر التيبر (٢٢٩ م) وهدموا المعبدتين وأعادوا الحجر الأسود إلى سورية ..

لم يكن ايلاغابال قد استمع إلى نصائح جوليا ميساء الحكيمة القديرة

وكانت تنتظر لحفيدها هذه النهاية المحزنة، وتسعى إلى استبداله بحفيدها الآخر (الكسيانوس) ابن ماميا ابنتها الثانية الذي أصبح امبراطوراً بعد مقتل ايلاغابال، واعتلى العرش باسم اسكندر سيفير!

اسكندر سيفيروس

ولد في (عَرَقة) من بلاد عكّار — (لبنان) — ٢٠٨ أو ٢٠٥ م اعتلى عرش روما بعد مقتل (ايلاغابال) .. استمر على علاقته بسورية كسلفه، وكلاهما كان يشغل منصب الكاهن الأعظم في حمص، واستمر ذلك حتى اعتلائهما العرش .. -

حارب (اردشير الأول) مؤسس سلالة ساسان وأبعد خطر الفرس، ثم حارب الجرمان على نهر الرين (٢٣٤ م) .. اهتم بالناحية الديمقراطية، وجعل الأمر شورى معتمداً على مجلس المستشارين ... ولعل اعتماده على إعادة القانون والعدل، وتركيزه على الأمور الديمقراطية، لم يكن يرضي بعض الفئات التي كانت تعيش على المُنح والميزات فقتلوه في خيمته عام ٢٣٥ م هو وأمه (ماميا) .. امتد حكمه ثلاثة عشر عاماً!

فيليب العربي

ولد الامبراطور فيليب عام ٢٠٠ أو ٢٠٤ م قرب مدينة بُصْرى في قرية صغيرة عُرفت فيما بعد باسمه (فيليبوليس — شهباء اليوم) .. كان والده أحد شيوخ العرب .. التحق بالجيش الروماني .. حققت له صفاته المتميزة سرعة التدرّج والارتقاء في مناصب الجيش حتى أصبح أحد أفراد الحرس الامبراطوري في عهد الامبراطور جورديان الأول عام ٢٣٨ — ٢٤٤ م . وبعد وفاة قائد

الحرس الامبراطوري (تيميسيثيوس عام ٢٤٣ م) شعر الامبراطور جورديان الثالث بخسارة كبيرة بوفاته مما جعله يبحث عن بديل له يتمتع بالصفات والمؤهلات العسكرية المطلوبة ، فلم يجد أفضل من (فيليب) الذي عينه قائداً للحرس الامبراطوري مكان سلفه (تيميسيثيوس) المتوفى .. وحين تمرد الجيش الروماني على (جورديان الثالث) عمد الجنود على اغتياله ، وقضوا على حكمه ، ونادوا بـ (فيليب) امبراطوراً على عرش روما ، وذلك في أواخر شهر شباط من عام ٢٤٤ م ..

قام باصلاحات جمة شملت مختلف ميادين الحياة الأمنية والاجتماعية منها :

- إلغاء السخرة والقضاء على العبودية .
- التخفيف من أعباء المصادرات العامة غير القانونية .
- وجوب العفو عن المعتقلين السياسيين في العهود الرومانية السابقة .
- وجوب السماح بعودة المنفيين .
- وجوب الاهتمام بكل ما من شأنه كسب ثقة الشعب ودعمه وتأييده .
- وجوب زيادة الاهتمام بالزراعة وطُرق تنمية الموارد العامة ، واتخاذ مايلزم لحماية المزارعين .
- اهتمامه بالمدن السورية ، بخاصة مسقط رأسه (شهباء) حيث أنشأ كثيراً من المباني الجديدة : المسرح والأقنية والفيليبوم والحمامات والشوارع الرئيسية مما نراه واضحاً حتى يومنا هذا .
- تحرير المسيحيين وإعادة ممتلكاتهم .
- محاربة البرابرة والانتصار عليهم .
- عقد صلح مع سابور الأول ملك الفرس .

قُتِلَ مع ابنه (فيليب الثاني) في بداية شهر تشرين الأول من عام ٢٤٩م وهو يخوض معركة (فيرونا) التي دارت رحاها بينه وبين خصمه (دوقبوس) !.

الامبراطورة جوليا دومنا

كانت الامبراطورات السوريات، بدءاً من جوليا دومنا، وحتى جوليا ماميا، يحملن في دمائهنّ وقلوبهنّ وعقولهنّ— تبعاً لاختلاف أمزجتهنّ وأطوار حياتهنّ العاصفة— آثاراً لا تمحى من ديانة الشمس الحمصيّة، التي هي جزء لا يتجزأ من أصولهنّ.. فجوليا دومنا المولودة في حمص (نحو ١٥٨م) هي الأبنّة البكر لباسّوس أو باسيانوس الكاهن الأكبر للإله الشمس.. ودومنا تحريف للكلمة السورية (مارتا) التي تعني السيدة.. كانت على جانب عظيم من الذكاء والجمال والثقافة..

تزوّجت من سيفيروس سبتيموس الليبي الفينيقي من (لبدة) عام ١٧٥م وكان من كبار الموظفين، ثم أصبح امبراطوراً على روما عام ٢١١م رافقت زوجها في انتصاراته وحكمه، وفرضت وجودها فمُنحت روما لقب (أم الوطن) ولقب (أم مجلس الشيوخ) ولقب (أم الجيش)..

فتحت أبواب قصرها للسوريين الذين وفدوا إليها كعلماء ومفكرين وفلاسفة ورجال دين مستعينة بعدد منهم أمثال قريبها الفقيه (بابنيان) و(اولبيان) و(ديوجنيس الكيليكي) كاتب التراجم و(ديوكاشيوس) المؤرّخ و(فيلوسترات) السفسطائي و(جالينوس) الطبيب.. كما اعتمدت على شقيقتها (جوليا ميساء) التي جاءت معها من حمص، مع ابنتيها الشابتين الجميلتين.. ولدت جوليا دومنا ولدين الأول (باسيان) وقد أصبح امبراطوراً

لروما باسم (مارك اوريل) أو (كاراكالا) والثاني (جيتا) الذي قتله أخوه بعد موت أبيه ليُريث مكانه في الحكم .. وعندما قتل ابنها (كاراكالا) غدرًا حزنت عليه وامتنعت عن الطعام حتى ماتت عام ٢١٧م ودفن رمادها في مدفن (أوغست) في روما باحتفال مهيب ! .

الامبراطورة جوليا ميساء

شقيقة الامبراطورة (جوليا دومنا) وأرملة أحد السوريين (يوليوس افيتوس) وكان والياً في آسيا ثم نذبه (كاراكالا) لولاية قبرص، ولها منه ابنتان جميلتان وهما (جوليا موميا) التي تزوجت ابن خالتها (كاراكالا) و (جوليا ماميا) التي تزوجت ابن (كاراكالا) الامبراطور (ايلاغالبا) .. ولدت في حصص، وتوفيت عام ٢٢٦م ..

كانت تتمتع بطبع زعيم، ولم تكن تنتظر الفرصة السانحة لإظهار نفسها .. وقد واثاها مكرها السياسي، ومعرفتها العميقة بالمكائد، من طول إقامتها في روما قرب البلاط الامبراطوري، وكانت لها مهارة الاندماج فيه اندماجاً كبيراً مترصدة اللحظة المناسبة لصعودها، فقد كانت لها خبرة أكثر دقة بالنفسية الرومانية ومتطلباتها وما تنفر منه، وبما أنها أكثر تطوراً أو أكثر اندماجاً من أختها (دومنا) فقد كانت فرص نجاحها أعلى من فرص ذلك العسكري القليل التهذيب (ماكران) الذي كان قدره يعارض طموحه . وهكذا انتصرت (ميساء) كما كانت أختها قد فعلت من قبل، فتمكنت بذهنها اليقظ وبدها الحازمة أن تنظم قضايا الشرق وهي نافذة الصبر لبلوغ روما واعتلاء عرشها، وأن تحول المجتمع الروماني نحو الحياة الشرقية، ونشر العادات والتقاليد السورية ! .

الامبراطورة جوليا سوليماس

أرملة (سيكستس فاروس مارسيلوس) مندوب الجيش الأفريقي في عهد (سبتيموس سيفيروس..) ترك لها ابنها العاثر (إلاكا بعل) أمر العناية بالحكم واعتلاء عرش الامبراطورية فتمكنت من إدارة شؤونها.. وقد أخذوا عليها أنها حثت (سوليماس) أرملة (سيكستس فاروس مارسيلوس) — مندوب الجيش الأفريقي — على إقامة مجلس شيوخ استشاري للسيدات الرومانيات لتنظيم أحوالهن وسلوكهن وأزيائهن.

الامبراطورة جوليا مامايا

لم تشوّه (جوليا مامايا) — (ت ٢٣٥) — سلالة الامبراطورات السوريات.. فإذا كانت (جوليا دومنا) الإرادة المتسامحة أحياناً.. و (جوليا ميساء) القسوة المندفعة إلى حدّ التضحية بمن لم يكن جديراً بالسلطان من أبنائها.. فإنها في الوقت نفسه تمثّل الزهد والتقشّف.. كما يمكننا أن نطلق عليها لقب (الثقفة) وكانت ثقافتها هيلينية على وجه خاص. بيد أن إعجابها بالأدباء والعلماء كان فيه الكثير من الوعي فهي امرأة عالمة، تحترم الديانة المسيحية، مما بعث المؤلفين الكنسيين إلى إضفاء المدائح عليها.. فقد امتدح (أوزيب) فضيلتها وتقواها، وكذلك فعل (زوزيم) في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد أضاف (زوزيم) أنه في عهدها لم تنقطع الاضطهادات فحسب، بل أصبح المسيحيون يُحترمون ويكرّمون..

نفرتي أو نفرت ايتي

زوجة اخناتون من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية.. ويُعرف

اخناتون بأمنحتب الرابع وقد امتد حكمه بين عام ١٣٧٥ و ١٣٥٠ ق.م. ..
سورية الأصل كأم اخناتون نفسها الملكة (تي) زوجة أمنحتب الثالث، وكان
لهاتين الملكتين أثر في توجيه سياسة اخناتون الخارجية والداخلية، مما أدى إلى
الثورة الدينية بسبب محاولة اخناتون القضاء على عبادة آمون. وقد أعقبت
نفرتيتي عدة بنات تزوج إحداهن آمون ...

إيثو بعل

أحد ملوك صيدا وهو والد (إيزابيل) امرأة (آحاب) وقد تكلم عنه
(يوسيفوس) المؤرخ كأنه ملك صور وصيدا، فلعله نفس إيثوبعلوس الذي
ذكره (ميناندر) كاهن (استارت). فإنه بعد أن قُتل (فلس) اختلس العرش
الصوري وجلس عليه مدة ٣٢ سنة .. أما تاريخ حكمه فالمرجح أن يكون في
حدود سنة ٩٤٠ إلى سنة ٩٠٨ ق.م فإن بين موت (حيرام) وموت (فلس)
٥٠ سنة .. ويسهل إيضاح الفرق بين الإسمين، فإن معنى (إيثوبعل) مع
بعل، ومعنى (إيثوبعلوس) بعل معه .. ويفضل الاسم الثاني على الأول
باعتبار المعنى وكان لإيثوبعل مركز ديني بين عابدي الأوثان، فلذلك لا نعجب
من الحماسة الدينية التي كانت لابنته (إيزابيل) ..

أذينة

ملك تدمر قاوم الخطر الساساني ببسالة وشجاعة، وتقدم بجيشه
لمواجهة جيش (شابور) في لقاء مسلح مستميت انتصر فيه .. وعندما حاول
(شابور) الانسحاب أعاق أذينة خطته واستطاع أن يستولي على جزء من
كنوزه ويأسر عدداً من نسائه .. ولحق به حتى عاصمته (طيسفون) وقضى على

(كويوس) المغتصب وأصبح (أذينة) سيّد أنطاكية .. وفي نحو ٢٦٧ م قام بمهاجمة (شابور) مرّة ثانية وحاصر عاصمته لتحرير (فاليريان) الذي كانت نهاية حياته تعيسة بين أيدي أعدائه الساسانيين ، فابتهجت روما بانتصارات (أذينة) واعتبرته ثاراً كبيراً من أعدائها، وأنه يستحق كل تكريم فمنحه مجلس شيوخ روما لقب (أوغست) و (زعيم الشرق) مما جعل منه نائب الامبراطور على القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية .. ولكن بعد حملته الموفقة ضد القوطيين في آسيا وفي قمة مجده الحربي والسياسي، وبعد عودته إلى مدينة حمص للاحتفال بإحدى المناسبات اغتيل (أذينة) مع ابنه (هيروديان) عام ٢٦٨ م في ظروف غامضة، قيل إن لابن أخيه (مونيوس) علاقة بذلك ! .

أودناليوس (سبتيموس)

ملك تدمر . قوّى دولته بتعاونه مع الرومان . قتل هو وابنه الأكبر (٢٦٧ م) ويحتمل أن يكون ذلك حدث بتدبير زوجته الثانية (الزباء) التي أودت بتدمر إلى الهاوية .

زنوبيا

تُعرّف باللغة التدمريّة باسم (بتزباي) .. اعتلت عرش تدمر بعد اغتيال زوجها (أذينة) وحكمت وصيّة على ابنها القاصر (وهب اللات) .. فوضعت يدها على سورية بكاملها، ثم احتلت مصر ٢٧١ وآسيا الصغرى، واتخذت وابنها ألقاب الأباطرة الرومان .. وصفها (جييون) (بالسيدة الوحيدة التي شقّت عبقريتها الفذة أستار الخمول الدليل الذي فرضه على جنسها مناخ آسيا وقواعد السلوك فيها) وانها كانت تستوي في الجمال مع كليوباترة ولكنها

فاقتها عفة وطهارة وجرأة وشجاعة ، واعتبرت ألطف بنات جنسها .. كانت تجيد اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية .. كتبت تاريخاً بعنوان (خلاصة تاريخ الشرق) وكانت تقارن بين روائع (هوميروس) و (أفلاطون) بإشراف مستشارها (لونجينوس الحمصي) .. اعتمدت في إدارتها البلاد على الحزم والحكمة ، وعظفت على المسيحيين ، ودعمت أسقف أنطاكية (بولص السميساطي) وأدّت سياستها الحكيمة إلى احترام الدول المجاورة وتسابقها للتحالف معها .. انتصر عليها (أورليانوس) وحصرها في تدمر ، ولما ضاقت بها المسالك انهزمت فتأثرها وأسرها ونقلها إلى أنطاكية ثم إلى روما ، وأمضت بقية حياتها في (تيفولي) قرب روما ، ظلت فيها إلى أن ماتت (٢٧٧ أو ٢٨٥ م) ..

شمسيفرام

(الملك الكاهن) من ملوك حمص .. ردّ (سابور) ملك الساسانيين ، معتمداً على الفلاحين ورماة المقاليع الذين كمنوا لقواته على نهر العاصي في زمن (أورليان) و (زنوبيا) .

الحارث الأول

أول ملك من ملوك الأنباط يذكره التاريخ .. حوالي أواخر القرن الثاني قبل الميلاد .. ورد ذكره في سفر المكابيين .. امتنع عن قبول (ياسون) لدى هربه من القدس عام ١٦٩ ق . م .

الحارث الثاني

من أشهر ملوك الأنباط .. ذكره فلافيوس يوسيفس المؤرخ في كلامه

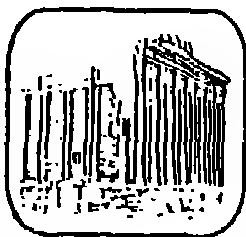
عن حصار غزّة ٩٦ ق.م .. شجّع المدينة على مقاومة الحصار اليهودي ، وقدم لها المساعدة ..

الحارث الثالث بن عبادة الأول

من أشهر ملوك الأنباط (نحو ٨٥ - ٦٠ ق.م) تدخّل في حرب الأخوين السلوقيين (انطيوخس) الثاني عشر، و (ديميتريوس) الثالث .. مدّ نفوذه على أجزاء من سورية وحارب اليهود .. حاصر القدس خوفاً من ردّة الفعل الرومانيّة ..

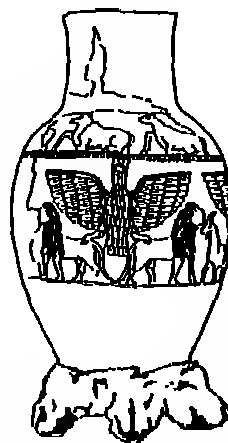
الحارث الرابع

من أشهر ملوك الأنباط .. تخلف عبادة فتولى العرش من سنة ٩ ق.م حتى سنة ٤٠ بعد الميلاد .. كان يسمّي نفسه (راحم أمه) أي محب شعبه .. كان عهده عهد رخاء يسوده السلام . والحرب الوحيدة التي خاضها كانت ضد (هيرودوس انتيباس) ابن (هيرودوس الكبير) .. كان (انتيباس) هذا قد تزوّج ابنة الحارث ، ولكنه أراد بعد ذلك أن يطلقها لكي يتزوّج (هيروديا) زوجة أخيه ، وقد ردّ الحارث على هذه الإهانة الموجهة إلى عائلته بالاشتباك مع (انتيباس) في معركة وألحق به الهزيمة ! .



وحواضر شیدت

ع



كان للمدينة من القوة واحترام الذات ما يكفي لتحدي تنظيم الدولة .
وكان عدد قليل من المدن القديمة الهامة يتمتع بامتيازات وإعفاءات حيال الملك
والحكم . وكان سكان المدن الحرة يطالبون مبدئياً ، وبنجاح يكبر أو يصغر —
حسب الوضع السياسي — بالإعفاء من أعمال السخرة ، والإعفاء من الخدمة
العسكرية ، والإعفاء كذلك من الضرائب ..

ثمة قصيدة سومرية تقول :

« المدن المبنية بالمعول والقُفّة
البيت المبني سريعاً بالمعول
البيت الذي يتمرد على الملك
البيت الذي لا يخضع للملكه
يجعله المعول طيّعاً للملكه » ! ..

بابل

مدينة قديمة في أواسط ما بين النهرين . تقع أنقاضها على الفرات قرب (الجلّة) .. تعتبر من أكبر وأشهر مدن الشرق القديم . أنشئت حولها في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد ، دولة كبرى ازدهرت على مرحلتين :

١ — الدولة البابلية الأولى ، حلت محل سومر وأكد ، وبلغت عصرها الذهبي مع حمورابي المشرع الكبير ١٧٩٢ — ١٧٥٠ ق . م فبسطت سيادتها على سائر بلاد ما بين النهرين ، وازدهرت فيها العلوم الفلكية والرياضية والآداب ، ثم أفل نجمها فخضعت للقييين والآشوريين .

٢ — الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦ — ٥٣٩ ق . م من أشهر ملوكها نبوخذ نصر الثاني ٦٠٥ — ٥٦٢ ق . م .

هدمت سنة ٦٨٩ ق . م . وأعاد بناءها آسر حدون أحد ملوك آشور . فتحها قورش ٥٣٩ ق . م فأصبحت قاعدة ولاية أخمينية حتى احتلها الاسكندر ٣٣١ ق . م وجعلها عاصمة القسم الشرقي من امبراطوريته وفيها توفي ..

كانت بابل من حيث تاريخها وجنس أهلها نتيجة امتزاج الأكاديين والسومريين ، فقد نشأ الجنس البابلي من تزاوج هاتين السلالتين ، وكانت الغلبة في السلالة الجديدة للأصل السامي الأكادي ، فقد انتهت الحروب التي شبت بينهما بانتصار أكاد وتأسيس مدينة بابل لتكون حاضرة أرض الجزيرة السفلى بأجمعها ..

وتطلّ علينا من بداية هذا التاريخ شخصية قويّة هي شخصية حمورابي (١٧٩٢ — ١٧٥٠ ق.م) الفاتح المشرع الذي دام حكمه ثلاثاً وأربعين سنة .

نينوى

مدينة آشورية قديمة . تقع تجاه الموصل .. كانت إحدى عواصم الدولة الآشورية في عهد تغلاتفلاسر الأول . ازدهرت في عهد سنحريب ٧٠٤ — ٦٨١ ق.م سقطت أمام التحالف الميدي البابلي ٦١٢ ق.م كانت خرائب عندما مرّ بها كسينوفون ٤٠١ ق.م .. أهمّ آثارها : قصور سنحريب وآشور بانيبال ومكتبته المؤلفة من ٢٥٠٠٠ لوحة بالكتابة المسماريّة .

سومر

منطقة في جنوب ما بين النهرين .. أشهر مدنها (اور) و (كيش) و (اوروك) و (لكش) .. استوطنتها أقوام عدّة عرفوا جميعاً تحت اسم (سومريين) منهم قبائل (كينجي) التي لا يعرف شيء عن أصلهم ، وهم من عرق آري ، وقد جعلهم عالم الآثار (صموئيل نوح كيرمر) سكان سومر الوحيدين ناسباً إليهم الحضارة المعروفة اليوم بحضارة السومريين ، وهذا يعني طمس حضارة ما بين النهرين الأصليّة .

أور

مدينة تقع جنوب بابل .. أسست في الألف الرابع قبل الميلاد، وأصبحت عاصمة ما بين النهرين أيام سلالة اور الأولى السومرية نحو ٢٧٠٠ ق.م .. ورد ذكرها في الكتاب المقدس .. منها نوح إبراهيم الخليل .. أخذت تتقهقر في العهد الأخميني .

كيش

إحدى المدن السومرية .. آخر ملوك سلالتها الأولى (اجا) الذي حارب (قلقماش) .. أنزلت إليها الملكية بعد الطوفان فكانت مسرحاً لأسطورة (اتيانا والنسر) وكان إلهها (زبابا) وقد قلب سرجون الأكادي ملك كيش (اورزبابا) ليصبح ملكاً ٢٣٥٠ ق.م .

اوروك

مدينة سومرية شمال غرب اور بدأت حضارتها في عصر (جمدت نصر) ٣٥٠٠ — ٣٠٠٠ ق.م وكانت قد اخترعت الكتابة المسمارية والتجارة التابعة للمعابد ، وصناعة الذهب والفضة والنحاس والأختام وتربية المواشي .

شوروباك

مدينة سومرية على بُعد ستين كيلومتراً من (الديوانية) اليوم . موطن اوتانا بشتيم بطل ملحمة الطوفان .

لكش

كانت مركز إحدى الحضارات السومرية الموغلة في القدام .. أهم

عصورها في الألف الرابع قبل الميلاد، حينما كان يحكمها ملوك مستقلون، أما فيما بعد، تحت حكم سرجون وخلفائه فقد كان يديرها ولاة يعرفون باسم (باتيسي) وقد استمرت مركزاً عظيماً للتطورات الفنية، وبلغ فنّها الذروة تحت حكم الباتيسي جوديال (حوالي ٢٧٠٠ قبل الميلاد) ..!

اوما (جوخة)

مدينة سومرية غرب لكش نحو ٢٣٧٥ ق.م.. انتصر حاكمها (انزي اوما) لوغال زاغيزي على اوروكاجينا المصلح، ووحد بلاد سومر مدة ٢٥ عاماً ثم قهره سرجون الأكادي.

دور شروكين

أي مدينة سرجون. جعلها سنحاريب عاصمته. هدمتها الغزوات الميدية البابلية.

إيلا

بتحليل الجوانب الاشتقاقية لكلمة إيلا المؤثقة في الشواهد الكتابية المسمارية منذ حوالي ٢٤٠٠ قبل الميلاد، تبين ان (ايلا) مستمدة من كلمة (عبل) التي تعني في المعاجم العربية (عبله) أي الشريط الضيق من الصخر الأبيض في أرض سوداء..

كانت عاصمة مملكة تهدمت أكثر من مرة عبر الأزمنة والعصور، وكانت علاقاتها الاقتصادية أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسية، فمكتشفاتها من الشواهد الأثرية من ناحية والشواهد الكتابية من ناحية ثانية تمكّنتنا من رسم صورة معقولة إلى حدّ ما لعلاقاتها الخارجية في المجالات السياسية

والاقتصادية والحضارية .. فمن الشواهد الأثرية نستطيع أن نستشف العلاقات الحضارية المباشرة وغير المباشرة بين إيبلا والبلدان المجاورة، وتمثل العلاقات المباشرة في القطع الأثرية أو الرقم المكتشفة في انقاض القصر الملكي .. وقد اتضح أن هذه الرقم مرتبة الواحد وراء الآخر بحيث كان في الامكان (تصفحها) كما يتصفح المرء اليوم البطاقات المفهرسة في المكتبات العامة . أما الرقم الكبيرة التي كانت تتعلق بشؤون الادارة والدولة فقد كانت تُسند على الجدار في الأرضية ١ .

إن التحليل المتأنى للمواد المكتشفة يكشف عن تفاصيل مثيرة، وهي تكشف بدورها كيف أن العاملين في تلك المكتبة قد توصّلوا إلى حلّ جيّد للوصول بسهولة إلى الرقم المطلوب .. فقد كانت الرقم مرتبة بحيث يبدو منها بداية النصّ، وفي رأس اللوح كان يُكتب العنوان بشكل مختصر، ولذلك كان يمكن قراءته بسهولة دون أن تكون هناك حاجة إلى تحريك الرقم من مكانه، وكان يمكن أيضاً بالاستناد إلى ذلك معرفة محتوى الرقم .

ومن هذه الرقم المكتشفة لم يتمّ حتى الآن إلا قراءة عدد قليل — حوالي الألف فقط — ومن هذه النصوص التي تمتّ قراءتها يبدو بوضوح أن القسم الأكبر من هذه الرقم يحتوي على نصوص إدارية وقانونية وسلطوية . وفيها سجلّات كثيرة للبضائع التجارية التي كانت تصل إلى إيبلا، وأوامر ملكية مختلفة، واتفاقيات تجارية مع المدن والدول المجاورة إلخ ... ولكن في هذه الرقم نجد أيضاً سجلّات مختلفة لحكّام إيبلا ورسائل تاريخية، وأناشيد وأعمال أدبية بالإضافة إلى عدد كبير من المعاجم الايلية السومرية، والحكايات الميثولوجية إلخ . ومن هذه النصوص نجد أن بعضها قد حفظ في أكثر من نسخة ١ .

لقد كانت المعاجم توضع على رَفّ خاص ، بينما كانت النصوص الأدبية توضع على رَفّ آخر خاصّ بها . وهكذا أيضاً بالنسبة لبقية الموضوعات .. ومن هذا يمكن أن نستخلص أن العاملين في إيبلا كانوا كرملائهم في (نيبور) يضعون الألواح في مجموعات منفصلة حسب الموضوعات ! .

أمّا فيما يتعلّق بهذه الشواهد الكتابيّة فإن استقراء علاقات إيبلا مع الدول والحضارات الأخرى يعتمد بشكل أساسيّ على أسماء المدن المعروفة التي يرد ذكرها في هذه الرقم المسمارية المكتشفة .. ولكي نفهم الشواهد الكتابيّة فهماً صحيحاً ، لا بُدّ لنا من التمييز بين ثلاثة أنواع من الرقم آنفة الذكر ! .

فالنوع الأوّل يعالج مسائل اقتصاديّة وإداريّة تفصح عن العلاقات التجاريّة التي كانت إيبلا تقيمها بصورة مباشرة مع البلدان الأخرى . والنوع الثاني يعالج مسائل حقوقيّة وإداريّة وتوجيهيّة ، وتفصح عن العلاقات السياسية التي كانت إيبلا تقيمها بصورة مباشرة مع الدول الأخرى ، لكن هذا النوع من النصوص نادر جداً في الرقم المسمارية المكتشفة .. أما النوع الثالث فإنه يعالج مسائل معجميّة لغويّة وأخرى أدبيّة ، وهي تفيدنا في التعرّف على المعلومات الجغرافية التي كانت متوفرة لدى الديوان الملكي في إيبلا . بناء على تلك النصوص فإن المنطقة التي تقيم إيبلا علاقات تجارية معها بصفة دائمة أو متكرّرة كثيراً ، واسعة الأرجاء ونائية في الشرق وهي تشمل وادي الفرات الأوسط انتهاءً بمدينة ماري ، ثم منطقة وادي دجلة الأعلى وعاصمتها مدينة (كاكوموم) المعروفة في النصوص المسمارية البابليّة القديمة ..

كانت إيبلا تعبد أرباباً جمّة بلغ عددها ٤١ ربّاً ، وتقيم شعائر وأعياداً مثل :

١ — عيد الحصاد — ٢ — عيد الأرض — ٣ — عيد الطهارة — ٤ — عيد
المدائح . وكانت التقدّمات للأرباب تتمّ في مواعيد دوريّة تنحصر في الشهر
السادس والسابع والحادي عشر (آب) .

إن اكتشاف حضارة إيبلا صاحبة القلم وذات الرقيم المسطور من جهة
والتي ازدهرت في منتصف الألف الثالث على تربية المواشي وتصنيع منتجاتها من
جهة أخرى ، يدفعنا إلى إعادة النظر في تقويم الحضارات القديمة على الوجه
التالي :

- ١ — ليس صحيحاً أن تكون جميع الحضارات القديمة قد نشأت على ضفاف
الأنهار .
- ٢ — ليس صحيحاً أن تكون جميع الحضارات القديمة قد اعتمدت على
الزراعة .
- ٣ — ثمة اختلاف شاسع بين مواقع الحضارات التي نشأت لأول مرة في
عصور ما قبل التاريخ من جهة ، وبين مواقع الحضارات التي وصلت إلى
سويات رفيعة في فجر التاريخ .
- ٤ — نشأت الحضارات ذات السويّة الرفيعة والراقية في العصور التاريخية
بفضل وجود قاعدة سليمة من فائض الحبوب ، كما هي الحال في
(لاجاش) جنوبي العراق أو فائض الصوف كما هي الحال في إيبلا .
- ٥ — إن وجود الثروات الطبيعيّة محلياً كالحجارة والأخشاب والمعادن كان له
شأن ضئيل إن لم نقل انه لم يكن له شأن في تحديد مصير الحضارات
القديمة ! .

أمّا العلاقات غير المباشرة فتتجلى في الأعمال الفنيّة التي عُثِرَ على

بقاياها في القصر نفسه، والتي أبانت الدراسة المقارنة لها وجود تأثيرات لمدارس
فنية معروفة في بلدان أخرى، لا بُدُّ أن إيلا كانت على علاقة معها ! .

حبّوة الكبيرة

شيّدت مدينة حبّوة الكبيرة — جنوب على الطريق التجاري الرئيسي
المرافق لنهر الفرات قبل ٥٠٠٠ عام ويعتقد بأنها لعبت دوراً تجارياً هاماً عند
منتصف الألف الرابع قبل الميلاد .. كما جعل تقاطع الطرق التجارية عندها مركزاً
بشرياً هاماً .. ولوقوعها جنوب المنطقة المجاورة لها ضمن دائرة الحضارات المبكرة
التي عرفت بدايات الكتابة والتدوين، وخاصة في سومر وعيلام ..

ويوضح التشابه بين الطرز المعمارية وفنون الصناعات اليدوية التي
ظهرت في كل من مدينتي حبّوة وأوروك (الوركاء) بقيام علاقات حضارية
بينهما حوالي منتصف الألف الرابع قبل الميلاد .. لم تعمر المدينة كثيراً، ويعزو
المؤرخون أسباب دمارها إلى عوامل التغيرات السياسية في كامل المنطقة، وبالتالي
التحوّل في مسار الطرق التجارية، وإلى اشتعال الحرائق فيها ! .

كركميش (جراבלس)

تردّدت أخبار كركميش في نصوص إيلا من الألف الثالث قبل الميلاد،
وفي نصوص ماري من القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، وفي
النصوص الحثية المؤرخة بين القرن الرابع عشر وأواخر القرن الثالث عشر قبل
الميلاد ! .

كانت كركميش مستوطنة كبيرة في عصر تل حلف (الألف الخامس
قبل الميلاد) كما عرفها إنسان العصر الحجري الحديث قبل ذلك (الألف السابع

والألف السادس قبل الميلاد) وأصبحت مدينة محصنة وكبيرة منذ مطلع الألف الثاني .. تهدمت على يد شعوب البحر في حوالي ١٢٠٠ ق.م لكن سرعان ما عادت الحياة إليها وتوسعت المدينة من جديد ..

تعود معظم المباني التي تمّ الكشف عنها أثناء التنقيبات إلى الفترة الواقعة بين ١٢٠٠ - ٧٠٠ ق.م حيث ظهر سور المدينة والأبراج والحصن، كما ظهرت ألواح حجرية كبيرة منحوتة بأشكال نافرة تعود إلى العهد الحثّي الحديث (القرن التاسع قبل الميلاد) ...

احتلّها الآشوريون في ٧١٧ قبل الميلاد، ثم دمرها نبوخذنصر في ٦٠٥ ق.م ..

لعبت كركميش دوراً هاماً في العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة بين ممالك آشور وماري وحلب، واحتلّها الحثيّون مراراً، ووصلت إلى القرب منها جيوش تحتمس الثالث ..

تاريخها حافل بالأحداث، فموقعها الجغرافي، وتحكمها بطرق المواصلات التجارية النهرية والبرية، ووجودها في تقاطع الطرق بين الرافدين والشام والأناضول جعلها مملكة خطيرة الشأن لم ينقطع فيها الاستيطان ! ..

بيروت

ورد ذكرها في كتابات (تل العمارنة) — القرن الخامس عشر قبل الميلاد .. سُميت في العهد الروماني (بريتوس) .. كانت تفاخر بمآتيها الفكرية فاحتلت المكانة الأولى في الشرق الأدنى القديم، مبتعدة كثيراً عن خط سيرها الأول الذي كان تجارياً .. وفي وقت مبكر ارتفعت مكانتها عندما رفع (أوغسطس

قيصر) مقامها إلى مستعمرة رومانية وسمّاها (جوليا اوغسطا فيلكسا) — السعيدة — على اسم ابنته، ولكن الذي اكسبها شهرتها إنشاء مدرسة فيها للقانون الروماني .. أسّس هذه المدرسة (سبتيموس سيفيروس) وقد زهت واستمرّت حتى منتصف القرن السادس، ولم تبرزها مدرسة في الولايات سوى مدرسة أثينا، وقد جعلت هذه المدرسة من هذه المدينة محجاً يقصده أهل الفكر من كل حذب وصوب .. أما اللذان اكسباها شهرتها على أنها مركز ثقافي فكريّ فهما (بابنيان) الحمصي و (اولبيان) الصوري ..

ومن مجموعة الشرائع التي دوّنها (بابنيان) أدرج منها في مجموعة قوانين (يوستينيان) ٥٩٥ قانوناً، وأكثر من ثلثها مقتبس عن كتابات (اولبيان) .. واعتراضاً بفضل بيروت فإن الامبراطور (يوستينيان) — توفي في ٥٦٥ — صاحب المجموعة المعروفة باسمه (شرائع يوستينيان) أغدق على المدينة لقب (أم القوانين ومرضعتها) .. تُكَبّت بعدّة زلازل تعاقبت عليها (٥٥٥) فتهدّمت مدرسة الحقوق !.

جُبيل

هي بيبيلوس القديمة، أقدم المدن الفينيقية (الألف الخامس قبل الميلاد) ورد ذكرها في الكتاب المقدس . خضعت للسيطرة المصرية . اشتهرت بيهكلها المكرّس لبعل الذي حظي بهبات الفراعنة المصريين . ارتبط ملوكها بعلاقات وطيدة مع مصر كما تدل المراسلات . اجتازها الهكسوس واحتلها الفرس ٥٣٧ ق.م . فتحها الاسكندر المقدوني ثم انتقلت إلى أيدي السلوقيين .. استولى عليها الرومان . أشهر ملوكها احيرام الذي عثر على ناووسه ١٩٢٤

وعليه أقدم أبجدية . كانت منذ القدم مركزاً دينياً خطيراً . عرفت عبادة ادونيس فيها انتشاراً واسعاً في العهد اليوناني الروماني .

طرابلس

مدينة في شمال لبنان .. أسّسها الفينيقيون نحو ٨٠٠ ق.م يعود اسمها اليوناني ومعناه: ثلاث مدن لوجود ثلاثة أحياء متميزة لكل من الصوريين والصيدونيين واليونانيين . ازدهرت في عهد السلوقيين والرومان .

بعلبك

كان اسمها (بعل البقاع) نسبة إلى الإله الفينيقي حدد، مما يدل على أنها كانت مركز عبادة هذا البعل الذي كان حارساً وشفيعاً لسهل البقاع .. أما السلوقيون فكانوا يرون في البعل إلهاً هو الشمس، ولذا غيّروا الاسم القديم إلى اسم لاتيني جديد: هيليوبوليس، أي مدينة الشمس، واحتفظ الرومان بالاسم الإغريقي، ولكنهم صاروا يقرنون البعل بالمشتري فصاروا يدعون المدينة بمدينة المشتري . ورفع أغسطس قيصر مكانة المدينة فجعلها مستعمرة رومانية، ٦٣ — ١٤ ق.م ولكن المدينة بسكانها وحضارتها لم تبلغ ما بلغته أنطاكية من حيث الحضارة الإغريقية، كما أنها لم تبلغ ما بلغته بيروت من حيث الحضارة الرومانية، بل ظلت مدينة محتفظة بطابعها السامي القديم أكثر مما احتفظت به المدينتان أنطاكية وبيروت ..

منها انتشرت عبادة (جوبيتر البعلبكي) في أنحاء الامبراطورية .. شيد فيها الرومان ١٣٨ — ٢١٧ على أنقاض المعبد القديم هياكل رائعة كرّست للآلهة الثلاثة (جوبيتر) (حدد) و(فينوس اتركاتيس) ١ .

ماري

مدينة تعود إلى ما قبل عهد سرجون ومقرّ لسلالة مالكة هي السلالة العاشرة بعد الطوفان ، وكان عليها أن تدعن على التوالي لأناتوم ملك لاغاش بعد كيش واوييس ، ولسرجون الأكادي ولنارام سن .. ومن المؤكّد أنها استعادت شيئاً من أهميتها بعد أن خمدت بضع مئات من السنين لأنها جرّوت على مقاومة حمورابي ملك بابل مرتين ..

وتذكرنا سنتان من حكم هذا الملك انه (انتصر على ماري) و (مالجيا) في السنة ٢٣٣ ق. م وانه (دمّر أسوار ماري وأسوار مالجيا) بأمر من (آنو) و (انليل) في السنة ٢٣٥ ق. م وأصبحت المدينة بعد هذا التدمير مدينة صغيرة من مدن المقاطعات .. ورد ذكرها بايجاز في عهد توكورتى نونورتا الأول (١٢٦٠ — ١٢٣٢) في وقت واحد مع هانا (عانة اليوم) ورايكو (الرمادي اليوم) .. ثم غدت مستعمرة آشورية تحت سيادة حاكم يدعى (شمش — رش — أوزو) كان شاغله الرئيسي سلمياً .. فقد كان يزرع أشجار النخيل ويربي النحل ، دون أن يغفل عن مراقبة ماري وبلاد سوهو (بين هانا وترقا) يتلو ذلك صمت جديد. ويبدو أن كل شيء قد انتهى .. ولعل آخر ذكر للمدينة ورد في رحلة ايزودورا تحت اسم (مرهان) على الضفة اليمنى لنهر الفرات بين دورا — أوروبوس وجيدان (هندانو — البوكال اليوم تقريباً) .

مملكة دمشق الآرامية

دامت حوالي ١٠٠٠ — ٧٣٢ قبل الميلاد .. تأسست الأسرة المالكة حوالي عام ٩٧٠ على يد ريزون بن الياذا ، وهو قائد من قادة حداد يزر ملك زوبا .. تولى بعده تابريمون ٩١٦ ثم ابن حداد الأول ٩٠٠ ثم ابن حداد الثاني (حداد يزر)

الذي هزمه أخاب، لكنه تزعم التحالف ضد شالمنصار الثالث ملك آشور (موقعة قرقر ٨٥٤) ثم حازيل (٨٤٢—٨١٠) ثم ماري بن حداد الثالث الذي حاصره حداد نيراري الثالث في عاصمته عام ٨٠٥ والذي منعه زاكير (ملك حمص) من أن يمدّ سلطانه على شمال سورية. ثم تابيل (٧٧٢) ورزين الذي أعدمه تغلات بلاصر الثالث بعد سقوط دمشق عام ٧٣٢ ومن ٧٣٢ إلى ٥٣٨ قبل الميلاد صارت دمشق بعد أن فقدت أهميتها تابعة للملك آشور (٧٣٢—٦٢٥) ثم للملك بابل (٦٢٥—٥٣٨) ..

انتعشت من سنة ٥٣٨ إلى ٣٣٢ تحت حكم ملوك الفرس .. ٣٣٢—٨٥ (العصر الهلنستي) أخذت أنطاكية مكان دمشق كأهم مدينة في سورية ! .

أنطاكية

أسّسها سلوقس الأول نيكاتور عام ٣٠٧ ق.م .. كانت تحتل المرتبة الثانية بعد عاصمة الامبراطورية روما من حيث الشهرة والروعة والترف. ومن حيث عدد السكّان كانت تنافس الاسكندرية لاحتلال المرتبة الثانية في الامبراطورية. ويقدر عدد سكّانها بنصف مليون ..

كانت أنطاكية بضاحيتها الشهيرة المقدسة غابة دفنة، تستهوي الناس الذين يبتغون المتعة من كل حذب وصوب، وقد زيّنها أوغسطس قيصر بتشييده مسرحاً فيها، ورفع (كاراكالا) مقامها من مدينة إلى مستعمرة رومانية .. كان الشارع الذي يربط أنطاكية بضاحيتها دفنة — وطوله أربعة أميال — مزيناً بالأشجار والحدائق وبرك الماء والبيوت الفخمة، مما وفرّ للمواكب المرحّة الصاخبة التي كانت تمرّ فيه مرّة بعد أخرى مكاناً جميلاً للتنزه. وكان في دفنه

غابة من الأشجار الوارفة الظلال تجري في وسطها سواق للمياه . وكانت أشجار السرو الباسقة وأشجار الغار المقدسة المكرسة للإله ابولو تزيد من روعة الغابة . وكان القانون ينصّ على تحريم قطع شجر الغار . وفي دفنة كان العرافون الذين كان يهرع إليهم الناس لمعرفة الغيب ، حتى أن الأباطرة أنفسهم كانوا يطلبون إلى هؤلاء العرافين أن يتكهنوا لهم . وكانت دفنة مكاناً لإقامة أعياد شهيرة عرفت بأعياد دفنة . وكانت هذه الأعياد تشمل ألعاباً رياضية ورقصاً وتمثيلاً وسباقاً للعربات ومبارزة بالسيوف ، هذا إلى جانب الإباحية التي كان يمارسها القوم هناك ! .

كانت مقراً هاماً للحضارة الهلنستية حيث ازدهرت فيه الآداب والفنون . وأوّل مركز للمسيحية .. كان بولس وغيره ينطلقون منها في أعمالهم التبشيرية . وكان من ألمع كهنتها يوحنا الدمشقي فم الذهب .. ولا بُدّ من القول إن صورة السيد المسيح التي انتشرت في العالم إنما وضعت في أنطاكية لأول مرة وأطلق عليها المسيح السوري ، وكانت صورة المسيح سابقاً مستوحاة من صورة ابوللو ! .

أفاميا أو أبامه

كانت (أفاميا) تُدعى قديماً (فرانكه) ثم سمّيت (بيلا) على اسم مدينة في مقدونيا كانت عاصمة الملك (فيليب المقدوني) ومسقط رأسه وحين احتل الاسكندر الكبير سورية أبقى هذا الاسم تكريماً لأبيه وتخليداً لعاصمته .. وفي العهد السلوقي بعد أن اقتسم حلفاء الاسكندر بعد موته كانت المدينة من نصيب (سلوقس نيكاتور) أحد قوّاده ، وإذ لم يرق له اسم (بيلا) لما يثيره من ذكرى أمجاد سيّده ، أطلق عليها اسم (أفاميا) وهو اسم المرأة البارة الجمال

التي عاد بها من إحدى غزواته في فارس ثم اتخذها زوجاً له ، وقد أصبحت المدينة عاصمة لسورية « سورية البلد الأمين — سيرييا سالوتاليس » كما كانت تسمى ، تدليلاً لما كانت تنعم به من هناء ورخاء وطمأنينة .. ولم يطل على (أفاميا) الأمد حتى أصبحت مطمح أنظار الفاتحين الغزاة من قياصرة وأكاسرة ، فلم يجد (سلوقس) بُدّاً من حمايتها فجعلها مركزاً لجيوشه ، ومقرّاً لعدده وعتاده ، وأنشأ فيها اسطبلات لآلاف من الخيول ، وعدد كبير من الأفيال المعدة للحروب ، التي باد أكثرها في طريقها إلى سورية ، ولم يبق منها في (أفاميا) إلا ما يقرب من خمسمائة فيل وأكثر لا تزال آثار مرابطها بادية حتى اليوم .. كما أقام فيها خزانته ، ومستودعات للمؤن والذخائر ! .

لم يكن اسهام السوريين القدامى من أبناء (أفاميا) في عمرانها وازدهارها يقلّ عن اسهامهم في بناء وإعمار تدمر .. ومما يستدعي الاهتمام أن الأعمدة في اطلال البلدين متشابهة ، تكاد تكون واحدة في نقوشها وزخارفها ، ومقام في أوساطها من تماثيل مشاهير الرجال ! .

وكانت لهذه المدينة قلعة حصينة إلى زمن الرومان هدمها (بومبه) الروماني عام ٦٤ قبل الميلاد ، تقوم (قلعة المضيق) الحالية مكانها !

اللاذقية

عرفت في العصور القديمة باسم (راميتا) ثم (لوكة أكتيه) ثم (مزابدان) أضحت جزءاً من منطقة أوغاريت (رأس شمرا) في الألف الثاني قبل الميلاد احتلّها البابليّون ٦٠٤ ق. م ثم اليونان ٣٣٣ ق. م. ازدهرت في العهد السلوقي فأصبحت مدينة هامة أطلق عليها سلوقس الأول اسم لاوديكية البحرية تكريماً لأمه . منحها انطونيوس حريّات واسعة وخربها نيجر .. احتلّها زنوبيا في القرن الثالث . خربتها الزلازل ٤٩٤ و ٥٥٥ م أعاد يوستنيانوس بناءها .

أوغاريت

(رأس شمرا) مدينة كنعانية تقع شمال اللاذقية، سُكنت منذ النبوليتي الألف السادس قبل الميلاد.. ورد اسمها في رسائل (تل العمارنة) — القرن الخامس عشر قبل الميلاد — عمل أهلها في التجارة بين مصر وبلاد ما بين النهرين، فتمت المدينة وازدهرت فيها صناعة الأرجوان.. احترقت إثر زلزال قوي ١٣٦٥ ق.م ثم عادت وازدهرت من جديد.. هاجمها الإيجيون شعوب البحر، وقضوا على حضارتها ١٢٠٠ ق.م.. اكتشف فيها (كلود شيفر) عام ١٩٣٤ قصوراً ملكية وعدداً كبيراً من الرقم الفخارية بالحرف المسماري، عُرف القسم الشعري منها بملحمة كيريت (قوت) !.

تعتبر هذه المكتشفات الأركيولوجية في (أوغاريت) ذات أهمية خاصة ! . كانت مدينة أوغاريت تمتد في موقع مناسب جداً حيث كانت تتقاطع الطرق التجارية والمؤثرات الحضارية للعالم في ذلك الوقت.. فالتجار والدبلوماسيون والكهنة وغيرهم من أصحاب الغايات من مصر وبلاد الحثيين والبابليين والآشوريين والمكابين والقبارصة كانوا قد أوجدوا في أوغاريت تجمعاً شرقياً وحضورياً متميزاً بارزاً في شوارع هذه المدينة ! .

وهكذا لم تكن أوغاريت مكاناً للتجارة فقط، بل كان يتم فيها تبادل الرأي ومعرفة كل ما يحصل في البلدان الأخرى، مما كان يخلق فيها شرطاً مثالياً للمركز الديناميكي الخلاق الذي تبرز فيه الأفكار الجديدة الذي يضمن لنفسه التطور المتواصل ! .

لقد وجد العلماء أنفسهم أمام كنز لا يقدر بثمن.. ومن بين الأشياء التي استخرجت كانت الرقم الطينية الكثيرة التي نُقِشت عليها الحروف

المسمارية للغة مجهولة حتى ذلك الحين — اللغة الأوغاريتية — بالإضافة إلى رقم كثيرة بلغات تلك الشعوب التي كان الأوغاريتيون يقيمون معها صلات تجارية ودبلوماسية ١ .

وقد اتضح أن مضمون تلك الرقم مهم للغاية فيما يتعلق بإعادة ترتيب الحوادث التاريخية في النصف الثاني للألف الثانية قبل الميلاد .. أي في الوقت الذي كانت فيه أوغاريت تعيش أعظم ازدهار اقتصادي وثقافي . وبشكل خاص لقد كانت بعض الرقم تتمتع بقيمة كبيرة ، وبالتحديد تلك الألواح التي تتضمن نصوصاً أدبية وقانونية ومعرفية ودينية .. وبعبارة أخرى كان قد تجمع في أوغاريت جزء كبير مما أبدع خلال آلاف السنين في الشرق الأوسط .. وقد كان التجار والأفراد العمليون والأوغاريتيون قد بسطوا الحروف المسمارية إلى حد كبير حتى إن عددها وصل إلى ثلاثين ، وهذا كانوا قد وضعوا واحدة من أقدم الكتابات الصوتية في العالم ، أي تلك الأبجدية التي تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، « وكانت الوسيلة الأساسية لتحويل طاقة الفكر الضوئية إلى قوة موسعة بذلك إلى حد كبير مصادر الثقافة المتراكمة آماذ المشاركة الإنسانية في الزمان والمكان » ١ .

وهكذا من المعطيات الكثيرة التي توصل إليها العلماء خلال أعمال التنقيب في المدينة القديمة ، يمكن أن نستخلص أن الكتاب كان مقدراً جداً في الشرائح العليا للمجتمع الأوغاريتي ، وحتى أن بعض النصوص الأدبية والمعرفية كانت نصوصاً مقررة للمتعلّمين .. ومن الواضح هنا أن معرفة الأعمال الأدبية وبقية الأعمال السومرية — البابلية كانت — في ذلك الوقت — جزءاً أساسياً من التعليم الأساسي .. وبلاستناد إلى ذلك فمن المؤكّد أن أفراد الطبقة الحاكمة من المسؤولين والكهنة والتجار كانوا يزدرون كل فرد يجهل ما يعرفونه ، أو كل من

لا يحتفظ في مكتبته الخاصة بالكتب المعروفة والشائعة كملحمة (قلقماش) مثلاً.

حلب

ورد اسمها في الكتابات الحثية في الألف الثاني قبل الميلاد كعاصمة لمملكة «يمحاض» احتلها الحثيون نحو ١٦٠٠ ق.م.. أضحى مملكة مستقلة بعد انهيار الامبراطورية الحثية نحو ١٢٠٠ ق.م حتى استولى عليها تغلات بلاصر الثالث الآشوري ٧٣٨ ق.م. فتحها الاسكندر المقدوني ٣٣٣ ق.م ودعاها السلوقيون (بيرويا) بعد احتلالهم لها. انتقلت إلى أيدي الرومان ٦٥ ق.م. وخرّبها الفرس ٥٤٠ م.

هيرا بوليس

وكانت تدعى ايديسه، وقبل ذلك بكثير دعيت (مبيكه) ويقول سترابون إنها كانت تقع على نحو ٧٢٠ متراً من نهر الفرات. أما السورّيون فحسب رأي (بليني) فقد كانوا يطلقون على هذه المدينة اسم (ماجوج).. وتدعى اليوم (منبج).

حصص

حصص العريقة بماضيها الغني الذي ترك عليها سماته، كذلك التي وردت في كتب (سترابون) و (أوغست) و (بليني) و (اميان مارسلان) وبعدهم (إثنين دي بيزانس).. كانت تسمى (ايميس) أو (ايميسا) وهي تعود — مع بعض المدن السورية) إلى مطالع التاريخ..

في هذه المدينة كان على روما القياصرة أن تجدد سبب انحلالها.. هنا

لِدَغَت فضيلة الجمهورية الرومانية الصلبة، وأصابها الفساد وفيها ولدت
الامبراطورات الأربع (جوليا دومنا) و (جوليا ميساء) و (جوليا سوابماس)
و (جوليا ماميا).

سميساط

مدينة على الفرات، ازدهرت في العهد الروماني، نبغ فيها لوقيانوس
الكاتب، ولوقيانوس القديس الفيلسوف.

نصيبين

مدينة في ما بين النهرين. كانت منذ القرن الثالث مهد الآداب
السريانية، حتى سقوطها في أيدي الساسانيين ٣٦٥م. ازدهرت فيها مدرسة
نسطورية في أواخر القرن الخامس وحتى منتصف القرن السادس.

بانياس (قيصريّة فيليّس)

بلدة قرب نبع الأردن على سفح جبل الشيخ، ترجع إلى العهد اليوناني.
كرّست المغارة والنبع للإله (بان) الذي أعطاهما اسمها. شيّد هيرودوس فيها
هيكلًا لأغوستوس قيصر، وازدهرت المدينة في عهد ابنه فيليّس فدعيت
بقيصريّة فيليّس (قيساريّة).. فيها سلّم المسيح السلطة لبطرس.

بُصْرَى

يتردّد اسم بُصْرَى في النصوص المسمارية التي تعود إلى الألف الثاني
قبل الميلاد وكانت تُعرّف باسم (بوسترا) كما كانت عاصمة إمارة، لكن
أخبار بصرى تختفي من المصادر المكتوبة طوال أكثر من ألف عام، ثم تعود
للظهور بعد فتح الاسكندر المقدوني سورية عام ٣٣٣ ق.م.. وعندما اشتدّ

ضعف دولة السلوقيين في أواخر الألف الأول قبل الميلاد قام الأنباط بتوسيع سلطان دولتهم نحو الشمال، واستطاع أحد ملوكهم بسط نفوذه على دمشق وحوران، فجعلوا من بصرى مدينة هامة لتجارتهم ثم عاصمة لمملكتهم في أيام الملك رعبال الثاني.. وقد ازدهرت في أيامهم ازدهاراً كبيراً، إذ كانت مركزاً هاماً من مراكز الحضارة والعمران والتجارة. وبنوا فيها قصوراً وأسواراً وهياكل رائعة وتركوا فيها كتابات قديمة تدل على نواح من تاريخهم وعاداتهم، واتخذوها مركزاً لتجارتهم، وممرّاً للقوافل التي كانت تصل إليها حاملة عطور الهند والأفاوية (التوابل) وغيرها من ضروب الصناعة !..

صور

مدينة فينيقية اشتهرت بملاحتها وتجارها ومستعمراتها، وامتازت بصناعة الأرجوان.. أسّسها الصيدونيون فأضحت أهمّ مدينة فينيقية في توسّع تجارتها وشهرة معابدها كمعبد ملقارت وادونيس واستارته.. كما أنجبت ملوكاً نعرف منهم حيرام حليف الملك سليمان.. وايتوبال والد ايزابيل، وبيغماليون شقيق ديدون، وايتوبال الثاني الذي احتل نبختصر المدينة في عهده عام ٥٧٢ ق.م.

صيدا أو صيدون

من أهمّ المدن الفينيقية، لعبت دوراً كبيراً مع أوغاريت وصور. أسّست امبراطورية تجارية على سواحل المتوسط بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد. فتحها الآشوريون نحو ٨٤٠ ق.م ودمرها آسرحدون ٦٨٠ — ٦٧٠ ق.م. صارت من بعدهم تحت نفوذ البابليين ثم الفرس فاستعادت شيئاً من مجدها الغابر في استقلال إداري داخلي إلى أن أحرقت

نفسها أمام ارتحشتا الثالث.. استسلمت لالاسكندر الكبير ٣٣٣ ق.م.
حكمها السلوقيون والرومان والبيزنطيون .

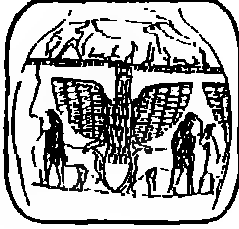
تدمر

إن اسم تدمر الذي تُعرَف به في اللغات المعروفة بالسامية كلها والذي يطلق عليها العرب حتى اليوم، يستعصي على كل اشتقاق من كل اللغات، فرأى بعض العلماء رده إلى عهد سابق للساميين، ولا ندرى ما هو الدليل على زعمهم هذا.. وحاول آخرون تقريره من اتمر مستندين إلى أن اسم بالميرا PALMIRA الذي عُرفت به لدى اليونان والرومان والغربيين عموماً مشتق من النخيل.. ورد ذكر تدمر والتدمريين في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في أحد الرُّقُم الآشورية المكتشفة في كبادوكيا (الأناضول) وبعد ذلك ذكرت في رُقْم من مدينة ماري (تل الحريري على الفرات) كما نوّهت بها حوليات الملك الآشوري (تغلات بلاصر الأول) — القرن الحادي عشر ق.م. — .

ظلت تدمر تحتفظ باستقلالها رغم الفتح الروماني لسورية (٦٣ ق.م) بعد توقّف نشاط (البتراء الاقتصادي) — منذ عام ١٠٦ — أثر زوال نفوذها السياسي أصبح لتدمر كل الطرق التجارية في الشرق، وبلغت خلال القرن الثاني أوج ازدهارها الاقتصادي وامتدت فاعليتها التجارية من الشرق الأقصى حتى عالم البحر المتوسط، وتوغّلت في الأناضول فوصلت حتى بلاد السكيث في جنوب روسيا.. ولها مراكز تجارية هامة على طول الفرات، وفي امبراطورية الفارثيين نفسها، وفي اقليم فرخيدونيا على الخليج العربي.. هذا بالإضافة إلى أهميتها الاستراتيجية ومكانة فِرَقها من رماة النبال المشهورين في كل العالم الروماني..

البتراء

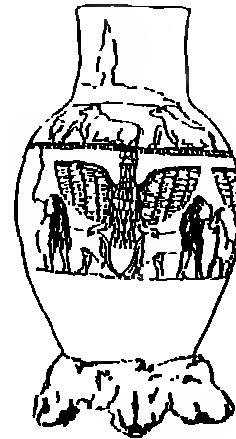
كانت البتراء عاصمة الأنباط أفضل مركز لمحطّ القوافل المتّجهة إلى الحجاز من فلسطين ، وقد ظلّت مدة قرنين قبل الميلاد وقرن واحد بعد الميلاد مركزاً رئيساً لهذه التجارة الدولية .. استقلّ بها الحارث الثاني ١١٠-٩٦ ق.م .. انتصر ملكها الحارث الثالث على الرومان ٨٧-٦٢ ق.م .. بدأ ازدهارها ينحبو في القرن الثالث الميلادي حين تحوّلت طريق التجارة إلى الفرات ا .



وآلهة عبادت ...

○

.. إن عظمة الآلهة أنفسهم إنما تتوقف
على حاجتهم . فمهما يقيم لهم من معابد فإنهم
لن يكونوا آمنين إلا في قلوبنا .
هناك يلتقون ويتشاورون ..
هناك لا راد لقرارهم ! .
«راينر ماريا ريلكه»



الآلهة

الإله — في الميثولوجيا — من جنس أنثوي، تردّ الوثنيّة إليه عبادة احتفاليّة ! .

وثمة ضروب أربعة من الآلهة :
آلهة العالم العلويّ .. وآلهة العالم السفليّ .. وآلهة البحر .. وآلهة
الجحيم ! .

في مطلع كل صباح يفتح الأبواب على المشرق إله فتى ، ساكباً الطراوة في
الرياح ، ناشراً الأزهار في الحقول ، موزّعاً اليواقيت الحُمر في الدروب ! .

وثمة آلهة كبار من شأنها إسداء النصيح إلى الآلهة الصغار ، وأنصاف آلهة
وأُمّهات آلهة يسهرن على ثمار الأرض ، ويوزّعن مانتهب الطبيعة من خيرات ! .

وعلى هذا النحو فإن الآلهة تعبر عن قوى الطبيعة ، وتشخيص لصفات
الإنسان وعيوبه ، وهي خالدة وإن أخذت صورة الانسان ! ..

وترى معظم الروايات أن الآلهة تكوّنت تحت الاسم العام (المردّة أو

التيتان) من اتحاد قسمي العالم العلوي وهو القبة السماوية، والسفلي وهو القشرة الأرضية ! ..

ومنذ أن امتد النفوذ اليوناني والروماني إلى بلاد المتوسط أخذت تغزو معابدهم آلهة جديدة أجنبية مثل (آنوبيس) المصري، الذي أعطي صفات (هرمس) و(دوزايس) إله الشمس عند العرب الذي أخذ صفات (ديونيزوس) .. ومن هذه الآلهة الأجنبية من منح اسمه لقباً إضافياً لإله أولمبي مثل (دوليسينوس) الإله الأسوي الذي أضيف اسمه إلى (جوبيتر) ومن هؤلاء الآلهة من أطلق عليه اليونان والرومان أسماء جديدة مثل (حوريس) الذي دعي (هاربوقراط) و(استراغاتيس) التي دعت (دياسيريا) .. وربما احتفظت الآلهة الأجنبية عند الرومان بأسمائها وصفاتها الأصلية مثل الإلهين (ميترا) و(إيلاغابال) لغايات سياسية أكثر منها دينية، ضامنين بذلك ولاء الشعوب لقوانين روما التي تعبد آلهتهم ذاتها ! ..

الأساطير

.. الأسطورة وثيقة من وثائق التاريخ، وكثيراً ما تكون أصدق من التاريخ — أو كما يقول «أرسطو» — أكثر فلسفية من التاريخ ! .

إن التاريخ لا يقدم لنا إلا وقائع صرفة، وهذه الوقائع قابلة للشك في كثير من الأحيان .. أما الأسطورة فهي تعرفنا بالعواطف العميقة الخالدة التي تسيطر على هذه الحوادث، والتي ساهمت في إحداثها ! . ألا ترى في أساطير الشعوب القديمة تعبيراً عن طباعها الخاصة، وصبواتها الغامضة، وصورة — في الوقت نفسه — عن طباع وصبوات الإنسانية بأسرها ! .

.. كانت الاسطورة دائماً صورة للحياة الفكرية البدائية أكثر منها أدباً بدائياً ! ..

« .. إذا كان الإنسان — كما يقول «برغسون» — يعرف بالعقل أنه سوف يموت ، وهو أمر لا يعرفه الحيوان ، فإن الطبيعة تعين الإنسان على تحمُّل هذه المعرفة المريرة بأن تخلق له آلهة تقوم الأساطير بصنعها له .. ويضيف «برغسون» أن دور القدرة الأسطوريّة في المجتمعات الانسانيّة يقابل دور الغريزة في المجتمعات الحيوانيّة » ..



آلهات بابل

آن = آنو

الصيغة السومرية لاسم هذا الإله هي (آن) وتعني (الأعلى وسما) وانتقلت إلى اللغة الأكادية أيضاً بصيغة (آنو) .. تبوأ الإله (آن) قمة المجمع الرباني السومري، وكان والداً لكثير من الآلهة. وكان (انليل) أكبر هذه الآلهة سناً، حيث صار الإله الرئيس القومي للسومريين، ولكن حدث التغيير بصورة سلمية في تسلّم القيادة، فبالرغم من أن (آن) قد تُخصّ في الأساطير والأناشيد معاً حقاً بأعلى مرتبة في المجمع الرباني، ولكن يبقى ظهوره مع ذلك ظهوراً شاحباً في هذا الإطار، وحتى في النصوص السومرية التي تتحدّث حول بدء العالم والخلقة، يبقى (انليل) الإله صاحب القرار .. وكان ينظر دوماً إلى علاقة (آن) مع البشر علاقة عدائية في معظم الأحيان .. أما مركز عبادته الرئيسي فأوروك، وكان يترأس مجامع الآلهة، وأخيراً حلّ ابنه (انليل) مكانه في الرئاسة !.

بابا

كانت ربة مدينة (لكش) السومرية .. تعتبر ابنة الإله (آن) = (آنو)

وعقيلة الإله (نينجيسو) ووالدة البنات السبع ..

غالباً ما تدعى (الأم بابا) وتسمى في أحد الأناشيد الدينية (طبيبة الرؤوس السود = الأكاديون) كما أنها اقتبست في عصر سلالة أور الثالثة بعض صفات الربة (أي — نائًا) ..

عشتارت

عرفت بهذا الاسم لدى جميع شعوب المنطقة قبل الميلاد وبعده، أو باسم عشتروت .. عبدها الفينيقيون بهذا الاسم .. لم تُخصَّ الربة (عشتارت) في النصوص الأوغاريتية المكتشفة حتى اليوم بأي دور فعال .. ففي مجموعة بعل من النصوص تنصحه (عشتارت) بعدم قتل عدوه (أمير البحر) وإنما يأخذه أسيراً بدلاً من ذلك .. هي أم الآلهة وزوجة الإله ايل .. لها مفهومان : مفهوم خير هو الخصب، ومفهوم مدمر هو الحرب والقتال .. كانت عبادتها شعبية شائعة، تقرب من عبادة عشتار البابلية .. تبدو في الفن السوري وعلى رأسها قرناكبش ! ..

وفي العصر الهلنستي فسّرت (عشتارت) أنها (افروديت) ومارس الناس طقوس عبادتها خاصة في (افقا) بالقرب من بحيرة (اليموني) في لبنان وكانت هذه الطقوس مرتبطة أيضاً بالنار ! ..

انليل = اليل

ومعناه في اللغة السومرية (سيد نسيمات الريح) وفي الأكادية معروف أيضاً بهذا الاسم أو بصيغة (اليل) وفي الإغريقية وسم باسم (آلينوس) . وكانت (نينيل) أو (الربة الأم) زوجة هذا الإله .. ويبرز في قائمة سلالة الآلهة

الأكادية بدلاً من الإله (انليل) خاصة الإله (مردوك) الذي ينتمي إلى أخ
(انليل) الإله (انكي = أيا) ..

وأما أبناء (انليل) فكانوا خاصة : (نينورتا) و (نينجيسو) وإله القمر
وإله الطقس و (نيرجال) و (نامتار) و (نوسكو) وهذا الأخير هو وزير الإله
(انليل) ورسوله أيضاً .. كان (انليل) يُعرّف قبل العصر الأكادي بصفات
منها (أب الآلهة) كذلك ..

كان (انليل) يتصرّف كـ (صاحب الأقدار) ليس لكلمته معارض ..
سيد اجتماع الآلهة ، وصاحب لوحات القدر ، ولم يوضع أحد من الآلهة في هذه
القائمة في مصاف الإله (انليل) أحياناً إلا (انكي) و (الربة الأم)
(أي — نانا) وربة العالم السفلي (ارشكيكال) .. وتسمي نصوص سومرية
وأكادية كذلك الثالث (أو الرباعي) الرباني الأعلى : (آن) و (انليل)
و (انكي) و (الربة الأم) . وكحاكم للعالم منذ البدء يوصف (انليل) في انه
فصل بين الأرض والسماء ، وينصب الحكام الزمنيين في مناصبهم .. و (انليل)
منذ البداية إله (قوى الطبيعة) ومقرّ عبادته الرئيس مدينة (نيبور) ! ..

انكي أو إيا

الإله الثالث في ثلاثي آنو — انليل — انكي .. إله المياه العذبة في العمق
والأنهار والبحيرات وإله مدينة (أريدو) عرف بحكمته فلقب (السيد ذي العين
المقدسة) .. رمزه الوعل . اسمه القديم (أبسو) إله المياه الجوفية .. واسم انكي
يعني (سيد الأرض) وبسبب قدرة المياه على التنظيف أصبح (إله الضوء) ابن
انليل وحفيد آنو .. أوكل إليه انليل تعليم الانسان أساليب الحياة ، كما نظم
شومر ، فانليل يضع الخطط العامة وانكي المدبّر الحكيم ينفذ التفاصيل .. علم

الإنسان الفلاحة والزراعة وبناء أكواخ القصب ، وكدن الثيران ، فزرع الحبوب
وبنى الأهراء ، ورعى المواشي ، وبنى الحظائر ، كما علّم الانسان جَبَل الأجر
وشيّهُ ، وبناء المساكن ، وأوكل آلهة صغاراً تنظيم ذلك .. وفي قصة الطوفان أفشى
انكي سرّ الآلهة إلى الملك الصالح (اوتنا بتشيم — زيوسودار) وعلمه أن يبني
فُلْكا لينجو به مع بذور الحياة .

وثمة أسطورة بعنوان (انكي ونيحاح) تقول : إن الآلهة قد شكت من كثرة
العمل لديها ، وأن لا أحد يساعدها لإنجاز الأعمال المتراكمة ، وأيقظت الرّبة
(نامو) ابنها (انكي) في الـ (انجور) وهو الـ (أبسو) حيث كان في سبات
عميق ، وطلبت إليه أن يخلق من يساعدها . وهنا أشار (انكي) إلى (نامو) أن
تخلق البشر من الطين الموجود فوق الـ (أبسو) وكان ذلك . وهملت الآلهة للإله
(انكي) ومجدته بسبب نصيحته الحكيمة . وأقام (انكي) و (نيحاح) وليمة
كبيرة . وأحسّت (نيحاح) بعدم منحها حقّ قدرها في هذه الوليمة كقابلية عند
الخالقة ، لذلك خلقت من الصلصال المتبقي سبعة أشخاص شاذين
بأجسادهم وبعضهم شاذ جنسياً ، لكي تجهض بذلك عملية خليقة (انكي)
ولكن (انكي) حدّد لكل منهم دوره في الحياة ومن بينهم الأعمى والمرأة العاقر
والمنحصى . ولكن (انكي) تحدّى (نيحاح) عندما خلق شخصيّة (أومو — أل)
كرمز لسنّ الهرم الذي لم تستطع (نيحاح) تربيته ، وبذلك خسرت السباق ! ..

أبسو

كان الاسم السومري للمياه الجوفيّة العذبة الكائنة تحت المحيط .. ويعود
سبب هذا التصرّو — على الأرجح — إلى ارتفاع مستوى المياه العذبة قريباً من
سطح الأرض في منخفضات أرض بابل ، كما أنه يعود أيضاً إلى وجود المياه

الجوفية العذبة في المستنقعات القريبة من الشواطىء . والإله انكي = ايا هو صاحب هذا الماء وسيده . ويوجد المعبد الرئيسي لـ (أبسو) في مدينة (اريدو) وكان يُعرَف بـ (بيت أبسو) أو (بيت انجوري) ! ..

تيامات

كلمة أكادية تعني البحر .. وحسب الرواية الأكادية فقد كوَّنت (تيامات) مع زوجها (أبسو) قبل الخليقة (محيط الماء الأول) واختلطت مياه بعضهما في بعض . وبعد أن وجدت الآلهة ، وبعد أن نشأ عنها عدد من الأجيال ، سارع الإله (ايا = انكي) إلى قتل (أبسو) آخذاً منه مبدأ المبادرة ، لأن (أبسو) كان يخطط للقضاء على الآلهة .. وأما الإله (مردوك) فقد انتصر على (تيامات) في نزاله ضدها ، عندما انبرت لتدمير الآلهة الفتية انتقاماً لمقتل زوجها (أبسو) ! ..

أدبا

بطل اسطورة أكادية .. اعتبر أحد (الحكماء السبعة) الذي يساعد المرضى من الأطفال ضد شيطانه حمى الأطفال التي عرفت باسم (لاماشتو) .. وهو ابن الإله انكي = أيا في مدينة (اريدو) كان يصطاد السمك في البحر فقلبت الريح قاربه ، ولكنه كسر أجنحة الريح بلعنة منه ، فشكّل ذلك خطراً كبيراً لأن ريح الجنوب لم تعد تهب باتجاه البرّ . وأخبر رسول الآلهة (نينشوبور) إله السماء (أنو) بذلك .

وهكذا وجب على (أدبا) المثل أمام الإله (أنو) للمحاسبة ، وتوجّه إلى السماء بثياب الحزن مزوداً بنصائح الإله (أيا) وهنا أخبر (أدبا) الحارسين

القائمين على باب الإله (آنو) وهما (دوموزي = تموز) و (جيزيدا = نينجيزيدا) انه حزين بشأن اختفاء ريّين من البلاد، وبذلك نال عطفهما وبالتالي شفاعتهما عند الإله (آنو). وقدم (آنو) إلى (أدبا) خبز الحياة وماءها، ولكنه رفض تناولهما، بناء على نصيحة كان (أيا) قد قدّمها له أيضاً.

ولما سأله آنو لماذا لم تأكل ولم تشرب؟ أجابه هكذا نصحني أيا. فابتسم آنو وقال أعيدوه إذن إلى الأرض.

يعتبر العلماء أن أدبا هو آدم الأول المعروف في التوراة تحت اسم آدم. وقصته تشير إلى الزلة والحرمان. فقد امتنع أدبا عن أكل الخبز وشرب الماء ولو فعل ذلك لأصبح من الخالدين إنما رفض (وهذا يمثل الزلة) فأعيد إلى الأرض (وهذا يعني الحرمان من الخلود) حيث يشفى ويموت كسائر البشر. إنها قصة الزلة والحرمان.

أشور

هو إله مدينة آشور منذ عصر السلالة الثالثة في مدينة (اور) .. بدأت شهرته تتصاعد خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وكانت من صفاته، صفات (سيد الجبل) و (سيد البلدان) و (أب الآلهة) وهي صفات كانت للإله (انليل) أصلاً..

وحدثت خطوة أخرى في القرن التاسع قبل الميلاد، عندما وُضع (أشور) في نفس منزلة (أنشار) والد الإله (آن = آنو) وبذلك رُفِعَ إلى أعلى منزلة فوق الآلهة .. وفي إحدى الأساطير أخذ دور (مردوك) في الانتصار على (تيامات). وعدا عمّا ورد في تلك الأسطورة فليس لدينا أي نصّ يذكر فيه والد

له .. كما يوصف أيضاً بأنه « سيد جبل أبج = جبل حمير) .. كان له زوجات
كُثُر من بينهنّ (عشتار) .. يرسم عادة على شكل صحن مجنّح ، وأحياناً يُقدّم
راكباً ثوراً ! ..

نانشي

آلهة السمك وصيد الأسماك .. رمزها السمكة .. كانت ماهرة في تفسير
الأحلام .. تهتمّ بالإنصاف والعدالة الاجتماعية ابنة (انكي) .

انكيدو

بطل اسطوري بابلي ، ورد ذكره في الكتابات المسماريّة .. كان صديق
قلقماش في (ملحمة قلقماش) وقد رافقه وشاركه في مغامراته .. ورد في الصيغة
الأكاديّة لهذه الملحمة أن (الربة الأم) (اورورو) قد خلقت صديقاً لقلقماش ،
وأرادت من ذلك أن يوقف قلقماش أعمال السخرة ، التي فرضها على سكان
مدينة (أوروك) .. ويظهر (انكيدو) كمتوحّش في البادية بين الحيوانات
المتوحّشة ، ولكن عاهرة استدرجته إلى مدينة (أوروك) . وفي الوقت الذي يظهر
فيه (انكيدو) في النصوص السومريّة عبداً لقلقماش ، تجعل منه الصيغة
الأكاديّة للمحمة قلقماش صديقه ونظيره ! ..

سيدوري

هي الساقية التي صادفها (قلقماش) في بحثه عن الانسان الوحيد الذي
ينعم بالخلود (أوتانا بشتيم) بعد الطوفان الغابر ، وانبأته بعدم جدوى البحث
عن الخلود ، ونصحته بدلاً من ذلك أن ينعم بجميع لذات الحياة .. ولكنها مع
ذلك أرشدته إلى الطريق نحو العالم السفلي المعروف باسم (أورشانابي) أو
(أوتانا بشتيم) الذي بواسطته سيصل الانسان إلى الخلود ! ..

أوتانا بشتيم

بطل الطوفان البابلي، من بلدة (شورويك) .. أنبأ قلقامش بقصة الفاجعة .. وهو (نوخ) في التوراة ! .

بيراموس

في الميثولوجيا السورّية : شاب بابليّ أحبّ تيسبي الفاتنة التي كانت تسكن إلى جواره ، ولما عارض الوالد في زواجهما صارا يتحدّثان ويتغازلان خلال شيق في حائط بين منزلتهما ، ثم اتفقا على أن يتقابلا ذات ليلة خارج المدينة تحت شجرة توت بالقرب من قبر فينوس ، فوصلت تيسبي أولاً ، وحين رأت أسداً لطخت أنيابه بدم فريسته انزعجت وحاولت الفرار فسقط حجابها منها ، فالتقطه الأسد ومزقه فتلوّث بالدم من أنياب الأسد . وعندما أتى بيراموس وعثر على الحجاب ملطخاً بدم حديث تأكّد من قتل تيسبي فاستلّ سيفه وقتل به نفسه من شدّة اليأس والقنوط . وفي الحال عادت تيسبي إلى المكان فوجدت حبيبها مضرجاً بدمه فقتلت نفسها بنفس السيف . وتحقّقت آخر أمنية لها من أن توضع رفاتهما في وعاء واحد . وقد تحوّلت ثمار شجرة التوت التي لطخت بدمها من اللون الأبيض إلى الأحمر القاني ... وقد اقتبس الشاعر الإنكليزي (شكسبير — ١٥٦٤ — ١٦١٦) مأساة (بيراموس وتيسبي) وحورها في مسرحيته (روميو وجولييت) كما كان (بيراموس) نفسه ، بطل مأساة مسرحيّة للكاتب الفرنسي (تيوفيل دوڤيو — ١٦١٧) ...

نبو

هو في الأصل الابن البكر لمردوخ بل واسمه في البابليّة (نبيوم) التي تعني النبي أو الرسول .. وهو كاتب الأرباب الذي يسجّل المقادير في اللوح

المحفوظ .. وهو سيد القلم ، وكانت له حظوة في الرافدين ، ومن ثم في سورية حيث كان يقرن مع (بل) في الجزيرة والشمال .

بعلشمين

سيد السموات . وقد تختلط مهامه وصفاته بمهام الرب (بعل) إذ إنه يعتبر أيضاً سيد الخلود ، وسيد العالم .. ومن رموزه حزمة السنابل كرب للخصب ، والزوينة ، ورب العواصف والمطر .

اين = إي — ناآ (= عشتار)

كانت أهم الآلهة منزلة في مجمع الآلهة السومرية — الأكادية . وهذه الرتبة عدد كبير من (الظهورات) المحلية الخاصة بالمدن ، فكانت تسمى نسبة إلى المدن والمناطق مثل : (عشتار مدينة أكاد) و (عشتار — كيش) و (عشتار نينوى) و (عشتار آشور) .. وتصادفنا بالإضافة إلى ذلك صيغ أخرى لاسمها مثل (عشتار انونيتو) ..

ورمز (إي — ناآ) الكتابي هو حزمة القصب المعقوف طرفها العلوي . وتجعل قائمة الآلهة من مدينة (فار) الرتبة (إي — ناآ) في المرتبة الثالثة بعد (آن = آنو) و (انليل) ثم (إي — ناآ) و (انكي) وإله القمر وإله الشمس ..

وبين أيدينا رواية من (أوروك) تجعل (إي — ناآ) ابنة لإله السماء (آن = آنو) بينما تجعلها رواية أخرى ابنة لإله القمر (ناآ) وإله الشمس السومري (أوتو) أخاً لها إلى جانبها .. ووصفت ربة العالم السفلي (اريشكيكال) أنها أختها .. والتصور عن (إي — ناآ) أنها ربة الحب والجنس ، لا يجعلها في رباط زوجي ثابت ! .

ولكن الملفت للنظر في المقام الأول هو علاقتها بـ (تموز) التي تجاوزت الحدود المحليّة والإقليمية ..

كان مركز عبادة هذه الربة على مرّ الزمن في مدينة (أوروك) وفي معبدها الرئيس (إي — نانا = بيت السماء) وبالإضافة إلى ذلك كان لها في كل مدينة تقريباً معبد خاص .

وثمة ثلاث خصال أو مفاهيم لهذه الربة هي :

١ — ربة الحب والجنس .

٢ — ربة الحرب والغزو .

٣ — ممثلة كوكب الزهرة .

وفي الصيغة الأكادية (ملحمة قلقامش) لا يظهر عشيق لها إلا (تموز) ويظهر واضحاً أيضاً في هذه الصيغة الأكادية رحلة عشتار إلى العالم السفلي ، عندما حلّ غضب الربة (اريشليكال) عليها وجلب لها الموت فتوقّف بذلك التوالد على وجه الأرض ..

أما التصوّر السومري لها فيركّز خاصة على علاقتها بتمّوز أو بممثله ١ .

زو

مخلوق خرافي في الرواية الأكادية ، وهو (الطير العاصف) وقد صوّره كـ (نسر برأس أسد) وهو الذي سرق ألواح القدر من الإله (انليل) ولكي يستطيع بواسطتها الطيران عالياً إلى أرفع الآلهة منزلة ، هرب بها إلى الجبال فدبّت الفوضى في نظام الآلهة لمطاردته واللحاق به ، ورفض ذلك إله الطقس وإله النار

وآخرون من الآلهة .. واستجابة لنصيحة الإله (أيا = انكي) طالبت الربة (دينجير ماخ) ابنها الإله (نينجيسو) بمطاردة (زو) واللحاق به، وزودته بسلاح هو الرياح السبع، فطارده إلى أن لحق به، وأطلق عليه سهماً، لكن (زو) استطاع أن يصمد أمام طلقة السهم هذه التي أصابته، بسبب سحر حمّله ألواح القدر. وبعث الإله (نينجيسو) إله الطقس (حدد) إلى الإله (أيا) سائلاً إياه النصيحة، فقال (أيا) إن الريح الجنوبية ستسلب (زو) النطق بعد مهاجمتها له. وبالتالي لم يعد بإمكانه أن يصمد أمام السهام .. وهكذا كان واستعيدت ألواح القدر.

سن

هو إله القمر السومري، وعرف في السومرية باسم (ناتّا) .. والاسم (سن) هو الصيغة الأكادية لاسمه .. واسمه السومري المركب كان (أشيم — بابار) .. انه ابن الإله (انليل) والربة (نينليل). أما زوجته فكانت (نينكال) وطفلاهما الربان الكويّان: (إي — ناتّا/ عشتار) وإله الشمس (أوتو — شمش) ..

كانت مدينة (أور) المقرّ الرئيس لعبادة إله القمر (سن) في معبد (اكيشنوجال) وكذلك في مدينة (حرّان) التي احتفظت بعبادته .. كان شعار هذا الإله على شكل (الهلال) الموجهة فتحته نحو الأعلى ..

شمش

هو الصيغة الأكادية لإله الشمس السومري (أوتو) وكان شمش يعتبر ابناً لإله القمر (نانا — سن) وأخ الربة (أي — ناتّا — عشتار) وكانت عقيلته الربة

السومرية (شينيردا أو سودامكا) وبما أنه إله الشمس فإنه يرى كل شيء، ويخترق ضوءه كل مكان، ولذلك فهو إله (العدل) و (حافظ الحق) .. يحمل في يده (المنشار) وتنطلق الأشعة من كتفيه، وكانت مراكز عبادته في مدن (سيّار) في شمال أرض (بابل) وفي (لارسا) في جنوبها .. أما في مدينة (آشور) فقد شاركه الإله (سن) معبده .. يظهر على المسلة مانحاً الشريعة للملك حمورابي البابلي ! ..

كيشتينانا

يعني هذا الاسم في السومرية (كرم عنب السماء) وهي ربة سومرية .. تظهر في الأدب (التموزي) إلى جانب (بيلي) أختاً لـ (تموز) ..

تسكن كـ (بيلي) حظيرة الماشية .. تظهر كيشتينانا في دائرة الآلهة في (لكش) زوجة لـ (نينجيزيدا) وانتماء كيشتينانا إلى المجال الأرضي، برهنته الأسطورة السومرية (قلقامش) والعالم السفلي وقد استجابت الربة لتضرع نساء (أوروك) بالتدخل لرفع ظلم (قلقامش) عن سكان المدينة ! .

مردوك

يشير تركيب اسمه إلى صلته بإله (الشمس) وقد ورد في مقدمة قانون حمورابي انه ابن الإله (انكي) .. وحسب كلمات هذه المقدمة فقد منحه الإله (آن) والإله (انليل) سلطة هذا الأخير على البشر . وكان له معبد مع زوجته (ساربانيتو) في مدينة بابل وهو المعبد المعروف باسم (ايسانجيلا) وقد اشتهر في اسطورة الخليفة بانتصاره على (تيامات) وانقاذه الآلهة من الدمار المحقق، وفي

نهاية الأسطورة يعد منها خمسين إلهاً .. وقد غزت طقوس (مردوك) منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد أرض (أشور) ونافسه فيها ..

من أهم صفاته التي حملها من داخل إطار نفوذ والده «ايا» الحكمة والتنبؤ بالمستقبل ومعالجة الأمراض ، وحتى صفاته كإله ريّ وإله نبات أخذها من والده (أيا) وإله العدالة والنور يكون (مردوك) قريباً من أخيه الإله (شمش) ! .

موت

نستشف طبيعة اسم هذا الإله من اسمه (موت) .. ونعرف المزيد حول طبيعته من النصوص الأوغاريتية ، فموت ويعل عدوان لدودان ، يكونان النقيضين في طبيعتهما ، فبعل إله المطر الخير الذي يمنح الأرض الخصب ، أما (موت) فيمثل الجذب والموت ، وموطنه العالم السفلي ، عالم الأموات .. قتل خصمه (بعل) فثارت له (عنات) وقتلت موت ، وطحنت جسمه وذرتة في الأرض فانبعث حياً كل من بعل وموت ! ..

نينهور ساج

إلهة مدينتي أدب وكيش إلهة الأرض الصخرية .. هي القوة الكامنة في التلال الصحراوية . والحياة البرية خاصة حمار الوحش ، لأنها إلهة رعاة الحمير .. ومن أسمائها (دنجرماه) أي المعبودة العظيمة و(نينماه) أي السيدة العظيمة و (أورو) مخرجة الأجنة ، و (نينشو) سيدة الولادة ، فهي أم كل ولد .

بعل .. بل .. بيثل أو بيلوس

سيد أو إله ، أمير أو ملك .. اسم تكاد شعوب الشرق القدامى كافة في

عُهدُه تعبدُه .. فهو عند الكلدانيين خالق العالم .. وإله العظيم وسيد الآلهة والناس عند سواهم .. وإله الشمس في فينيقيا . كما عبده السومريون والموآبيون والفينيقيون والقرطاجيون .

نعوت جمّة أطلقوها على بعل كبعل بيريث ، وإله الخصب والأمطار والزوابع .. وبعل جاد ، وإله السعادة وسواها من النعوت ..

نيسابا

إلهة الحبوب والقصب وكآلهة السنابل فقد وصفت بطول شعرها ، ولأن الأقلام تصنع من القصب فقد أصبحت نيسابا إلهة الكتابة والكتب والعلوم ..
| الإلهة (التي بيدها تحمل القلم) .

نرجال

إله مدينة كوتا أو الكوت في أكاد .. محارب ، سلاحه الأوثنة . ومع زوجته (اريشكيغال) يملكان العالم السفلي . واريشكيغال هي أخت عشتار .

نينجيسو

إله المحارب .. إله مدينة جرسو (تللو) .. إله الرعد والعواصف الممطرة في الربيع .. يذيب الثلج فيكمّن وراء الفيضانات في الربيع ، وبما أن الأمطار تبلّل التربة وتجعلها صالحة للحرث أصبح (نينجيسو) إله المحراث والحراثة ، كما ان أباه (انليل) إله المعول ، وأمه (نينليل) ! .

نينورتا

ويعني في السومريّة (سيد الأرض) .. وهو ابن الإله (انليل) وكان مقرّ

عبادته الرئيس كوالده (انليل) مدينة (نيبور) ومنذ العصر البابلي القديم اعتبرت في معظم الأحيان عقيلته ربة الشفاء (جولا) أو الربة (بابا) التي تعادلها منزلة، وكانت أيضاً عقيلة الإله (نينجيسو) .. كان نينورتا ونينجيسو ظهورين لنفس الإله الواحد وكلاهما كان رباً للخصب والنبات وذا طبيعة حربية! ..

أوتو

هو شمش عند الساميين. إله الشمس وإله لارسا وسيبار في أكاد .. إله العدل والمساواة .. شكله في الأصل قرص الشمس ورمزه رأس حيوان البيزون .. كما مثل إنساناً تنبثق الأشعة من جسده .. وأوتو هو ابن نانا (القمر) وننجال .

آتيس

هو إله الخصب في آسيا الصغرى، وقد عبده الإغريق أيضاً، إلا أن عبادته بقيت آسيوية أكثر منها إغريقية، وارتبطت بعبادة سيلينه . وباعتبار أن هذه العبادة كانت تتراوح بين الحزن الشديد والفرح المفرط فهي تمت بصلة إلى عبادة أدونيس . وقد أحبه سيبيلا حباً عذرياً، ولكنه خانها فأصابته في عقله، فخصى نفسه . ولذا كان بعض أتباعه يعمد إلى طريقة الخصي والتعقيم كطقس ديني .

ساردانابال

ملك أسطوري، تحدّث عنه الكتبة اليونان واعتبروه آخر ملك آشوري في نينوى .

حَدَد

رب الغيوم والعواصف والجَلَد SKY وهو الذي يرسل الغيوم والرعود والبروق .. يسمى ابن داغون ، وأمه وزوجته لهما الاسم ذاته « اشيرا » وثمة دليل واضح للتمييز بين الاثنتين .

إن حدد الفينيقي هو نظير حدد البابلي ، ويشار إليه عادة باسم بعل حدد .. ينظر إليه كسيد وحاكم وأحياناً يمثّل بثور ، رمز القوة والسلطة .

دير سيتس

ويقال لها أيضاً دير يستو . وهي أم سميراميس المؤسّسة الأسطورية لمدينة بابل .. أهملت ابتها وألقت نفسها في بحيرة حيث تحوّلت إلى عروس بحرية من نوع السيرينات وعبدت في سورية .

نينوس

اسم أطلقه اليونان على مؤسس نينوى الاسطوري وزوج الملكة سميراميس .

هومبابا

نصبه الإله (انليل) لحماية غابات الأرز في (لبنان) وخرج (قلقامش) إليه ليقطع أشجار الصنوبر وينازله ، فقيّد (قلقامش) (هومبابا) ثم قتله ، فحلّ غضب (انليل) بـ (قلقامش) على هذا العمل ! .

قلقامش

بطل اسطوري كان ملكاً على مدينة أرك (ما بين النهرين) دوّنت أخباره ملحمة سومريّة بابليّة ووضعت مغامراته مع بطل آخر لا يزال على شيء من الوحشيّة هو صديقه انكيدو ، ويموت هذا فيروح قلقامش يسأل عن سرّ الوجود وكيف الوصول إلى الخلود فيرشده إلى ذلك أوتانا بشتيم الذي نجا من الطوفان ، لكنه يخفق فيعود خائباً إلى أرك . وتعني الملحمة قلق الانسان وتشاؤمه على أبواب الآخرة ، كما تصوّر في شخص انكيدو مراحل انتقال الانسان من البربرية إلى الحضارة ، وقد تناولت الموضوع أخذاً من الأصل أكثر حضارات الشرق القديم ، والحضارة اليونانيّة ! .

ملحمة قلقامش

قصيدة تروي أعمال البطل قلقامش الذي كان يشبه تماماً الملك السومري التاريخي أوروك الذي صار شخصيةً ليجنديّة .. كُتِبَت الملحمة بالخط المسماري على اثني عشر لوحاً . وأعظم سجلّ كامل عثر عليه في مكتبة آشور بانيبال ملك الآشوريّين في القرن السابع قبل الميلاد .. أخذ هذا النص من سجلّ بابلي حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وهو نصّ يعتمد بدوره على نصّ سومريّ أقدم .. وجدت شذرات في عدد من مواقع الحفريّات ، ساعدت على سدّ الثغرات ! . والملحمة صراع بين الانسان والقدر ، وهي أطول مادوّنه البابليون من النصوص الأدبيّة وأعمقها معنى .. غنيّة في معناها الانسانيّ ، وفي الوصف الحيّ لدراما الحياة والمغامرات واضطراب النفوس ، وفي النهاية خيبة الآمال واليأس ..

سميراميس

انتشرت أسطورة هذه البطلة الآشورية في بلاد اليونان وإيطاليا . ويُحكى أن أمها هي ديركيتو إلهة عسقلان التي كانت تجمع بين وجه امرأة جميلة وجسم سمكة ، وانها ولدتها ثمرة ليحبها أحد الشبان السوريين ، وعندما ولدتها نبذتها في الغابة وتوقع الجميع موتها ، إلا أن الحمام عطف عليها ، وأخذت تجلب إليها الحليب والجبن من المراعي المجاورة ، فاكتشفها رئيس رعاة الملك نينوس ، وتبنّاها الرعاة ، فشبت فتاة جميلة ذكية ، فأحبها أومنيوس أحد قادة جيش نينوس وتزوجها ، وبعد مدة سار الملك مع أومنيوس في إحدى الحملات لغزو بلاد اليكتيرين ، وحاصر عاصمتهم ، فشعر أومنيوس بأن الغياب سيطول ، فاستدعى زوجته لتكون إلى جانبه . وفي الحرب ظهرت مواهبها ، إذ وضعت خطة لاقتحام المدينة ، وقادت عملية الهجوم المظفر فأعجب الملك بها وأراد أن يصطفها لنفسه فانتحر أومنيوس وتزوجها الملك الآشوري وولدت منه نينياس . ولما مات زوجها خلفته على العرش وأجرت اصلاحات كثيرة وبنّت مدينة بابل العظيمة وحدائقها المعلقة ، ونسب إليها بناء العديد من الأوابد التي لم يعرف بناتها . ثم اتجهت نحو الفتوحات فاجتاحت بلاداً عديدة وبعيدة مثل مصر واثيوبيا .. وفي مصر تنبأ لها وحي آمون أنها سوف تهلك عندما يتآمر ابنها عليها . واتجهت بعدئذ إلى الشرق فهاجمت الهند إلا أنها ردّت وجُرحت . وفي أثناء ذلك علمت بتحرك ابنها لسلبها السلطة ، فاستدعته وسلّمته الملك واختفت . ويقال إنها تحولّت إلى حمامة .

ويرى علماء الأساطير المحدثون انها صورة من صور الإلهة الشرقية عشتار التي اشبهتها فيما بعد افروديت عند اليونان .

وقلقامش إله بثلثيه وانسان بالثلث الاخر ، وقد وهبت له الآلهة قوة
وحجماً فوق قوة البشر وأحجامهم .. يموت صديقه (انكيدو) فيكيه قلقامش
واصفاءً حال الأموات في العالم السفلي «قادني انكيدو إلى بيت الظلام، إلى
البيت الذي لا عودة منه ، إلى البيت المحروم سكانه من النور ..» ! .

وحال انكيدو هذه تجعل من قلقامش متمرّداً على القَدَر القاسي ،
والموت المحتوم ، فيلجأ إلى (أوتانا بشتيم) وهو الانسان الوحيد الذي نجا من
الطوفان ونال الخلود ! .

كما تروي الملحمة مغامرات قلقامش ومايجري خلالها من محاورة بين
البطل وامرأة تبدو وكأنها صفة من صفات (عشتار) و (عشتار) هي الطبيعة
المهيولّة وآلهة الحرب أيضاً ، وسلطانة الظفر وإلهة الملذات والتناسل .. وتحاول
المرأة اقناع قلقامش قائلة : «الحياة التي تنشُد لن تجدها .. لما خلق الآلهة البَشَر
أفرزوا الموت للجنس البشريّ ، وأبقوا الحياة في أيديهم» ! .

وفي نهاية الاسطورة يجتاز قلقامش مياه الموت ويصل إلى (مصَبّ
الأنهار) حيث حدّد الآلهة لاوتانا بشتيم ولزوجته إقامة خالدة ...

الآلهة السورّية

أول من ابتدع فكرة الآلهة ، وشيّد لها المعابد والأسوار المقدّسة ، وتداول أساطيرها .. المصريّون .. ثم تلاهم السورّيون بعد زمن يسير أخذوا عنهم القواعد التي خصّت بالآلهة ، فأقاموا لهم معتقداً دينياً وشيّدوا المعابد . وزيّنوا داخلها بالصور والتماثيل ..

كانت المعابد في البدء خلواً من التماثيل حتى لدى المصريّين أنفسهم ، وليست معابد سورّية أقلّ قدماً من معابد مصر .

ثمّة معبد «هرقليس» في صور .. وهرقليس هذا هو غير هرقليس اليوناني ، فهو أبعد منه في القَدَم ، وهو بطل من أبطال صور .. ومعبد «عشتروت» في صيدا ، وقد أقيم على اسم «أوروبا» أخت «قدموس» الملك وابنه «اجينور» .. وفي الحين الذي توارت «أوروبا» عن الوجود ، أقام الفينيقيون هذا المعبد تكريماً لها .. كما أقيم هيكل ضخّم باسم «افروديت» في «جبيل» يحيون فيه طقوساً على شرف «آدونيس» أسّسه «كينيراس» .. ووجد مثيله في المدينة

المقدسة «هيرابوليس — منبج اليوم» وهو الأقدس في هذه المنطقة .. يحوي أعمالاً جليلة، وتقدمات قديمة ترده من شتى أنحاء سورية الطبيعية وسواها .. وأشياء مذهشة من تماثيل جديرة بالآلهة، إلى آلهات تبدو عياناً ..

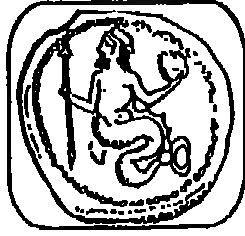
ومعبد «ديكاليون» الذي أسسته «سميراميس» البابلية . ولم تبته باسم الآلهة «هيرا» بل بنته باسم أمها «دركيتو» كما أن ثمة تماثلاً له منظر غريب أقيم باسمها تظهر فيه كاملة الجسد كامراًة ..

وهيكل الآلهة «رما» صنعه «اتيس» الذي درّبها على الرياضة الروحية .. وبعد زوال هذا المعبد، أقامت «ستراتونيس» زوجة أحد ملوك الآشوريين بناء آخر مكانه ..

والمعبد الذي شيّده «كومبابوس» الذي أحبته «ستراتونيس» وأقيم له فيه تمثال من النحاس الأحمر، نحتته «هرموكليس» روديس، بدا فيه «كومبابوس» على هيئة امرأة في ثياب رجل .. وتمثالان ذهبيان أحدهما لـ(هيرا) والآخر لـ(زيوس) وكلاهما جالس .. تحمل (هيرا) أسوداً، أما (زيوس) فجالس على ثيران . ينتصب بين هذين التمثالين تمثال آخر إلهي من ذهب، لا يشبه بقية التماثيل يعزوه بعضهم إلى (ديونيسوس) كما يعزوه بعضهم الآخر إلى (ديكاليون) وسواهم إلى (سميراميس) .. كما نرى داخل المعبد من الجهة اليسرى عرشاً خاصاً «بالشمس» دون أن يكون له وجه، فالشمس والقمر وحدهما من بين الآلهة لا يمنحهما السوريون صورة واضحة . وبلي العرش تمثال (ابولون) وهو مختلف عما يمثلونه، لأن السوريين وحدهم الذين يمثلونه ذا لحية، وهم يفخرون بذلك، مبكّتين اليونانيين وسائر الأمم على سوء تصرفهم وتمثيلهم (ابولون) على هيئة يافع ..

وثمة بعد تماثال (ابولون) تماثيل (أطلس) و (هرمس) و (ايليثيا) .. تلك هي التماثيل التي تزّين داخل المعبد الذي شاهده في (هيرابوليس) وأما خارجه فيقوم مذبح ضخّم من النحاس الأحمر .. كما نرى أيضاً أعداداً جمّة من تماثيل الملوك ، والكهّان ، صنعت جميعاً من النحاس الأحمر .

«لوقيانوس السميساطي»



آلهات الفينيقيين

بوليدوروس

هو ابن قدموس وهارمونيا .. خلف أباه على عرش طيبة . وهو والد جدّ أوديب .

سيميله

هي ابنة قدموس من هرمونيا . أحبّها زيوس فغارت منها هيرا وتقمّصت هيئة مربّيّها وأغرّتها بأن تطلب من زيوس الذي كان لايرد لها طلباً أن يتجلّى أمامها بكل عظمته ، فاضطرّ أن يفعل وظهر لها بصواعقه وبروقه فصعقت واستطاع زيوس أن ينقذ جنينها ديونيزوس من رحمها وأن يتمم مدة حمله الطبيعيّة في فخذّه . وبعد أن شبّ ديونيزوس هبط إلى عالم الظلمات وأخرج أمه ورفعها إلى الأولمب لتعيش خالدة تحت اسم ثيونه .

اينو

هي بنت قدموس وهارمونيا وزوجة آتاماس ملك ايتوليا . غضبت عليها

هيرا وبعد موتها اصطفاها بوزيدون فجعلها إلهة البحر . وقد عرفت بأسماء أخرى مثل لوكوتيا وإتاليا . وتذكر الروايات الرومانية أن بنات نيربوس (إله بحر ايجيه) قذفنها إلى مصب نهر التيرلتنجو من غضب هيرا ، وقد وجدت ملاذها في روما بجوار الإلهة كارمنتا . وقد عبدت في روما باسم ماترماتوتا وكانت تعتبر إلهة الأمومة .

اوتونوي

ابنة قدموس وهارمونيا ، ووالدة أكتايون من اريستاوس ، وهي التي ساعدت اغافه في تدمير بنثيوس .

اغافه

ابنة قدموس وهارمونيا . تزوجت إخيون وأنجبت منه بينثيوس . وقد أذاعت أن زيوس قتل أختها سيميلي لأنها تباغت بجمال طفلها منه ، فعاقبها ديونيزوس على هذا الافتراء ضد أمه ، بأن جعلها تقتل ابنها بينثيوس الذي كان في ذلك الوقت ملكاً على طيبة .

وعارض في ادخال عبادة ديونيزوس في طيبة ، ولكن عندما اقترب الإله واتباعه هرع المواطنون ليشتركوا في الطرب ، فاختموا في الغابات حتى يشهد الأسرار الغامضة فأصاب ديونيزوس المرأة بالجنون حتى أنهم لما عثروا على بينثيوس مختبئاً أخطأوه وظنّوه حيواناً مفترساً فقطعوه إرباً إرباً بإرشاد اغافه .

باركا

ابن بيلوس ملك صور وشقيق بيغماليون .. على يده تم نزوح أسرة باركا من قرطاجة التي ينتمي إليها ملقارت وحنّ بعل .

بيلال

في الميثولوجيا الفينيقية إله ذائع الصيت لدى الصيادونيين وعلى الأرجح هو نفسه بعل اومولوخ .

مأمون

إله الثراء في الميثولوجيا السورية .. وهذه الكلمة تتواجد مرّات عدّة في العهد الجديد وتعني الثراء .. قال السيد المسيح « ليس في ميسورنا أن نعبد الله ومأمون معاً » .

كورنشوس

مؤسسة فينيقية تتّصل على الغالب بإله من أصل فينيقي اسمه مليكرتس (من الفينيقيّة : ملقارت أيّ ملك المدينة الذي اعتبر معادلاً فيما بعد للبطل اليوناني هرقلس ومبارياته مع خصومه الحيوانات الاثني عشر التي أصبحت رموز البروج تفسّر لنا الاشغال الاثني عشر التي قام بها البطل اليوناني .

بعلتيس أو بعليس

في الميثولوجيا السورية إلهة الفينيقيين . ديانا أوفينوس أخت استارته ، القمر .

باؤ

في الميثولوجيا السورية أحد أوائل الكائنات حسب اعتقاد الفينيقيين .

باييا

في الميثولوجيا السورية اسم لآلهة محترمة في سورية ، كاحترام فينوس أو هيبه .

ايل

الإله الرئيسي في معبد أوغاريت الكنعاني .. أب الآلهة والبشر ، وخالق كل شيء .. رمزه النور .

لابداكوس

هو ملك طيبة وحفيد قدموس وهارمونيا ووالد لايرس وجدّ أوديب ، وإليه ينسب أوديب وذريته الذين سمّوا باللابداكيين . وقد حارب لابداكوس بانديون ملك أثينا .

ديرسه

زوجة لوكوس ملك طيبة . عاملت انتيوي ابنة أخ لوكوس ووالدة زيتوس وامفيون معاملة قاسية ، ففرّت إلى أبنائها وطلبت الحماية منهم ، فلم يعرفها الأبناء في بادئ الأمر ، لأنهم فارقوها وهم صغار السنّ .. ربّاهم أحد الرعاة ، وكادوا يفتكون بها بأمر من ديرسه بأن يحزموا شعرها إلى قرني ثور ، لولا أن عائلهم أخبرهم عن حقيقة شخصيتها ، فقتلوا لوكوس وديرسه بنفس الطريقة التي كانوا سيستعملونها مع انتيوي .

زيتوس

ابن زيوس وانتيوي وشقيق توأم لأمفيون . اشترك مع أخيه في جميع

المخاطر، ولكن لم تكن له بزاعته الموسيقية.. كان زيتوس يعتمد على قوته الشخصية.

هايمون

ابن كريون ملك طيبة وعشيق انتيغوني ابنة اوديبوس عندما دفن كريون انتيغوني حية لتحديها أمره بدفنها جثة أخيها، قتل هايمون نفسه فوق قبرها.

ميغارا

هي ابنة كريون حاكم طيبة. تزوجها والدها للبطل هرقل الذي قهر الملك ايرجينوس ملك المينيين في اورشومين. وكان هذا يفرض على أهل طيبة اتاوة باهظة. وانتهى هذا الزواج نهاية مأساوية بعد أن أنجبت ميغارا منه أولاداً، فقد هبط هرقل إلى الجحيم باحثاً عين سيرير، وفي أثناء غيابه هاجم ليكوس طيبة واستولى عليها وقتل كريون وأراد أن يقضي على ابنته وأولادها ليسترخ في الحكم، ولكن هرقل مالبث أن عاد فقتل المعتصب. غير أن عدوته هيرا أصابته بالجنون مما جعله يقتل ميغارا وأولاده منها.

وفي رواية أخرى أنها نجت من المذبحة التي أودت بأبنائها ولكن هرقل لم يعد يحتمل وجودها إلى جانبه لأنها تذكره بأولاده، فتخلّى عنها وزوجها إلى ابن أخيه يولوس.

هارمونيا

هي ابنة آريس وأفروديت. تزوجها قدموس مؤسس طيبة، فأقام حفلة زفاف نادرة المثل حضرها آلهة الأولمب، وتلقت فيها العروس هدايا ثمينة منها ثوب نسجته الآلهة أثينا، وعقد مرصع صنعه الإله هيبايستوس وقدمته إليها أمها

أفروديت . ولكن أيام السعادة لم تطل فقد عرف أبناء هذين الزوجين ألواناً قاسية من الشقاء ، وأصبح الثوب والعقد لعنة تسبب هلاك من يمتلكهما . وقد حلت هذه اللعنة على ذرية لابداكوس ومن بينهم أوديب وأبناءؤه . كما أن ايريفيل والكميون هلكتا بسببهما . وعندما ماتت هارمونيا وزوجها عوّضتهما الآلهة عن شيخوختهما التعيسة بأن حرّلتها حيتين .

أفروديت

إلهة الحب والجمال .. يجمع دارسو الميثولوجيا على أنها ليست إلّا (عشتار) الشرقية التي نقلها الفينيقيّون إلى قبرص ومنها إلى سواحل اليونان .. ويرتبط اسم أفروديت باسم (آدونيس) الذي هو أحد أشكال الإله الشرقي (آدون) والذي تروي الأسطورة اليونانية إنه ولد في قبرص لبنت ملكها (سينيراس) ثم أحبته كل من افروديت إلهة الحب وبيرسيفوني إلهة الموت ، فكان يقضي جزءاً من السنة مع هذه وجزءها الآخر مع تلك ، معيداً سيرة حياته الأولى في موطنه الأصلي فينيقيا ...

أوروبا

بنت الملك الفينيقي آجينور بن بوزيدون وأمها ليبيا ، كانت صبيّة جميلة كالصباح ذات بشرة بيضاء مخملية . وفي أحد الأيام كانت تفرح مع رفيقاتها على شاطئ البحر رآها زيوس فعشقها ، وحتى لا تغار زوجته هيرا ، تنكّر بشكل ثور أبيض اللون بقرنين ذهبيين على شكل هلال واقترب منها وديعاً فأخذت تلاطفه وتداعبه حتى أنها تجرأت على امتطائه فعبّر بها البحر إلى جزيرة كريت ، حيث عاد إلى هيئته وتزوجها فولدت له مينوس ورادامانت ، وربما ساريدون ، فأنعم عليها مقابل هؤلاء بثلاث هدايا ثمينة : الأولى حارس مرصود يمنع سفن

الأعداء أن تقترب من شاطئ كريت . والثانية كلب لا يخطيء طريقته ..
والثالثة حربة صيد لا تخطيء هدفها .

وقد خلّد القدماء ذكرى هذه الفتاة التي أقبلت من فينيقيا البعيدة
لتكتشف عالماً مجهولاً بأن أطلقوا أسمها على إحدى جهات العالم الأربع .. بينما
انطلق أخوتها فينيوس وقدموس وفونيكس وسيليكس للبحث عنها ، وأسسوا
المستعمرات في طريقهم .

ساريدون

ابن زيوس من أوروبا الفينيقيّة . شقيق مينوس ورادامانت الصغير .
تتضارب الأقوال بصدد تاريخه الأول .. يظن بعضهم أنه بعد محاولة مخففة
لاغتصاب حكم كريت من مينوس هاجر إلى ليسيا LYCIA في آسيا ثم أسّس
مدينة ميليتوس في كاريا CARIA وجاء مع رفيقه غلاكوس وانصاره الكوكيين إلى
طروادة كحليف ، وفيها أثبت انه عظيم الفائدة في مساعدة الطرواديين . وقام
بأعمال عظيمة تدلّ على جسارة وقوة . وأخيراً قتله بتركلس الذي سلبه عدّته
الحرية وأنقذ جسده بأمر من زيوس تحت إشراف ابولو ، وحمله هوينوس (النوم)
وثاناتوس (الموت) إلى ليسيا ليدفن رسمياً .

بانتيوس

هو ابن ايشيون واغافيه ، أصبح ملكاً لطيبة بعد قدموس ، وعندما عاد
ديونيزوس من رحلته إلى بلاد الهند مرّ بمدينةته وعارض بانتيوس في إدخال عبادته
السريّة إليها فقررّ الإله الانتقام منه ، وفي إحدى الحفلات الدينيّة التي شهدتها
نساء طيبة وانغمسن في الوله والوجد الياخوسيين ، قتلن ملكهنّ بانتيوس ، إذ

صوّرتَه لمن عيونهنّ المضطربة على أنه حيوان متوحش حتى إن أمّه اغافيه قطعت رأسه ، ولم تنتبه إلى فعلتها إلا بعد أن استعادت رشدها .

السُّوري

« السورّي » لقب جويتر وقد نُصب له تمثال في معبد الآلهة السورية .. وجويتر هو ابن ساتورن (زحل) من ريبا ، واخو بنتون وبلوتون عند الرومان .. ويعتبر كبير آلهتهم ، وله دور سياسي بارز لأنه يمثّل وحدة الدولة الرومانيّة ، وهو قائد جيوشها إلى النصر وحامي قانونها .. تختلف ألقابه بحسب وظائفه وسلطاته الكثيرة فاسمه مشتقّ من كونه إله السماء المشعّة .. وقد امتصّ سلطات ومهمات الآلهة المحليّة واستأثر بألقابها بعد أن كان يعبد في البدء كإله للزمن والصاعقة والبرق والرعد .

بيغماليون

هو ملك قبرص .. كان نحّاتاً بارعاً ، قضى شطراً من حياته عزباً إلى أن صنع تمثالاً عاجياً لامرأة عارية جميلة فأسقط حبّه للمرأة على هذا التمثال الذي أحيطه له افروديت استجابة لابتهاالاته فكانت غالاتيا التي تزوّجها وولدت منه بافوس مؤسس مدينة قبرصيّة سمّيت باسمه ..

وقد كان بيغماليون النحات وحبّه للمرأة التي صنعها موضوعاً أثيراً لدى فنّاني النهضة والباروك ومنهم بوشيه وفالكونيه ..

فونيكس

ابن اجينور ملك صور ووالد الحسناء أوروبا التي اختطفها زيوس ، ويقال

إنه أخوها . أرسله والده كما أرسل أخويه قدموس وسيليكس للبحث عنها ولم يجدها فاستوطن الساحل السوري الذي سمّي باسمه (فينيقيا) .

ديدون

وتدعى أيضاً أليستا ، وهي ابنة ماتان حفيد ايتوبعل ملك صور . تزوّجت عمّها سيشارياس كاهن هرقل ، ولما هلك أبوها اعتلى العرش من بعده أخوها بيغماليون الذي طمع في ثروة صهره فقتله خفية ، وعاشت ديدون مدة من الزمن غير عالمة بقاتل زوجها إلى أن قرّر أخوها اغتيالها أيضاً فظهر لها شبح سيشارياس في الحلم وأعلمها بما فعل أخوها ، وبنواياه السيئة نحوها ، ونصحها بأن تهرب مع كنوزها ، وعملت ديدون بالنصيحة فسَلّحت مراكبها وأبحرت مع فريق من الرفاق المخلصين لها .. وحين ألقت مراسيها مؤقتاً في قبرص ، أمرت باختطاف ثمانين امرأة لتزوجهنّ ببحارتها الثمانين ، ثم أبحرت إلى أفريقيا حيث انتهت رحلتها . وجرت مساومة بينها وبين السكان الأصليين فمنحوها قطعة أرض بقدر جلد ثور ، وهنا ظهرت براعة ديدون وسعة حيلتها إذ قطعت جلد الثور وجعلت منه خيوطاً دقيقة بحيث أحاطت بقطعة أرض كافية لبناء القلعة التي نشأت حولها مدينة قرطاجة التي سرعان ما ازدهرت .. وقد حسدها ملك الشعب الصحراوي المجاور لأرياس ، فطلب يدها ولكنها أصرت على الوفاء لذكرى زوجها الأول ، فأثرت الانتحار ملقية نفسها في المحرقة بين ألسنة اللهب .. وقد هزّت أعمالها وتضحيتها الشعب فرفعها إلى مصاف الآلهة ..

أمّا (فرجيل) فقد تجاهل التوقيت التاريخي والفاصل الزمني بين سقوط طروادة وتأسيس قرطاجة وهو ٣٠٠ سنة ونسج اسطورة تربط بين ديدون وبين تأسيس روما إذ جعل اينياس البطل الطروادي الهارب ، وأحد أقطاب تأسيس

روما يحطّ مراسيه في قرطاجة، وتنشأ بينه وبين ديدون علاقة حب غيظ لها لارياس، فدعا الآلهة أن تصرفه من طريقه، فأمرت اينياس بالرحيل .. وهكذا غادر قرطاجة دون إذن من ديدون فانتحرت عندئذ .

ويقال أيضاً إن الملك (جارياس) تغلب على قرطاجة وخطب ديدون لنفسه فامتنعت لأنها كانت صمّمت على عدم الزواج بعد زوجها، فلما علمت أن ذلك الملك مصرّ على اغتصابها أحرقت نفسها ! .

آناكساريتة

فتاة قبرصية أحبها الراعي ايغيس فلم تبادلها بسوى الكراهية حتى يئس وشنق نفسه على بابها، فلم تتأثر بانتحاره، وعلى العكس من ذلك وقفت بعد أيام ترقب بيرودموكب دفنه من نافذتها، فسخطت افروديت لقسوتها وأحالتها إلى تمثال من الحجر .

ملقارت

هو الاسم الذي أطلق في صور على البعل إله المدينة، ومعناه ملك المدينة. نشر الصوريون عبادته في مستعمراتهم، وأقاموا له في الربيع أعياداً كبيرة، وأخذ عنهم اليونانيون فأسموه هيراقليس، وهو عندهم أشهر أبطالهم وأكثرهم شعبية. ولدته الكمين زوجة امفيتريون الملك البيوتي. ولكن والده الحقيقي كان الإله زيوس الذي واصل أمه متخذاً هيئة زوجها .. تلقى هيراقليس تعليماً ممتازاً فأتقن قيادة العربات ورمي السهام والغناء والموسيقا إلا أنه قتل استأذه في الموسيقا عندما وجه إليه ملاحظة نقدية، فأرسله والده إلى جبل سيثيرون ليرعى قطعانه فقتل الأسد الخفيف، وكافأه الملك ثيسبوس بأن زوجته من بناته الخمسين ثم قهر ايرجينوس ملك اورشومين وأنقذ شعب طيبة من

الجزيرة الباهضة التي كان يفرضها عليهم ، فكافأه كريون ملك طيبة بأن زوجته ابنته ميغارا ، ولكن هيرا لاحقته بحقدتها ورمته بالجنون فقتل أبناءه ومضى إلى ثيسبيوس ليتطهر من جريمته فوجهته العرافة للذهاب إلى اورستيه والدخول في خدمته . وقد فرض عليه اورستيه اثني عشر عملاً عظيماً ، ووعدته إن هو أنجزها في اثني عشر عاماً أن ينال الخلود . وهذه الافاعيل هي :

- ١ — قتل أسد نيميه الرهيب الذي نشر الرعب فيها .
- ٢ — قتل الوحش المائي الذي أربع منطقة ليرن قرب أرغوس .
- ٣ — القبض على الخنزير البري في ايريمانت .
- ٤ — صيد الوعل السحري في منطقة سيرينيا .
- ٥ — القضاء على الطيور المفترسة في بحيرة استنفال .
- ٦ — تنظيف حظائر الملك اوجياس .
- ٧ — القبض على توركرت الأبيض الذي رفض مينوس تقريره إلى بوزيدون فأهاجه الإله وسلطه على الجزيرة .
- ٨ — القبض على خيول الملك ديوميد في تراقيا .
- ٩ — الحصول على نطاق هيبوليت ملكة الامازونات .
- ١٠ — الاستيلاء على قطعان جيرون المارد الذي كان يسكن في أقصى الغرب عند حدود العالم .
- ١١ — الحصول على التفاحات الذهبية من حدائق الهسبيريدات .
- ١٢ — اختطاف سيرير الخفيف من الجحيم ..

فلما أنجز هيراقليس أفاعيله الاثنتي عشرة مضى إلى طيبة ، فأعطى ميغارا زوجته الأولى إلى يولوس ..

قدموس

هو أحد أولاد أجينور ملك صور من زوجته تيليغاسا . وبعد أن اختطف زهوس أخته أوروبا ، أمره أبوه أن يبحث عنها وألا يعود بدونها . وعبثاً سعى إلى تحقيق رغبة أبيه حتى استشار وحي دلفي فنصحه أن يترك هذه المهمة ، وأن يتبع بقرة على خاصرتها صورتها هلال ، وطلب منه أن يقيم مدينة حيث ترقد البقرة ، فنفذ الأمر ، وسار وراء البقرة حتى تعبت ووقدت ، فعزم على تأسيس مدينة طيبة هناك . وحين أراد أن يقدم البقرة قرباناً للآلهة اكتشف أن النبع الذي يجب أن يحمل منه الماء للقريان يحميه تنين هائل فقتله . وهنا أمرته اثينا أن يبذر أسنانه ففعل ونشأ منها خلق مسلحون تذابحوا فيما بينهم إلا خمسة أعانوه على إنشاء المدينة وأصبحوا أسلاف أهلها . وتزوج قدموس هارمونيا بنت آريس وافروديت ، وحكم طيبة بالحكمة والعدل ، وعلم أهلها الأبجدية الفينيقية وبعد موته وزوجته استحالا تنين يعيشان في جزيرة السعداء (الشانزيلييه) قرب الآلهة والأبطال .

وقد اكتشفت في قلعة (كادميون KADMEION) وهي القصر الملكي لمدينة طيبة بوسط اليونان ، مجموعة كبيرة من الآثار التي يرجع أصلها إلى الشرق الأدنى . ومن أهم ما عُثر عليه ثمان وثلاثون قطعة من الأختام الدائرية ... وهذا الاكتشاف المهم أعاد الثقة في تاريخية قصة قدموس ، واستقراره في مدينة طيبة اليونانية .

آدونيس

كلمة أدون في الفينيقية تعني السيد .. قال بعضهم إنه لم يكن من معبودات اليونان بل من معبودات السوريين الفينيقيين كما يدل على ذلك اسمه

الذي هو في الأصل (ادوناي) ومعناه ربّ .. وكان يسمّى أيضاً أوتغوز ويرمز إلى الشمس .. كانت مدينة جُبَيْل الميناء الفينيقي مهد عبادته .. وقد اختلف الميثولوجيون في سيرته فقال بعضهم إنه ابن (فينكس) ملك فينيقيا من (الفيسيا) وقال آخرون إنه ابن ثياس ملك آشور من ابنته (سميرنه) وذهب غيرهم إلى أنه ولد من (سينيراس) ملك قبرص وابنته (ميرا) والرأي الثاني هو الغالب ! .

ويقال إن (سميرنه) طلبت التخلص من العار الذي لحق بها لمضاجعة أبيها فاستعانت بالمعبودات فحوّلوها إلى شجرة المُرّ، وفي الشهر التاسع شقّ آدونيس رحم أمّه فاندھلت (استرته) وهي الزهرة السماوية لجماله فوضعت في صندوق وسلّمتها إلى (بروسرينه) وهي الزهرة السفلى لتعتني به، فطمعت به وأبت ارجاعه إلى الزهرة السماوية فتقاضتا إلى المشتري فحكم بأن يقيم في السنة أربعة أشهر عند (استرته) وأربعة عند (بروسرينه) وأن يكون حرّاً أربعة أشهر إلّا أن آدونيس شغف بحب (استرته) فخصّها بالمدة التي أطلقت له فيها الحرية ...

وفي رواية أخرى ان خلاف المعبودتين حدث بعد موت آدونيس، وانه خصّ كلّاً منهما بستة أشهر سواء ! .

وموت آدونيس من أشهر الحكايات التي لفقها القدماء، فذهب اليونان إلى أنه ملّ الإقامة مع الزهرة فأخذ جعبته وقوسه وتوغّل في غابات لبنان بقصد الصيد فانقضّ عليه خنزير بريّ أرسله عليه المّريخ إله الحرب فضربه بنابه فقتله، وأسّرت إليه الزهرة باكية ولم تقدر على احيائه فغطّت شلوه بورق الحُبّازي والخسّ ...

يُعدّ آدونيس من الرموز النباتيّة، لأنه يغيب في الشتاء تحت الأرض، ثم

يبعث في الربيع فصل الحب فيزدهر ليثمر في الصيف ، فهو إذن يمثل الموت والبعث المستمرين في الطبيعة .. كان الجِداد يقام لموته ، كما تُقام الأفراح لبعثه في أعياد فخمة في كثير من المدن ، وقد وصف (ثيوقريطس) هذه الاحتفالات وصفاً شيقاً ! ..

أُخذت اسطورة آدونيس منطلقاً لكثير من الآثار في الأدب والرسم والنحت والموسيقا .. وأولى الروايات التي تشير إلى هذه الأسطورة ترقى إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد وردت على لسان الشاعر الإغريقي (بانياسيس) ..

كما ورد ذكرها في مجموعة قصائد للشاعر (جان باتيستا مارينو — ١٥٦٩ — ١٦٢٥) مهداة إلى ملك فرنسا لويس الثالث عشر . وفي شعر (لافونتين — ١٦٢١ — ١٦٩٥) وكانت موضوع لوحات خلال النهضة منها : (رحيل آدونيس) لميكال أنج . و (فينوس وآدونيس) لبول فرونز . و (فينوس وآدونيس يتوجهما الحب) لباريس بوردون . واستوحى الموسيقيون كثيراً من القطع الخالدة في فن الأوبرا وسواه ! ..

اجينور

ابن بوسيدون . كان ملك فينيقيا . تزوج تيليفاسا وأنجب منها يوروبا وقدموس وفوينكس وكيليكس وعندما قتل زيوس يوروبا أرسل اجينور أبناءه ليهربوا عنها ، وأمرهم ألا يعودوا بدونها ، فلما تعذر عليهم أن يجدوها ، أقاموا في بلدان مختلفة .. قدموس في طيبة ، وفوينكس في فينيقيا ، وكيليكس في كيليكيا .

سينيراس

أول ملوك قبرص . ابن ابولو ، وهو أول من أوجد عبادة افروديت في

قبرص ، وأول من استعمل أغاني الأعياد وترانيم الحزن لآدونيس وكانت له منزلة ممتازة باعتباره أحد الموسيقيين النابغين . وقد صار والد آدونيس من ابنته ميرها ، وكان ذلك في لحظة من لحظات غياب عقله أو عدم تنبهه ، ولا عرف حقيقة الأمر قتل نفسه .

ميرًا

هي بنت سينيراس ملك قبرص ، وتدعى أيضاً سميرنا . ادّعى أبوها أنها أجمل من افروديت فانتقمت الآلهة بأن ألقت في قلبها حباً شائناً لوالدها .. وذات ليلة تسلّلت إلى فراشه فحملت منه وولدت آدونيس . وقد شعر والدها بالعار فطردها من قصره ، فصعدت إلى قمة إحدى التلال حيث تحوّلت إلى شجرة مُرّ . واحتضنت افروديت الطفل آدونيس بكل حنان .

ميرها

ابنة كينوراس ملك قبرص ، غلبها حب طبيعي نحو أبيها ونجحت في خداعه فترة من الزمان ، فلما عرف شخصيتها جرى وراءها يحمل سيفاً . بيد أن الآلهة حولتها إلى شجرة ريحان تلبية لصلواتها . وقد نشأ من تلك الشجرة آدونيس .

إلاكا بعل

الإله الحمصي .. السيد الأوحّد الذي وُلِدَ بشكله المجسّد المحسوس من ظواهر جويّة خارقة خفيفة وخيِّرة .. يتجسّد بحجر ممطوط لا يكاد يكون له شكل ، ومن الصعب تمييز أحد جوانبه الملساء ، أو ما يفترض أنه وجهه ، تحت الزينات التي تغلفه وتحميه من النظرات الفضوليّة التي تدنّس قداسته .

الأرباب التدمريّون

.. إن جانباً كبيراً من الأرباب التدمريين يعود إلى الديانات العربيّة القديمة كاللّات والعزّى ومنوة وشمس ورحم ورضو وشيع القوم ..

والعنصر الرافدي هو هام أيضاً كالأرباب .. بل ونبو وعشتار ونرغال .. كما اتحدت أرباب التدمريين وامتزجت ببعض أرباب اليونان والرومان كزوس وايولون واثينا وهرقل . وقد بدأ هذا الامتزاج في الرافدين وسورية منذ فتح الاسكندر المقدوني للشرق ، وتأسيس دولة السلوقيين .. ولا تخلو الديانة التدمريّة من تأثيرات أخرى .. وليس عدد الأرباب التدمريّين بالقليل ، إذ إن عددهم قد يقارب الستين .. وأرباب التدمريّين وإن كانت شاكية السلاح ترتدي الدروع ، وتضرب بالسيوف والرماح ، فإنها تفرّج إلى الرفق ! .

بل أو بعل

رأس الأرباب التدمريين (وهو بعل مردوخ البابلي نفسه) وهو يعادل زوس — جوبيتر لدى اليونان والرومان .

يرجبول

يمثّل — عند التدمريّين — إله الشمس في ثلوث الرب (بعل) وأمره مستغرب ، فاسمه يدل على القمر (بَرَج يعني قمر أو شهر) رغم انه رب الشمس .. وهذا الأمر لم يزل موضع جدل .

عجلبول

إله تدمري يمثّل القمر سواء مع ثلوث (بعل) أو مع ثلوث (بعلشمين) حيث يكون شمس الرب شمس .

ملكبل

يقترن عجلبول غالباً بالرب ملكبل ، واسم ملكبل يعني ملاك الرب (بعل) أو رسوله .. يمثّل عند التدمريين كرب شمسي في ثالث الرب المجهول .. وقد يحتلّ أحياناً محل يرحبول في ثالث الرب (بعل) وله صفتان رب شمس من جهة وراعي الحقول والقطعان في الواحة من جهة ثانية . وقد تكون تلك أقدم مهمّاته .

اغليبول

أحد آلهة تدمر ، يعثر عليه دوماً في الأوابد صحبة إلهة تدعى مالاغيلوس .. ويُعتَقَد أن اغليبول يمثّل الشمس ومالاغيلوس تمثّل القمر .. يقول (سوميز) إن اغليبول كان القمر .. ويزعم (سلون) انه كان الشمس .

الفن التدمري

منذ القرن الأول قبل الميلاد ، هناك فن تدمريّ قائم بذاته ، ناضج ، ومتطوّر ، نسيج بيئة ماديّة وفكريّة محدّدة ..

كانت تدمر عند نشأتها ذات علاقة وشيعة بمدائن الفرثيين في بلاد ما بين النهرين .. ويظهر أنها عرفت الفن اليوناني هناك وكان قد امتزج في عهد السلوقيين بالفن الشرقي وتأثر به تأثراً عميقاً ، وأصبح مقبولاً لدى الشرقيين ، لأنه لم يعد غريباً عنهم ..

حصل ذلك خاصة في مدينة سلوقيّة الدجلة وغيرها من المراكز اليونانيّة الشرقيّة (الهليستية) وهي المراكز التي كان التدمريون يحتكّون بها بصورة دائمة ..

كان الفن التدمري إِذَنْ — عند نشأته — محلياً متأثراً بالفن الفرثي المعاصر ، الذي نُضَخَ من معين التقاليد البابليّة والآشوريّة والسومريّة عموماً .. كما استقى من الفن اليوناني الذي استشرق ..

وعلى هذا تجلّت في الفن التدمري الروح الشرقيّة كخطّ عام أساسي .. فالنحت هو ولا شك أبرز آثار الفن التدمري ولا نغالي إذا قلنا إن المعروف من تلك الآثار حتى الآن ، يكاد يكون نحتاً كلّهُ ..

كان الفنانون التدمريون يعالجون الحَجَر بسهولة ويُسر وثقة ، وبعض زخارفهم توحى بأنها منقّذة على الخشب لا في الحَجَر ! .

الأرباب العربية

اللات والعزى (عزیزو) ومنوه ورحم وارصو (رضو) وشيع القوم .. أرباب عربيّة رئيسة لا شك فيها .. وثمة أرباب عربيّة ثانوية مثل منعم وسلمان ومعني وأبجل وسعد وأسعد وأسد أو (أشد) واسلم وذوخلون ..

وفي هذا يظهر الأثر الكبير الذي كانت تمارسه المعتقدات الوثنيّة العربيّة في تدمير .. وبشكل خاص على اقليمها منذ القرون التي سبقت الميلاد .

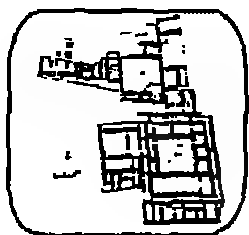
اللات

ومعناها الإلهة .. ويسمّيها الكنعانيّون (اللات ELÉAT) أيضاً وهو اسم ثان للإلهة (اشيرة) أم الآلهة وزوجه (ايل) .. أشهر آلهات الجزيرة العربيّة في الجاهليّة .. شاعت عبادتها في (الطائف) حيث دعيت بـ (الرّبة) وكذلك في (البتراء) و (الحَضْر — في العراق) وهي صخرة مربّعة بيضاء منقوشة .. بنت

(ثقيف) عليها بيتاً.. شَبَّهها (هيرودوت) المؤرّخ السوري بأورانيا إلهة
الفلّك!.

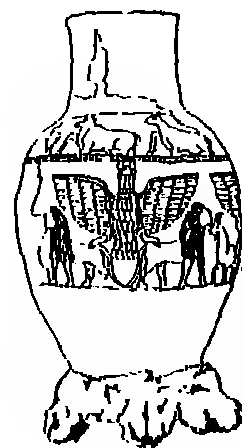
ذو الشرى

كان (ذو الشرى) و(اللات) هما الآلهة الكبرى عند الأنباط أمّا
(ذو الشرى) فكانوا دائماً يجسّدونه على هيئة كتلة من الصخر أو عمود.. بينما
كانوا كثيراً ما يقرنون (اللات) بالينابيع والماء.. وكلمة (دوشارا) نابعة من
الكلمة العربيّة (ذو الشرى) والشرّاه هي الجبال الواقعة قريباً من البتراء!.



ومستوطنات أسيوت ...

٦



المستوطنات الفينيقية

لا تكاد الروايات القديمة تفرّق — من حيث التاريخ — بين المستوطنات الفينيقية الأولى في أفريقيا (المشرفة على البحر المتوسط) وبين المستوطنات الواقعة وراء جبل طارق على الساحل الإسباني والأفريقي ، ولعل القدامى كانوا في هذين محقّين ، لأنه ما دام هذا القسم من الساحل قد اكتُشِف ، وما دام المكتشفون قد قدّروا ما بينه وبين وطنهم السوري من تشابه عام .. وما داموا قد عرفوا هذا وقدّروه فلم لا يكونون قد ارتادوه كلّهُ طولاً في سنوات قليلة .. بل إن ندرة الثغور غربي الرأس الأبيض حملت الرّواد على الإمعان في الملاحاة أملاً في العثور على ثغور أفضل ما داموا قد توافر لهم الخدق والدراية بالاستعانة بالتسيم الساحلي الذي يهب بالنهار على التيّار الدائم المتّجه شرقاً .. إذ كان من اليسير إذا وقع لهم حادث ، أو إذا اخطأوا الحساب أن يسوقهم التيّار أمامه ويردّهم إلى وطنهم ..

إذَنْ فاعتقاد القدامى أن اوتيكا UTICA الواقعة على مصب (بغراداس) والتي تحجب الريح عنها رأس (بونه) و (سيكسوس SIXUS) عند (لاراش

(LARACHE) جنوبي طنجة وقادس القرية من مصبّ الوادي الكبير ، كل هذه أسّسها الجوّابون القادمون من صور بعد عام ١٢٠٠ ق.م. .

كما يمكن الاعتقاد بأن المستوطنات الفينيقيّة في شرقي البحر المتوسط — ومنها قبرص — أسّست قبل مستوطنات صقلية وسردينيا في وسط البحر المتوسط، فإن هذه الأخيرة أسّسها الفينيقيون قبل مستوطناتهم في أفريقيا الشمالية الغربية واسبانيا ويرجع نزولهم في جزر أواسط البحر المتوسط إلى منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد إن لم يكن قبل ذلك .

طيبة

هي عاصمة بيوتيا، وكانت أشهر المدن في الأساطير اليونانيّة، وينسب تأسيسها إلى البطل الأسطوري قدموس، ولذلك سمّيت قلعته باسمه .. وقد جدّد أسوارها الأخوان زيتوس وامفيون . ويقال إن طيبة هي مسقط رأس ديونيزوس وهرقل . وقد أصبحت فيما بعد مسرحاً لحربين كبيرتين هما حرب الرؤساء السبعة ضد طيبة وحرب الايغويّين . وهي في المآسي اليونانية مقر سلسلة من الملوك الذين قسا عليهم الدهر بأحكامه مثل لابداكوس ولايوس وأوديب وايتيوكيلس وبولينيس .

قرطاجة

مدينة في تونس يُنسب تأسيسها إلى (عليسا أو ديدون) الفينيقيّة أخت (بغماليون) ملك صور — القرن التاسع قبل الميلاد — واسم (قرطاجة) جاء من الكلمة الفينيقيّة (قرت حدشت) أي المدينة الجديدة، بخلاف (اوتيكا) ومعناها المدينة القديمة، ومشتقة من (عَتَق) سائلة صور الشهيرة ! ..

لم تكد تعمر (قرطاجة) حتى طار صيتها في الآفاق وظهرت شوكتها، ودانت لها بالطاعة بقية المدن الفينيقيّة على ساحل البحر المتوسط، وتألّفت منها مملكة متّحدة على قواعد حكومة متغلّبة على بلاد محتلة، يديرها مجلس تشريعي من مئة عضو يعيّنون من التجّار الفينيقيّين يرثسهم في كل سنة شيخان بالانتخاب ! .

بسّط الفينيقيّون القرطاجيّون سيادتهم على كامل شواطئ شمالي أفريقيا (فصارت تونس وطرابلس والجزائر من ضمن أملاكهم) ثم انتقلوا إلى الشواطئ الثانية المقابلة لها في البحر الأبيض المتوسط، واستقروا في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا (فقد استولى القائد «ماغون» على جزائر الباليار بالبحر المتوسط، وأنشأ في احداها فرضة عظيمة تعرف باسمه كما فتح جزءاً كبيراً من جنوب اسبانيا، وتبع ذلك فتح جزر سردينيا وكورسيكا ومالطة) وعبرت قوافهم التجارية إلى أوساط أفريقيا وجاوزت بحيرة تشاد ! .

نشبت المعارك بين قرطاجة وروما (وهي ثلاث حروب دُعيت بالحروب البونيقيّة أو البونيكيّة أو البونيّة)، لأن الرومان كانوا يسمّون أهل قرطاجة باليون في سنة ٢٦٤ قبل الميلاد، بعد الحرب البونيّة الأولى (٢٦٨ — ٢٤١) غزاها ميلكار اسبانيا حتى (الابرو) — ٣٢٧ — ٣٢٨ — وفي الحرب البونيّة الثانية — ٢١٩ — ٢٠٢ — سار حنّ بعل بحملة كبيرة من اسبانيا إلى إيطاليا ومزم الرومان في (كانا) — ٢١٦ — ولكنه بعد هزيمته في (زاما) بأفريقيا — ٢٠٢ — اضطرت قرطاجة أن تقبل شروط الصلح .. وانتهت الحرب البونيّة الثالثة بتدمير قرطاجة (١٤٩ — ١٤٦ ق.م) بعد أن استمرت قويّة مدة ١١٨ عاماً، وما كان الرومان بقادريّن وحدهم على مناهضتها لو لم ينضمّ إليهم الأفارقة ويقاتلوا في صفوفهم ! ..

لبدة

مستوطنة فينيقيّة في (ليبيا) بناها مهاجرون اتوا من صيدا في بادية الأمر، ثم تلاهم آخرون اتوا من صور ازدهرت المدينة وزادت أهميّتها عندما رعتها (قرطاجة) وتوسّعت على مقربة من البحر، وكان مرفؤها يقع عند مصبّ وادي لبدة.. كانت تقع في أرض خصبة لم تكن الرمال قد اجتاحتها بعد، فكانت ترسل قوافلها في عصر ازدهارها الكبير حتى تصل إلى قلب افريقيا.

ملقة

مدينة أسّسها الفينيقيون، واسمها مشتقّ من الكلمة الفينيقية (ملاكه) ومعناه دكان أو معمل صغير.. ويذكر (سترابو) مكاناً لتخليج الأسماك في هذه المدينة، وهو أمر يدلّ على ما كانوا يصنعونه هناك.

قادس أو قادش

مدينة وميناء في اسبانيا (الأندلس) على الأطلسي.. أسّسها الفينيقيون نحو سنة ١١٠٠ قبل الميلاد.. ارتبطت بروما عام ٢٠٦ قبل الميلاد.. تعتبر و(اوتيكا) — المنطقة المسماة اليوم تونس من أقدم المؤسسات في تلك المناطق!.

قرطبة

كانت بالأصل مدينة ايبيريّة استولى عليها الفينيقيون، وأقدم نقودها تحمل حروفاً فينيقيّة استبدلت فيما بعد بالبنويّة وقد جمع منها هيلقار برقة والد حنّ

بعل كما جمع من سائر المدن الإسبانية جيوشاً لأجل حملته ضد روما .

برسلونه

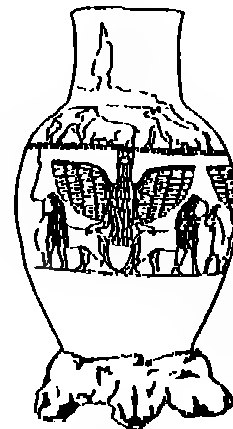
ربما كان اسم برسلونه الواقعة في الشمال متّصلاً بكلمة (براق) الفينيقيّة
(برق) التي نراها كلقب بجانب اسم والد حنّ بعل ..



وأعلام برزت ...

٧

في عصر البطولات وظهور الملوك
برزت شخصيات عظيمة دخلت تاريخ سورية،
لا بل تاريخ الحضارة الإنسانية ! .



بلطا — أرتوا

فيلسوف بابلي كان يشكو من أنه التزم أوامر الآلهة أشد مما التزمها جميع الناس ، ولكنه مع هذا أصابته طائفة من البلايا .. فقد أبويه ، وخسر ماله وحتى القليل الذي بقي له منه سُرِقَ في الطريق .. وينادي الآلهة طالباً منها العون وما من مجيب .

تينكلوش

وربما قيل (تنكلوشا) والأول أصح .. عالم فلكي بابلي .. وهو أحد العلماء السبعة الذين ردّ إليهم (الضحّاك) البيوت السبعة التي بُنيت على أسماء الكواكب السبعة .. له كتاب (الوجود والحدود) ! .

ايليا ملكو الشُّبّاني

أقدم مؤرّخ وصلتنا قراطيسه الأصلية بخط يده وتوقيعه .. عاش هذا

المؤرخ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد في مدينة (أوغاريت) القريبة من اللاذقية ! .

كان ايليا الشُّبَّاني (أصله من مدينة شُبَّان) كاهناً في معبد (بعل) بأوغاريت .. كلفه ملكها المدعو (نقماذ) بكتابة تاريخ السلف من الملوك، وذلك بإشراف كبير كهنة المعبد المدعو (عطانو) .. كان ينقش كتاباته على ألواح الطين بالخط المسماري، وقد وصلت إلينا كتاباته المتعلقة بالملك (اقحاط) والملك (قيرت) وعلى الرغم من طابعها الأدبي إلا أنها لا تخلو من أهمية تاريخية ! ..

موخوس الصيدوني

(القرن ١٤ ق.م) كان عالماً .. قال إن تركيب كل جسم هو من جزئيات أو ذرات صغيرة . وحتى هذه الذرات قابلة للإنشطار .. بقيت مدرسته في صيدون حتى القرن السادس قبل الميلاد .

بيليسيس

كاهن كلداني، حاكم بابل .. ثار بالاتفاق مع ارباسيس حاكم الميديين ضد سار دانابال، فأطاحا بامبراطورية الآشوريين الأولى، وأضحى بيليسيس ملك بابل من ٧٥٩ — ٧٤٧ ق.م .

طالس

أحد الحكماء السبعة وأول الفلاسفة الفيزيائيين، ومؤسس المدرسة الايونية .. من أصل سوري، ولد في (ميلتس — آسيا الصغرى) حوالي سنة

٦٤٠ ق.م وعمرّ نحو تسعين عاماً.. عاد إلى موطنه يعلم فيه الرياضيات والهندسة والفلسفة.. اعتقد أن جوهر العالم الفرد هو الماء، وأن الماء ينشر الحياة في الكائنات.. ومن ثمّ — كما يقول «أرسطو» — قد ظنّ طالس «إن كل شيء ممتلئ آلهة» لاعتقاده أن الروح شائعة في العالم كلّهُ.. وقد قال (ديوجينيس) في سيرة هذا السوري الحكيم انه «عدّ العالم حياً مليئاً بالآلهة». لم يترك لنا مؤلفاً!.

اكسينوفانس

نشأ هذا الشاعر الفيلسوف السوري الأصل في (آسيا الصغرى) حوالي عام ٦٠٠ ق.م ولما ناهز الخامسة والعشرين من عمره سافر إلى اليونان، حيث قضى على حدّ قوله سبعة وستين سنة تعرّف خلالها إلى مذاهب مواطنيه طالس وانكسيمندروس.. كما انتقل إلى مدينة (اليثا) جنوب ايطالية، وألّف ملحمة بداعي تشييد تلك المدينة، كما نظم أخرى بداعي تأسيس وتشييد مدينة (كولوفون) موطنه ومسقط رأسه..

كان يقرض الشعر ويتغنّى به هو نفسه كالشعراء الغنائيين المتجولين. ومن مجموعات قصائده لم تبق إلا شذرات متقطّعة، نستشفّ من خلالها مذهبه وافكاره دون أن نعرف دقائق نظريّاته!..

انكسيمندروس

من أصل سوري.. ولد في (آسيا الصغرى) نحو عام ٦١١ ق.م وكان من معاصري طالس.. عاش في (ميليتس) مسقط رأسه إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد.. كان ضليعاً بالرياضيات والفلك وعلم الطبيعة.. حاول

أن يفسّر الكون تفسيراً عقلياً منطقياً .. لعلّه أول من كتب في مثل هذه المسائل والمعضلات .. ومؤلفه الشعري يدعى (في الطبيعة) و (حول الطبيعة) .. زعم أن العوامل كلّها خرجت من مادة أوليّة قديمة هي جوهر الكون وعنصره الفريد، وسَمّى هذه المادة القديمة (غير محدودة) و (غير متميّزة) . خرج كل شيء من هذا الجوهر الفرْد القديم بالافتراق والتمييز، وسيعود إليه يوماً، على أن يخرج ثم يعود لمصدره القديم إلى ما لا نهاية، لأن حياة الكون الحاضرة ليست في سلسلة التوالد والتواري الموزونة الوئيدة المتعاقبة سوى فترة أو بُرْهة قصيرة ! .

هيرا قليثوس

ولد هذا الفيلسوف في (افسس) من أعمال (ايونيا) في آسيا الصُغرى حوالي عام ٥٧٦ ق.م .. انحدر من أسرة سوريّة نبيلة تشغل منصباً دينياً مرموقاً .. كان على جانب كبير من التيه والخُيلاء، يؤثر الغموض في فكره وتعبيره حتى لُقّب بالغامض .. ترك لنا كتاباً واحداً سماه (الطبيعة) أو (آلهات الشعر) قسّمه المفسرون إلى ثلاثة أبواب في الكون .. في السياسة .. في علم اللاهوت .. ومذهبه هو مذهب التطوّر والتحوّل، فكل شيء في كل شيء، وما من شيء ثابت، بل كل شيء يتغيّر دوماً ويستحيل .. والكون دائم الجريان، وليس من شيء كائن، بل كل شيء يتكوّن .. والعقل — في نظره — يستطيع وحده أن يعرف الحقيقة الثابتة الأزليّة غير المتحوّلة، خلال تعاقب الكائنات وجريان تيّارها الدائم ! .

بوليقنوط

رسّام سوريّ، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد .. ولد في مدينة

(طرسوس) وعاش في أثينا .. كُتِّفَ بتزيين أعمدة (الرواق) الذي كان يجتمع فيه أصحاب المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشأها (زينون) بمدينة أثينا أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، كما نقش رسوماً جمّة في غيرها من المدن اليونانية .

أحيقار

أحيقار — كذا في الآرامية والسريانية والترجمة العربية — وفي الآشورية : اخ يقار .. أي اخو وقار .. وفي اليونانية اخياكاروس .. وفي التلمود : ايقار .. وفي بعض النصوص العربية : حيقار والحيقار .. رجل حكمة ودهاء واقتدار وحُسن تدبير ..

كان وزيراً للملك سنحاريب ملك نينوى وآشور .. سار ذكره في جميع البلدان حتى تألفت حوله قصة شهيرة في الآداب القديمة، من نوع الأدب الحكيم الوعظي، تدور حول الفكرة التي يتضمّن المثل الآرامي القديم (من حفر حفر حفرة لأخيه وقع فيها) أو القول العربي السائر (إتق شرّاً من أحسنّت إليه) ..

و (حكمة احيقار) كتاب مؤلف من مجموعتين من الأمثال والحكم الآشورية والبابلية، كتبت بالآرامية نحو عام ٥٥٠ ق.م .

حنّون

بحّار قرطاجي شهير .. أوّل من طاف حول افريقيا بحراً عبر أعمدة هرقل حوالي عام ٥٠٠ ق.م .. ترك وصفاً لرحلته باليونانية عرفت (برحلة حنّون البحرية) .. طبعت أوّل مرّة في (بال) عام ١٥٣٣ ميلادية .

هيرودوت

مؤرّخ يلقَّب بأبي التاريخ .. ولد عام ٤٨٤ ق.م بمدينة هاليكرنش في آسيا الصغرى، وفي سن العشرين بدأ سياحاته بزيارة أثينا وكورنث وطيبة وجزر اليونان، ثم تجوّل في بلاد الشرق الأدنى فزار (سوس) و(تور) و(بابل) ثم فلسطين ومصر، ومن ثم ارتحل إلى صقلية وجنوب إيطاليا، وفي أثناء هذه السياحات توفّر على دراسة جغرافية هذه البلاد وتاريخها ونظمها الاجتماعية وحضارتها، وعني بصفة خاصة بالصراع بين الإغريق والامبراطورية الفارسية .. وفي أخريات حياته انصرف إلى تأليف تاريخه الكبير الذي يعتبر من المصادر المكتوبة عن الحضارة القديمة .. توفي عام ٤٢٤ ق.م ..

ارستيبوس

فيلسوف سوري (حوالي ٤٣٥ — ٣٥٦ ق.م) كان تلميذاً من تلامذة سقراط وسفسطائياً، والمؤسس التقليدي للمدرسة القورينائية في الفلسفة، وعلى الرغم من أن حياته وآراءه جاءت متفقة مع مبادئ هذه المدرسة، إلا أنه من المحتمل أن يكون حفيده — ويسمى أيضاً ارستيبوس — هو الذي صاغ لأول مرة هذه المبادئ في منظومة منسقة. جعل ارستيبوس هدفه من حياته الاستمتاع باللذة الحاضرة، واجتناب الندم على مافات، والعناء في سبيل المستقبل. لكن قوام السعادة هو ضبط هذه اللذة أو التحكم فيها على نحو ذكيّ حكيم، وليس هو الخضوع لها، ولا هو في الحرمان منها .. وقد قيل عنه إنه كان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن يبدو بمظهر السيد المتأنق وأن يرتدي الخرق البالية .. والواقع انه كان ذا قدرة فائقة على الاستمتاع مقترنة بحرية كبيرة في أسر الحاجات، وهو اقتران أدّى بأتباعه فيما بعد إلى صعوبة اختيارهم لمثلهم العليا.

أذرييال أو عازر بعل

قائد قرطاجي انتصر على القنصل الروماني (كلوديوس بولشر) في معركة جرت بينهما بجزراً، وكان ذلك في (دريانة) بالقرب من سواحل صقلية سنة ٣٤٩ أو ٣٥٠ ق.م.

آميان مارسلان

(٣٣٠ — ٤٠٠ ق.م) ولد في أنطاكية .. كان مؤرخاً لاتينياً مبرزاً .. كتب إبان إقامته في روما «تاريخ الامبراطورية» .. بقي لنا منه الجزء الذي عالج فيه الحقبة الممتدة بين ٣٥٢ إلى ٣٧٨ ق.م وهي الحقبة التي انهي فيها «تاسيت» تاريخه .

فنغال

بطل كلداني من القرن الثالث ق.م عزت التقاليد القومية الكلدانية نسبه إلى (كومهال COMHAL) ملك (مورفن MORVEN) .. كان قائداً شجاعاً بارعاً في المعارك التي شنها الرومان ضد بلاده، وفيها انتصر على الامبراطور (كاراكلا) وهزمه شرّ هزيمة .. أنجب ولدين اشتهرا في حياتهما هما (اوسيان) و (فرغوس) .

الشاعر السومري دنجردامو

من أقدم القصائد المعروفة في التاريخ قصيدة كتبت على لوح من طين يرثي فيها الشاعر السومري دنجردامو انتهاب إلهة لكش يقا، فيها :

وأسفاه ! إن نفسي لتذوب حسرة على مدينتي جرسو (لكش) وعلى
'الكنوز'.

إن الأطفال في جرسو المقدسة لفي بؤس شديد .
لقد استقرّ (الغازي) في الضريح الأفخم ! .

بيروس (بيروسا)

فلكي كلداني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، تنبأ له الاثينيون أحداثاً
سعيدة، فأقاموا له تمثالاً طلوا كلماته بالذهب .. عثر فيلافيوس جوزيف
FLAVIUS JOSEPHE على نبد من (تاريخ خلدة) كتبها بيروس ونشر انيوس
الفيتري ما زعم أنه موجز لاتيني لخمسة كتب تاريخية له ، كانت محفوظة في
أرمينيا ومنها نُقلت إلى روما بيد أن التزوير مالبث أن انكشف .

برعوشا (بيروسوس)

(القرن ٤ و ٣ ق . م) كاهن كلداني من كهنة (بيل) في بابل .. كتب
باليونانية مؤلفاً من ثلاثة مجلدات عن تاريخ وحضارة بابل . فُقد الكتاب الأصلي
وكان مرجعاً للمؤرخين القدامى ..

يقال إنه انتقل إلى جزيرة (كوس) حيث أسّس مدرسة للفلك .

ديون

فيلسوف فينيقي ولد في (سرقوسة — مرفأ شرقي صقلية) —

٤٠٩ — ٣٥٤ ق.م — صهر (دينيس الفتى) .. كان ذا نفوذ تحت حكم
(دينيس القديم) .. تتلمذ على يد (أفلاطون) ..

سعى جاهداً إلى تقويم سلوك صهره (دينيس) وإذ لم يفلح أطاح به في
عام ٣٥٧ ق.م، بيد أنه اغتيل هو نفسه بأمر من (كاليب CALLIPE) ! .

ابدوناليم

رجل شجاع، تحدّر من سلالة ملوك صيدون .. كان في البدء مزارعاً، ثم
لم يلبث أن استعاد عرش أسلافه بواسطة الاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م .

كليانتس

ولد عام ٣٣١ ق.م في مدينة «أسوس» وكان قبل اشتغاله بالفلسفة
مصارعاً .. يقال إنه حين قدم إلى أثينا لم يكن يملك من المال إلا أربع دراخمت،
ولكن شدة الفقر لم تكن تصرفه عن طلب المعرفة، والانكباب على الفلسفة ..

أعجب «زينون» الرواقي بفضائله وجدّه في العمل فعهد إليه — عند
وفاته — بأن يخلفه في إدارة المدرسة الرواقية .. أنفق قصارى جهده في ربط أجزاء
المذهب الرواقي بعضها ببعض، وفي ترتيبها وتنسيقها في وحدة لا تنفصم عراها ..

لم يبق من مصنفاته إلا مقتطفات صغيرة، من أهمّها قصيدة رائعة
الجمال هي «أنشودة إلى زيوس» نظمها مناجياً «زيوس» .. لم يبق منها غير
أربعين بيتاً، وقد لخص فيها أهمّ مبادئ الطبيعة والأخلاق في الفلسفة الرواقية .

زينون الفينيقي

(٣٥٨ — ٢٦٠ ق.م) ولد في مدينة سيتيوم بقبرص — تردّد على المدارس الفلسفية اليونانية زهاء عشرين عاماً، ولما أصاب منها بغيته اتخذ لنفسه — في أثينا — مجلساً للتعليم مستقلاً، في ايوان ذي أعمدة هو الرواق المنقوش، الذي كان فيما مضى منتدى للأدباء والفنانين .. ومن ذلك المكان اشتق اسم المدرسة الرواقية ..

كان على خلق عظيم، وكانت حياته على بساطتها قدوة ومثالاً أخلاقياً عالياً .. عاش حتى بلغ من العمر ٩٨ عاماً، ولما مات رثاه الاثينيون رثاء رسمياً، وأصدر أولو الأمر قراراً أعلنوا فيه أن استحق تقدير الوطن لخدماته وحنّه الشبيهة على الفضيلة والحكمة، ولذلك منحوه تاجاً من ذهب، وقبراً في مدفن العظماء. له مؤلفات جمّة ضاعت ولم يبق منها إلا عناوينها، وبعض شذرات متفرقة ..

وقد ذكر (ديوجين) كتباً لزينون منها: «رسالة للحياة وفقاً للطبيعة» ورسالة «النزوع أو الطبيعة الإنسانية» ورسالة «الإنفعالات» ورسالة «الواجب» ورسالة «القانون» ورسالة «الدلالات» أو العلامات .. و«مسائل فيثاغورية» و«الكليات» و«ذكريات أقرطيس» و«الأخلاق».

آراتوس

شاعر من سولي في كيليكيا (حوالي ٣١٥ — ٢٤٠، ٢٣٩ ق.م) درس في أفسوس ثم في أثينا، وعاش في بلاط انتيجونوس جوناتاس ملك مقدونيا

منذ حوالي ٢٧٦ حتى وفاته باستثناء فترة قضاها في بلاط انطيوخوس الأول ملك سورية .

أشهر مؤلفاته قصيدة فلكية طويلة ، ذاعت شهرتها بين الإغريق والرومان .

بوميلكار

أمير بحر قرطاجي ، أمدّ بسفنه (حَنّ بعل) إثر معركة كائيس CANNIS بيد أنه لم يجرؤ على إغاثة سرقسطة التي حاصرها مارسيللوس (٢١٥ ق.م) .

كارتالون

اسم أطلق على عدد من قادة الحرب القرطاجيين :
الأول : حارب الرومان فانتصر عليهم في صقلية إبان الحرب القرطاجية الأولى التي دارت رحاها بين الرومان والقرطاجيين . الثاني قاد فرسان حَنّ بعل في إيطاليا وقتل حين استعاد الرومان (تارانت) عام ٢٠٨ ق.م . الثالث رئيس حزب شعبي يناوئ (ماسينيسا MASSI NISSA) قتله مواطنوه لأنهم شاؤوا التوقف عن قتال الرومان .

جالينوس

طبيب .. ولد في كيليكيا ثم ارتحل يطلب الفلسفة والطب ، حتى استقرّ في روما في عهد الامبراطور (اوريليوس) حيث ذاع صيته في العلاج والجراحة ، وألّف فيهما باليونانية كتباً ورسائل .. قيل إن مابقي منها يبلغ ٨٣ مؤلفاً

أصبحت مرجع الطب والأطباء نحو ألف سنة . وقد ترجمت كتبه إلى العربية في العصر العباسي ، وأخذ عنه كثير من أطباء العرب ..

ماهر بعل

قائد قرطاجي برز في المعارك التي نشبت قرب بحيرة ترازيمين TRASIMÈNE وبخاصة في كائس CANNES حيث كان قائداً لكتائب الفرسان .

بوميلكار

قائد قرطاجي ، اغتنم فرصة الرعب الذي حلّ بمواطنيه من جرّاء تقدّم (اغاتوكل) في أفريقيا للاستيلاء على السلطة .. حكم عليه بالموت فوق أداة تعذيب (٣٠٨ ق . م) .

بيراؤسوس

هو الاسم اليوناني المحرّف لاسم بابلي .. فالمقطع (بر) تعني ابن .. أما المقطع الثاني (أوس) فلعلّه تحريف لاسم (أوس) أو (عوس) ويمكننا استخدام (ابن أوس) بدلاً من (براؤس) ..

كان ابن اوس كاهناً في معبد الإله (بعل .. مردوخ في بابل) .. عاش في القرن الثالث قبل الميلاد .. ألف ثلاثة كُتب في التاريخ ، وقدمها للملك السلوقي (انطيوخوس سوطر الأول — ٢٨٠ — ٢٦١ قبل الميلاد) .. ومن المؤسف أن الكتب الثلاثة لم تصل إلينا كاملة ، بل على هيئة مقتطفات ، نقلها واستند إليها مؤرّخ أناضولي ، عاش في القرن الأول قبل الميلاد في مدينة

(ميليت) اسمه الكسندر بوليبيستور. ثم نقلها المؤرخ يوسف يوسيفوس الذي عاش في القرن الأوّل بعد الميلاد. كما نقلها بعد ذلك المؤرخ البيزنطي اوزيب، الذي عاش في القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد ! .

بيوتس

(القرن الثاني قبل الميلاد) فيلسوف وفلكي فينيقي من صيدا قاوم نظرية الحلول .

حَنّ بعل

(٢٤٧—١٨٣ ق.م) قائد قرطاجي فينيقيّ ابن هميلقار برقا . قرّر العزم على اذلال روما وقهرها . احتل ساغونت في إسبانيا فأشعل الحرب الغنويّة الثانية (٢١٩) قاد حملة على ايطاليا الجنوبية منطلقاً من إسبانيا فاجتاز البيرينية والألب وانتصر على الرومان في ترييبا (٢١٨) وترازيمينا (٢١٧) وكانا (٢١٦) عاد إلى قرطاجة (٢٠٣) غلب في معركة زاما (٢٠٢) هرب إلى سورية وعمل في خدمة انطيوخس الكبير السلوقي ثم انتقل إلى بيشينيا حيث تجرّع السم حتى لا يقع بين أيدي الرومان .

فنايطوس

ولد في رودس ١٨٠ ق.م .. كان أوّل ممثلي الرواقية الوسطى التي اتّمس فلاسفتها مواضع الاتصال بين الرواقيين والمشائين والأكاديميين .. صادق الكثير من مشاهير الرومان ، وعاشر أسرة « اسقبيوس » وتعرّف عندها إلى « بوليب » ولما عاد إلى بلاد اليونان حَلَف استاذه « انتيباتر » في رئاسة المدرسة الرواقية .. ألّف

كتباً منها كتاب « العناية » وكتاب « الرغبة » وكتاب « اللائق » الذي اقتبس « شيشرون » الشيء الكثير في كتابه « الواجبات » .

ديوجانس البابلي

ولد في مدينة سلوقية قرب بابل وتلمذ على (كريسيبوس) واشتهر الشهرة في مدرسة الرواقين ..

أرسلته اثينا إلى روما مع (كرنياذس) و (كريستولوس) سنة ١٥٥ ق . م .. قيل إنه علّم هناك مذهب الرواقين ..

ومما يروى عنه انه بينما هو يخاطب خطاباً يطعن فيه الخلق الغد وينهي عن الغضب ، أراد أحد الحاضرين أن يمتحنه فَبَصَقَ في وجهه وق ما تقول في هذا يا ديوجانس ، فدمدم ديوجانس قليلاً وقطع كلامه واحت الأمر ولم يرد أن يدخل في شيء ينهي عنه ، فقال للرجل : لا أغضب يا صـ لكني في شك .. هل يقتضي أن أغضب ؟ فضحك الجمهور من هذا الكلام فازداد بديوجانس الأمر ، وأحب أن يُظهر غضبه ولكنه قياماً بحفظ نفسه التفنيد أمسك احساسه .. توفي وعمره ٨٨ عاماً ! ..

فيلينس

اسم يطلق على أخوين قرطاجيين ، ضحياً بنفسيهما في سبيل وط ولم يبديا أية مقاومة في دفنهما حين قُرب (سيرين) كيما يوسعا من قرطاجة على حساب السيرينيين .

كريسيبوس

(٢٨١ — ٢٠٥ ق . م) ولد في مدينة (صول) بجزيرة قبرص ،

قبرص في ذلك الحين مسرحاً للمنازعات السياسية بين البطالمة حكام مصر من جهة وبين (ديمتريوس) و (انطيغوناس) من جهة ثانية. وإذن فقد كانت قبرص بلاداً قد قضي فيها على التقاليد القومية، وحال فيها تقلب الحكام والسادة الفاتحين دون ازدهار الشعور بحبة الوطن، فلم يكن من العسير على قريسيوس وقد نشأ في بلاد كهذه أن يجعل المثل الأعلى في الأخلاق فكرة الجامعة العقلية والروحية التي تنادي بأن الفيلسوف لا وطن له أو أن وطنه هو الكون كله..

كان قريسيوس آخر ممثلي الرواقية القديمة وأكثرهم إنتاجاً عقلياً..

ذكر (ديوجين اللايرسي) أن القدماء كانوا يقولون: «لولا قريسيوس لما أمكن أن تقوم لمدرسة الرواق قائمة» بعد اضمحلالها على يد (كلياتس) ولعل أهم طابع طبع منهج التعليم عنده أنه نظري قطعي (دغماطيقي) ..

كان واسع الاطلاع دائب التأليف، أراد أن ينشئ في علوم زمانه موسوعة تحل محل الموسوعة الارسطوطاليسية، فألف في المنطق والطبيعات والاخلاقيات، وألف — فيما يروى — نيفاً وسبعمئة كتاب لم يبق منها إلا شذور قصيرة..

قال عنه (شيشرون) انه صاحب النظرية التي يفرق فيها بين العلل الأولى والعلل الثانية ليوفق بين نظرية القضاء والقدر وبين فكرة المسؤولية والحرية الاخلاقية ..

وقريسيوس — يقيناً — هو صاحب الفضل الأكبر في بناء البسيكولوجيا الرواقية، وهو بالتالي المنشئ للمنطق الرواقي كله، فإذا كان ذلك كذلك فما نظن أن القدماء كانوا فعالين حين قالوا:

(لو لم يوجد قريسيوس ما وجد الرواق) ، ويعنون بذلك أن المدرسة الرواقية كانت تعاني من تضارب النظريات في فلسفة (ارستون) و (هيريللوس) ومن هجوم عنيف كانت تشنه عليها مدرسة الشك الأكاديمي ، فجاء قريسيوس ليزود تلك الهجمات بإنتاج فلسفي ضخم (٧٠٠ رسالة في المنطق) تجلّت فيه قدرته الجدلية ، وليصوغ في تفصيل كثير تلك الصورة التي أصبحت هي التّسق النهائي للرواقية ، وبذلك استحقّ عن جداره لقب « المؤسس الثاني » ! .

سانخوياتون البيروتي

عاش في الألف الثاني قبل الميلاد ، صنف مؤلفات نقلها إلى اللغة اليونانية المؤرّخ الجُبيلي (فيلون) الذي عاش في مدينة جبيل بين ٤٧ و ١١٧ بعد الميلاد .. واستند إلى كثير من مقتطفاتها الفيلسوف اليوناني بورفيروس ، في كتابيه المعروفين (ADVERSUS CHRISTIANOS) و (DE ABSTINENTIA) الصادرين في القرن الثالث بعد الميلاد . كما نقلها عن الأخير المؤرّخ البيزنطي (اوزيب) .. وعلى الرغم من التحريف الذي طرأ على المقتطفات المنقولة عن سانخوياتون البيروتي ، فقد أكّدت نتائج التحريات والمكتشفات الأثرية في ساحل بلاد الشام صحة الكثير من المعلومات التاريخية التي كتبها سانخوياتون ! .

حنّون

(٢٧٠ — ١٩٠ ق.م) كان يلقّب بالعظيم .. ظلّ أمداً مديداً رئيساً للحزب الارستقراطيّ .. ناواً (اميكاربركا) وتصدّى لحنّ بعل .. أكره على تقاسم القيادة مع (اميكار) إبان الحرب الشرسة التي شنها الجنود المرتزقة على قرطاجة وقد قاومهم بكل ما أوتي من قوة .. كما قاتل الرومان قتالاً مريراً .. وقيل

إنه أسهم في إخفاق حَنّ بعل في حملته الكبرى التي شنها على إيطاليا ،

تيرنتيوس اوتيرنس

ولد في قرطاجة (نحو ١٩٠ — ١٥٩ ق.م) .. كان عبداً اشتراه سيده
ثم نقله إلى روما طفلاً ، وحين شبّ وبرزت مواهبه الأدبية أعتقه وخلع عليه لقب
أسرته .. كتب جميع أعماله المسرحية الهزلية باللاتينية ، وعرف التراث المسرحي
الأوروبي في العصر الروماني ببراعته في وصف الأخلاق .. كان ذا تأثير شديد في
تطور الفن التمثيلي في عصره وما تلاه ! .

ديودورس الصوري

ولد في ١١٠ ق.م . فيلسوف من صور تزعم المدرسة المشائية في أثينا .
حاول التوفيق بين الفلسفتين الرواقية والابيقورية .

منيب

فيلسوف كليبي هجاء .. ولد في (جدارة — أم قيس — قرب الحمة)
عاش في القرن الأول قبل الميلاد .. يُروى عنه أنه كان قنّاً في مطلع حياته .. امتحن
تعليم مبادئ المدرسة الكلية فاعتنى من مهنته غير أنه انتحر يائساً بعد أن
سلبه اللصوص جميع ما يملك .. ألّف ملهاة يقلّد فيها (هوميروس) وكتب
رسائل وضع فيها الآلهة على المسرح .. اشتهر لدى القدماء بلاذع سخريته ،
وعنف تهكمه .. ألّف ١٣ هجية نثرية ممزوجة بالشعر ، عثر على أجزاء منها ،
عني بها الكاتب الفرنسي (فارون VARRON) ونسّقها حسب طريقته ، ونشرها
بعنوان (اهاج مينيبيّة) .. اعترف (لوقيانوس السميساطي ١٢٥ — ١٩٢ م)

بدينه لمنيب في محاورته (الصياد) إذ جعل منه محاوراً رئيساً في كثير
(محاورات الموتى).

نيقولاوس الدمشقي

مؤرخ وفيلسوف ولد في دمشق نحو ٦٤ ق. م مربي أبناء انطونية
وكليوبترا ومستشار هيرودس .. له كتاب (التواريخ).

أرخياس

شاعر ونحوي سوري. ولد في أنطاكية وأقام في روما حيث تتلمذ
شيشرون ودافع عنه ٦٢ ق. م.

ملياغروس

(حوالي ١٤٠ — ٦٠ ق. م) شاعر سوري ولد في جدارة (أم قيس
الحمة —) أمضى حياته في صور .. جمع قصائده اليونانية في ديوان
(الإكليل).

من أقواله: ماذا يضيرني إن كنتُ سوريّاً !. ألا تشرق الشمس على
العالم؟

وكان قوله هذا ردّاً على كبرياء أهل اتيكّا في اليونان .

ديونييسيوس أتيكوس

خطيب باليونانية من كيليكيا .. ولد في القرن الأول قبل الميلاد .
من تلامذة (ابلودوروس) البرغامي .. ألّف باللغة اليونانية كتاباً في
الخطابة وفقاً لآراء استاذة ..

بوزيدونيوس الأفامي

(١٣٥ — ٥٠ ق. م) مؤرخ وفيلسوف روائي .. جاب أقطاراً عديدة واستقرّ في «رودس» حيث أصبح رئيس مدرسة فلسفية، كان له فيها نفوذ كبير .. صادق الكثير من عظماء الرومان، وكان استاذ «شيشرون» الذي قال فيه : «إن بوزيدونيوس صديق جميع المستنيرين في عصره» ..

اشتهر بسعة معارفه، فكان مؤرخاً نابهاً، وعالماً طبيعياً مرموقاً، وفيلسوفاً لاهوتياً واسع مرامي النظر .. كما كان فلكياً كبيراً أقرّ بإمكان النظرية التي تذهب إلى أن الشمس مركز الكون ..

ضاعت جميع مصنفاته، وكل مانعرفه من آرائه وصل إلينا بفضل ما كتبه شيشرون وسينيكا، ومارواه جالينوس الطبيب عن اعتراضاته على كروسيوس في مسألة الاهواء والانفعالات .

انتياتر أو انتياترس الصوري

(٩٥ — ٤٦ ق. م) فيلسوف روائي من صور، تتلمذ عليه كاتو الاوتيكي رجل الدولة الروماني .

دينيس الهاليكارناسي

من مواطني «هيرودوت» .. كان نحوياً ومعلماً للبلاغة، ومؤرخاً ذا موهبة .. رحل إلى روما عام ٣٠ ق. م وكّرّس نفسه ثمة للدراسات التاريخية، وعقد أواصر الصداقة مع جميع علماء عصره .. ترك لنا من أحد عشر إلى

عشرين كتاباً أرّخ فيها «العصور الرومانية القديمة» .. توفي حوالي العام الثامن الميلادي ..

ديودور

مؤرّخ ولد في (آجير بكليكيّا) وعاش حوالي عام ٥٠ ق.م .. لا يُعرّف عنه إلا أشياء نزرّة .. أمضى ثلاثين عاماً في الأسفار والبحث كيما يؤلّف (تاريخه العام) الذي كتبه في أربعين جزءاً، تناول فيها الأحداث والوقائع التي سبقت سيطرة (جول سيزار) على الغاليين ..

لم يبق منها في مجملها إلا الكتب الخمسة الأوائل، والمصنّف الثاني المؤلّف من عشرة فصول تؤرّخ الحقبة الممتدّة (ما بين القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين) .. أما الكتب الخمسة والعشرون المتبقية فلم يصلنا منها سوى فقرات ..

ماريّنس الصوري

جغرافيّ .. ولد في صور وعاش في القرن الأوّل الميلادي، كان أحد مؤسّسي الجغرافية الرياضيّة ! .

آلينيوس

طبيب ولد في كيليكيا في القرن الأوّل الميلادي .. زاول مهنته في روما وغدا فيها زعيم المذهب الهوائيّ، وهو مذهب طبيّ كان يزعم أن الصحة والمرض نتيجة سائل خاص كالهواء يُصيب الأجسام .. ذكره (جالينوس) وأثنى عليه ! .

القديس ايernas

لُقّب بشيوفر أب الكنيسة .. وكُرّس اسقفًا لأنطاكية .. مات شهيداً في عهد الامبراطور (تراجان) حوالي عام ٦٩م ترك رسائل جمّة كتبها باليونانية .. يُحتفل بعيده في الفاتح من شباط من كل عام .

ديسقوريدس

بيذانيوس ديسقوريدس (اوذيوسكوريدس على أصله) طبيب ونباتي مشهور جداً، وعلى الخصوص في كتب العرب .. ولد في (عين زربة) وهي سيزاريا أوغسطا القديمة في كيليكيا في القرن الأول للميلاد .. وذهب (سويداس) أنه كان في أيام كليوبترا وانطونيوس .. وقد صنّف ٣٤ كتاباً في تاريخ النبات . وزعم غيره انه كان في أيام (نيرون) واختلف بعض المؤلفين في هل أخذ ديسقوريدس عن (بلينيوس) أو أن (بلينيوس) أخذ عنه لأنهم لم يتحققوا زمانه ..

لم يبق من كتب ديسقوريدس الطبية إلا خمسة هي أيضاً تحت الشك بنسبتها إليه .. وفي زمن شروق شمس العلوم لم يكن بين اليونان أشهر من ديسقوريدس وثيوفريست في علم النبات .. وزاد ديسقوريدس على ثيوفريست انه اشتغل في ماهيتها الطبيعية، ولذلك اعتبرت كتبه كثيراً، وطبعت عدّة مرات .. وينسب إليه أيضاً كتاب في المواد السامة وما يضاهاها من الأدوية .. وآخر في العلاجات — ترجمت كتب ديسقوريدس إلى كل اللغات الأوروبية إلا الانكليزية .. أمّا علماء العرب فأخذوا عنها كثيراً، وترجموها من اليونانية إلى لغتهم، وشرحوا بعضها وطال زمن اشتغالهم بها .. وقد ظهرت «مفردات ديسقوريدس» في كتاب (المفردات) لابن البيطار .

فيلون أو هيرونيوس

نحوي ومؤرخ، ولد في (بييلوس — جُبَيْل) في عهد (نيرون ٥٤ — ٦٨ م) كتب بالإضافة إلى (تاريخ أدريان) سجلاً دقيقاً في ١٢ مجلداً تحتوي على مؤلفات أهم معاصريه من الكتاب الآخرين، تفيد بأن (فيلون) قد وزع المؤلفين والمؤلفات في مجموعة حسب الاختصاصات، وأن المؤلف أراد من عمله أن يكون دليلاً بيبلو جرافياً في سوق الكتاب في عصره .. لم تصلنا من مؤلفاته إلا بعض مقتطفات ! .

ابولودورس الدمشقي

ولد في دمشق عام ٨٠ م .. كان أشهر المهندسين الذين أنجبتهم عصور أثينا وروما الذهبية .. اختصّ بالعمارة الضخمة التي صارت له فيها شهرة واسعة، مما دعا الامبراطور (تراجان) إلى استدعائه إلى روما لبناء (فورم روما) الذي مازالت آثاره واضحة حتى اليوم، وقد تمّ انجازه عام ١١٤ م .. كما أنشأ منشآت أخرى هي قصر للعدل ومكتبة وبازليك اولويا، وعموداً تذكاريّاً ضخماً هو عمود (تراجان) الذي مازال قائماً حتى اليوم .. وصمّم (حمام تراجان) آخذاً بعين الاعتبار الدور المتعدد للحمامات في الحياة اليومية للسكان في روما، إذ أدخل في تصميمها قاعات للمكتبة .. وقاعة للكتب اليونانية، وقاعة للكتب الرومانية، وقاعات للنشاطات الثقافية التي أصبحت تتم تحت سقف الحمامات بالإضافة إلى النشاطات الصحية والرياضية .. وهكذا مارست الحمامات لاحقاً دوراً هاماً في الحياة الثقافية، بعد أن أصبحت مكاناً يجتمع فيه الشعراء لإنشاد قصائدهم، والفلاسفة والعلماء الذين يستعرضون ويدافعون عن أفكارهم ! .

كان ابولودورُس صديقاً حميماً لتراجان، فاحتل هذا المعمار السوري في عهده مرتبة عليا من التقدير.. وبعد وفاة (تراجان) عام ١٣٥م اعتلى العرش (ادريان) الذي ابتداءً متمسكاً برعايته لابولودورُس، فكلفه ببناء قبة البانثيون، ثم أقام كمهندس للجسور أضخم جسر أنشئ في تاريخ روما وهو جسر (دوبروجا) على نهر الدانوب فكان معجزة هندسية رائعة.. ثم كلفه ببناء معبد كبير، مات ابولودورس قبل انجازه، وكان موته غامضاً إثر اختلافه مع الامبراطور.. كان ابولودورس قمة من قمم فن العمارة عبر التاريخ، ويحق لنا أن نزهو بعبقريّة هذا الفنان المعمار الذي أصبح قدوة فيما بعد.. أخذ عنه (ميكيل انجلو) في بناء قصر (فارنيزه) في فلورنسا.. كما أخذ عنه المعمار الفرنسي في إنشاء عمود فاندوم في باريس أيام نابليون !.

ارتاس أو ارتائيس

طبيب سوري نبغ في (قبادوقيا) بين القرن الأول وأوائل القرن الثاني الميلادي، وقد جعله معاصروه من طبقة ابقراط..

كتب نبذتين في أسباب الأمراض الانتهازية المزمنة ودلائلها وعلاجها، طبعتا في اكسفورد سنة ١٧٣٣م !.

ابولونيوس

قائد سوري، أرسله انتيوخوس ايفان إلى مصر على رأس حملة بتوليحيه فيلوميتور، وبعد لأي عاد إلى روما لتهدئة مجلس الشيوخ الذي هدّد باشتعال نار الحرب على سورية.. قتل بيد (جوداس ماخابه) ..

تريفون

ولد انتيوخوس بالقرب من أفاميا .. حارب مع (اسكندر بالا) ومع ابنه (انتيوخوس السادس) وحين توفي (انتيوخوس) نادى به جنوده ملكاً خلفاً له .
بيد أن انتيوخوس السابع هزمه وتوفي في أفاميا عام ١٣٣ م .

ايبكتيتوس

(حوالي ٥٥ إلى ١٣٥ ميلادية) فيلسوف رواقى من (هيرا بوليس—
منبج) أنشأ مدرسة في (نيقوبوليس) حينما نفى الامبراطور (دوميتيان)
الفلاسفة من روما عام ٨٩ وهو في رواقيته يؤكّد الحرية والعناية الإلهية والاتجاه
العملي والنزعة الإنسانية .. لم يكن يوجّه رسالته — ككثير من الرواقيين غيره —
إلى صفوة فكرية اجتماعية أكانت تلك صفوة أو حاكمة ، بل يوجّهها إلى أخوته
من عامة الناس .. وتناثرت إنسانية تعاليمه ونبلها في مؤلفه (الموجز) وفي أربعة
كتب من المحاضرات بقيت لنا من مذكرات تلميذه (اربان) .. كان تأثير
ايبكتيتوس واسع النطاق فيما بعد في كل من الفكر الوثني والفكر المسيحي .

جامبليك

كاتب روائي .. أُلّف في القرن الثاني الميلادي (البابليات) أو (غراميات
رودانيس وسينوبس) في ٣٩ مصنفاً لم يبق منها إلا فقر نزره .

بولموني اللاودييسي

(القرن الثاني الميلادي) ولد في لاوديسة (اللاذقية اليوم) .. فيلسوف
سفسطائي .. أسهم مع (سكوبليان القلازومي) في تدريس البلاغة في ازمير .

القديس ثيوفيلس الأنطاكي

من آباء الكنيسة، وأسقف أنطاكية أواخر القرن الثاني الميلادي له مؤلفات في عقيدتي التوحيد والتثليث.. كان شريفاً من أشراف أنطاكية، ارتد إلى الايمان بواسطة تبشير القديس بطرس، وانه جعل بيته كنيسة، يقال إن الرسول اتخذها كرسياً لأسقفيته. وذهب (بلجل) إلى أن ترك لفظة شريف في أعمال الرسل يدل على أن القديس لوقا كان له دالة على ثيوفيلس عند كتابة سفر الأعمال أكثر مما كان له عندما كتب الانجيل. وفي ذلك آراء أخرى كثيرة لا محل لاستيفائها.

يوستينوس

(نحو ١١٠-١٦٣م) كاتب فيلسوف، ولد في نابلس واستشهد في روما.. درس المذاهب الفلسفية طلباً للحقيقة فلم يقتنع.. اهتدى إلى المسيحية وأسس مدرسة لاهوتية فلسفية في روما.

القديس بايلاس

أسقف هيرا بوليس (منبج) ألف (شرح أقوال الرب) لم يبق منه سوى فقرات نزره.. مات شهيداً عام ١٦٣م يحتفل بعيده في اليوم الثاني والعشرين من شباط من كل عام.

البابا اينسيت

القديس اينسيت (اينس) الحادي عشر في الترتيب الزمني.. سوري المنشأ. تم انتخابه في عام ١٥٥م خلفاً للقديس بيوس الأول.. مات شهيداً

عام ١٦٦م أصدر مرسوماً بالحظر على رجال الدين الاعتناء المفرط بلباس الرأس .. قرّر نهائياً الاحتفال بعيد الفصح المجيد يوم أحد حسب القاعدة الموروثة من هامة الرسل القديس بطرس .

اوبيان

شاعر باللغة اليونانية .. ولد في كيليكيا، ونبغ نحو سنة ١٨٠م .. كان من عائلة مشهورة، ونُفي ابوه إلى جزيرة (ميليتا) لأنه لم يحتفل بالامبراطور (سفيروس) لما دَخَلَ (انازُرْيا) عند مروره في كيليكيا، فرافقه ابنه (اوبيان) إلى منفاه، وهناك نظم قصيدته المشهورة عن الصيد، الحاوية ثلاثة آلاف وخمسمائة بيت وقدمها إلى الامبراطور (سفيروس) وقيل (كاراكلا) فسُرَّ بها ذلك الامبراطور فأمر برجوع أبيه من منفاه إلى وطنه، وأعطى الشاعر جائزة قطعة من الذهب عن كل بيت، ومن ثَمَّ دُعيت تلك الأبيات بالأبيات الذهبية .. توفي (اوبيان) بداء الطاعون، وله من العمر ٣٠ سنة .

وبعضهم ينسب إليه القصيدة المسماة (سيناجتيكة) عن الصيد، ولكن أكثر المحققين ذهبوا إلى أن ناظم هذه القصيدة هو شخص آخر بهذا الاسم ولد في (أفاميا) السورية ونبغ سنة ٢٠٦م وكلتاها من القصائد الغراء المشهورة، وقد ترجمتا إلى لغات أوروبا وانتشرت فيها وهي عندهم أشبه بالمعلقات عند العرب ! .

مكسيموس

(حوالي ١٢٥ — ١٨٥م) عالم من صور عرِفَ ببلاغته . تنقّل محاضراً بين اثينا وروما في عهد الامبراطور كومودس .

بابريوس اوبابرياس

شاعر عاش — على الأرجح — في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلادي .. نظم باليونانية عدداً جماً من الخرافات FABLES لم يعثر — في البدء — إلا على بعض مقاطع منها ..

وفي عام ١٨٤٠ عثر (مينويديميناس) في دير يقع فوق جبل (آتوس) على مخطوط يحوي أغلب خرافاته ..

كان بابريوس شاعراً سورياً ذا أسلوب أنيق صاف، رشيق، تأثر به وقلده الشاعر الفرنسي (لافونتين) .

لوقيانوس السميساطي

(١٢٥ — ١٩٢ م) ولد في سميساط على نهر الفرات الأعلى، وكانت عاصمة الكوماجين (ديار بكر اليوم) ويتكلم أهلها السريانية .. مضى في البدء إلى «ايونيا — في آسيا الصغرى» كانت في عهد الانطونيين الرومان ٩٦ — ١٩٢ م موئل التشقّف بالأدب وبخاصة الفلسفة والتاريخ والبلاغة، فدرس جميع المؤلفين الكلاسيكيين، وما إن انتهى من دراسته حتى امتحن المحاماة، وراح يرافع في أنطاكية حقبة من الزمن، ثم مالبت أن عاف هذه المهنة فغادر أنطاكية ميمماً وجهه شطر اثينا، مستعيضاً عنها بمهنة السفسطائي . وبعد أن أحسّ بأنه ملك ناصية الكلام، مضى يقيم حفلات عامة، على غرار الفلاسفة الذين تتلمذ عليهم، ثم نرح إلى روما فالتقى فيها الفيلسوف «نيقريئوس» الذي سبق وتعرّف عليه في اثينا، فأثّرت فيه خطبُ هذا الفيلسوف، ثم عاد ثانية إلى اثينا فزاوّل السفسطائية، ومضى يتنقل فعاد ثانية إلى إيطاليا ومنها انتقل إلى

بلاد الغال (فرنسا اليوم) يدرّس فيها البلاغة اليونانية، ويلقي محاضرات درّت عليه مالا وافراً..

وما إن ألقى نفسه ذا ثروة حتى انثنى إلى سميساط، ولكنه ما عتّم أن عاد إلى ايونيا ومنها إلى كورنتا (حوالي نهاية عام ١٦٤ أو بدء عام ١٦٥) ثم استقرّ في اثينا لم يبرحها خلال عشرين عاماً. وما إن بلغ الأربعين من عمره حتى كان العمر والتفكير قد انضجاه فاعتزل السفسطائية، منشياً نحو فن أكثر صيدقاً وواقعية، فأمسى ناقداً لأخلاق عصره، مبرهنأ بذلك على استقلال في الرأي بعيد المدى، مُظهراً موهبته في الهجاء والسخرية في محاورات قيّمة أشهرها «محاورات الموتى».. أعجب به الامبراطور الحكيم «ماركوس اورليوس» فعينه رئيساً للكتبة في الاسكندرية.. شغل هذا المنصب طوال عهدي «ماركوس» وولده «كومودوس» حتى توفي عام ١٩٢م.

بلغ ما خلفه من مصنّفات أدبيّة وفلسفيّة مكتوبة باليونانية اثنان وثمانون مصنفاً..

اعترف (لوقيانوس) بتذوّق محاورات (افلاطون) ولهج باستمتاعه بجمالها، وأبدى اعجابه بصدق شخصيّة مؤلفها وبعدها عن التكلّف، مما دعاه لاقتباس شكل الحوار فيها فحسب، الذي أدّاه في معظم اهاجيه، بيد أن ثمة موقفاً وقفه حيال هذه المحاورات، دلّنا على انه رغم اعترافه بمحركاتها، قد اعطاها روحاً جديدة، أضافت إلى مضمونها الأدبي والفلسفي أبعاداً فكريّة واجتماعيّة تسامر الحياة، وتجاري الأزمان كلّها لم تخطر في نخلد (أفلاطون) ولا جاش بها ذهنه.. وقد نبّه عليها (لوقيانوس) في مصنّفه (الهمة المزدوجة) مشيراً إلى التحوير الذي أجراه على الحوار الافلاطوني حيث يقول: «لقد بدأت اعلمه السير على الأرض كما يسير الانسان، وغسلت ما علق به من أوضار،

وأرغمته على الابتسام، وجعلته أكثر قبولاً لدى المشاهدين. كما أشركته — بشكل خاص — في الملهاة، فأثحت له عطف السامعين أولئك الذين كانوا — حتى ذاك الحين — يخشون الأشواك التي كان مسلحاً بها، فيحذرون لمسها حذرهم من لمس القنفذ» ! .

كان (لوقيانوس) يبني مذهبه على الشك.. فكان — كما يقول «برتراند رسل» — : «المتشكك العاقل في وجه ماساد عصره من سذاجة في التصديق» ! .

لقد كان (لوقيانوس) يمثل عبقرية شعبه بمواهبه الجامعة وجبه لشتى فنون المعرفة.. كما كان متعدد الجوانب، يأبى أن يمحصر آثاره بنوع معين من أنواع التصنيف، أو يأسر فكره في ضرب واحد من ضروب المعرفة، فاستمال بموهبته قلوب أدباء الغرب قدامى ومحدثين، الذين كلفوا بأعماله أشد الكلف، وشغفوا بقراءتها غاية الشغف، فمضوا ينتهجون نهجه، ويتنافسون في محاكاته، وفي طليعتهم (فولتير) الفرنسي، و(شكسبير) الإنكليزي الذي عرف فضله، وشهد له بالاحسان في محاوراته، فقال فيه مادحاً، مثنياً على براعته، مكبراً دقة ملاحظته، ونفاذ بصيرته، مشيداً بخصائصها المميّزة التي لا تُجارى :

« كل العالم مسرح لوقيانوس، وجميع الرجال والنساء ممثلون فيه » ! .

سكوبليان القلازومي

(القرن الثاني الميلادي) كاتب سوري، ولد في (قلازوميا) .. درّس البلاغة في أزمير .

ارستينيتس

مؤلف سوريّ ولد في (نيقيه) نحو سنة ٣٠٠ للميلاد.. ألف قصّة تحتوي على تفاصيل لذيذة عن عادات أهل زمانه.. قيل إنه قُتِلَ في الزلزلة الشديدة التي قلبت نيقيمية سنة ٣٥٨م وكان معاصراً للبيانوس وصديقاً له.. طُبِعَت رسائله في (انفر) سنة ١٥٦٦ وطُبِعَت في (اترخت) باليونانية واللاتينية مذيّلة بشرح بقلم (بو).. كما طُبِعَت في باريس سنة ١٨٢٣ وقد ترجمت الرسائل المذكورة إلى الفرنسية بقلم (فوكلت) سنة ١٥٩٧ ثم ترجمتها جماعة بعده أو كتبت ما يشبهها!.

لونجين أو كاسيوس لونجينوس

فيلسوف ومعلّم بلاغة وبيان.. ولد في حمص في بداية القرن الثالث الميلادي.. درّس في اثينا الفلسفة والنقد.. لا يُعرَف كيف لفت أنظار أمراء تدمر.. كان مستشار (زنوبيا) وبعد احتلال (اورليان) تدمر أُعدم فاستقبل الموت برباطة جأش كالفيلسوف (سقراط).. اشتهر بكتابه (دراسة في العظّمة) بخاصة.. وهذا الكتاب الذي لم يصلنا منه سوى ثلثيه يعتبر من أجمل المؤلفات في النقد القديم.. تولّى طبعهما باليونانية (روبير تلي) عام ١٥٥٤ وغالباً ما يعاد طبعهما.. قال عنه الشاعر الفرنسي (بوالو): «إن قَدِمَ هذا الكاتب وأطّراد الاعجاب الذي تثيره كتبه دائماً برهان أكيد لا يتسرّب إليه الخطأ على ضرورة الاعجاب بها»!.

اميليس بابنياس أو يابنيان الحمصي

رجل قانون يتمتع بمكانة بارزة في بلاط روما.. كان قريباً لجوليا دومنا،

وصديقاً شخصياً لسبتيموس سيفيروس وحاكماً للمعسكر بين عام ٢٠٥م حتى موته المأساوي عام ٢١٢م وكان له من التلامذة والخلفاء رجال مشهورون من أمثال (اولبيان) و(بول) والاغريقي (كايستراتوس) و(كلوديوس تروفونيكس) و(آريوس ميناندر) و(ماسيوس) و(ايليوس مارسيانوس) وآخرون، وكان معظمهم من أصل فينيقي - سوري، درسوا في مدرسة الحقوق في بيروت.

سكتوس اميريوس

فيلسوف سوري.. كان آخر ممثلي مذهب التشكك.. عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الميلادي.. من أبرز كتبه كتاب (الردّ على أصحاب الآراء) يعارض فيه آراء العلماء والفلاسفة، وبصفة عامة كل صاحب مذهب أو مقالة.. وكتاب (مختصر مذهب بيرون) يلخص فيه مذهب التشكك في العصر القديم!.

برديسان

(١٥٤ - ٢٢٢م) ولد في (الرها) من أسرة علم وأدب، ونشأ في قصر ملكها (معنو) حيث كان أليف طفولة (أبجر الثامن) أمير الرها وملكها المستقبلي، وحليف صباه وشبابه وعضيدته في المشورة والرأي.. استطاع أن يلبي ميوله العلمية والفلسفية بفضل معرفته العميقة للغتين السريانية واليونانية على قدم المساواة، حيث كان متبحراً في العلم السرياني والثقافة الاغريقية.. طبع كتباً شتى لم يبق منها غير كتاب (شرائع البلدان) الذي أملاه على تلميذه (فيليوس) وصاغه على شكل محاورات تتضمن ما كان رائجاً من تصورات حول النجوم والكواكب وخلق الكون لدى سكان ما بين النهرين..

وينسب الفيلسوف (بورفيرى) إلى برديصان كتاباً عن الهند زاعماً انه حصل على مواده من قصص واخبار أعضاء البعثة الهندية الموفدة إلى الامبراطور (هليو غابالا - ٢١٨ - ٢٢٢ م).

ومن سمات شخصية برديصان المبدعة، موهبته الشعرية التي أورثها ابنه (هرمنيوس) حيث يذكر أن برديصان وضع مئة وخمسين نشيداً على طريق مزامير داود النبي، ضمّنها آراءه اللاهوتية (الغنوصية) ..

دوميتيوس أو ليانوس

رجل قانون، ينحدر من أسرة نزحت من مدينة صور .. درس الحقوق في روما .. كان رئيس محكمة في عهد هليو غابال واسكندر سيفير، بيد أن الحكام الشرعيين الرومان اغتالوه عام ٢٢٨ م .. ألف ما يربو على الثلاثين كتاباً في الحقوق كتبها بأسلوب فصيح واضح أنيق .. وحوالي ٢٥٠٠ نبذة جُمِعت تحت عنوان (مجموعة قوانين DIGESTE) .

ديوجين أو ديوجينيس اللائقي

ولد في مدينة (لائرتة) من مدن كيليكيا وعاش في القرن الثالث الميلادي . نبغ في عهد سبتيموس سيفيروس وكان متشيعاً لايقور .. ومن الغريب أنه لم يتكلّم عن نفسه مع أنه قضى حياته في تقصّي أحوال الرجال العظام وكتابة تراجمهم .. ألف كتاباً في عشرة أجزاء بعنوان (حياة وآراء مشاهير الفلاسفة) وهو مجموعة تراجم وسير الفلاسفة القدماء وتعاليمهم وأقوالهم المأثورة، ويبدو انه غير موفق لأنه كتب كل ما وصلت إليه يده كتابة مجردة من الملاحظة .. وقد أكثر في كتابه هذا من النكت والعبارات اللطيفة والأجوبة

لسديدة ونحو ذلك ولكن وقع عليه اللوم بوضعه قصصاً لا تليق بسير الفلاسفة الذين أوردوها عنهم ، ورُمي أيضاً بالغرض ..

وفي الحقيقة يبدو أنه كان يحترم الفلاسفة كل الاحترام ، وكان يلتذ بكل ما يقال عنهم ، ويدون كل ما يجد من أقوالهم ومآثرهم صحيحة كانت أو مدخولة ! .

ترجم مصنفه إلى عدة لغات وطبع مرّات متتالية ، وأخذ عنه العلماء شيئاً كثيراً .. والجزء العاشر مختصّ بمذهب ابيقور .. والمؤلف الذي كتبه الكاتب الفرنسي (فينيلون) في سيرة الفلاسفة القدماء مختصر من كتاب ديوجانس اللاثرتي ! .

تيرائيون الحمصي

نحويّ وجغرافيّ .. ولد في (البون — قبادوقيا) .. كان سجين (لوكالتوس) رعبده ، ومعاون معلّمه (مورينا MURÉNA) الذي حرّره من عبوديّته .. كان صديق (شيشرون) وفتح مدرسة في بيت الخطيب اليونانيّ ، ونشر آثار (أرسطو) ! .

اوسايبوس

ويُعرّف بالمفيلي .. أحد المؤلفين الاكليركيين القدماء .. ولد في فلسطين نحو سنة ٢٦٥م وتوفي نحو سنة ٣٤٠ .. لم يُعرّف من سيرته في أيام صباه إلّا ابتداءه بدروسه في أنطاكية . ثم زار الصعيد وصرف فيه مدّة في اكمال درس التوراة والآهوت ... فتح مدرستي قيصريّة ، وكان الأسقف (بمفيليوس)

أكبر مساعديه قد جمع مكتبة عظيمة فتمكن بذلك أن يعي كنوزاً معتبرة من العلم ..

وفي أثناء الاضطهاد الذي قام به (ديوكلتيانوس) سنة ٣٠٣ هرب اوسايبوس من المدينة غير أنه لم يلبث ان رجع إليها لسدّ احتياجات (بمفيليوس) وكان قد أودع السجن ثم قُتل سنة ٣٠٩ وبعد قتله اتخذ (اوسايبوس) اسمه تذكراً، لما كان بينهما من مودة ...

أشهر مؤلفاته (الدفاع عن اوريجانوس) في ستة أجزاء ساعده في الخمسة الأولى منها الأسقف (بمفيليوس) ..

و (التمهيد الانجيلي) في ١٥ جزءاً و (الايضاح الانجيلي) في ٢٠ جزءاً و (التاريخ) وهو كتاب في التاريخ العام من بدء العالم إلى السنة العشرين من ملك قسطنطين وغيرها من الكتب والتراجم ! ..

القديس لوقيانوس الأنطاكي

ولد في سميساط حوالي عام ٢٣٥ ميلادية .. كان أسقفاً ومدرّساً لعلم اللاهوت في أنطاكية .. استشهد عام ٣١٢ .. يُحتفل بعيده في اليوم الخامس من كانون الثاني من كل عام .

ليانيوس

ولد في أنطاكية عام ٣١٤م أو ٣١٦م وتوفي حوالي عام ٤٠٠م امتن التدرّس ، وافتتح مدرسة في القسطنطينية اجتذبت أعداداً جمّة من التلامذة ..

درّس في (نيكوميديا) ثم عاد إلى القسطنطينية ، واستقر به المقام في أنطاكية عام ٣٥٤ .. كان متّسع الصيت ، ذائع الشهرة في زمنه ، شغف بالإلهة الهلينية والأدب الهلليبي بخاصة .. استطاع أن يؤدّي خدمات جلّى للعديد من الوثنيين المشبوهين .. كان من أوائل مدرّسي البلاغة في القرن الرابع .. ترك آثاراً جمّة منها (نماذج من التمارين في البلاغة) و (مقالات) و (تحطّبات) و (رسائل) و (حياة ديموستين) و (حياة أو تحطّبات حول القدر) .

بورفيروس أو فرفوروس

فيلسوف (ولد في صور سنة ٢٣٤ م وتوفي حوالي ٣٠٤ م) وفقهه في الحقوق الرومانية .. كان من أتباع الافلاطونية الحديثة التي أسّسها (افلوطين) في الاسكندرية ، وهي المدرسة التي هاجر إليها الفكر اليونانيّ بعد انطفائه في اثينا ، فلم تقبله كما هو ، ولم تأخذه نقلاً ، وإنما أعطته روح انشراق ومزاجه وصفاءه فصيرته هلينيسياً بعد أن كان هلينياً ..

كان له الدور الأوّل في نشر تعاليم استاذة في كتاب (التاسوعات) وله (ايساغوجي) وهو كتاب عرفه العرب .. علّم في مدارس بيروت ، وجمع الشرائع الامبراطورية فكانت أساساً لقانون (جوستنيان) المشرّع الروماني ! .

أثار كتابه (ضد المسيحية) غضب المسيحيين ، ونظراً لانتقاداته العنيفة ، وادّلتة المخرجة ضدّ الكتاب المقدّس ، وخاصة ضدّ القديس (بولس) فقد وجه (فورفوروس) نفسه في مرمى سهام الكتّاب المسيحيين .. ومن حسن حظّه انه توفي قبل أن يتمكن المسيحيون من الوصول للسلطة وتصفية الحساب معه بشكل آخر . وكان الامبراطور (قسطنطين) قد أصدر مرسوماً يقضي بحرق كتاباته ، إلا أن كتابه (ضدّ المسيحيين) بقي يثير المتاعب ، لأن بعض

الكتاب كانوا في مقالاتهم السجالية يستشهدون بأدلة ضدّ المسيحيين ، بينما توجب على المسيحيين أن يردّوا على هذه بأدلة أخرى ، حتى أن القديس (برونيم) نفسه اضطرّ للمشاركة في هذه المساجلات ! .

وقد بقي الأمر هكذا بين أخذ وردّ إلى أن أصدر الامبراطور (تيودوس الثاني ٤٠٨ — ٤٥٠ م) مرسوماً خاصاً في سنة ٤٤٨ يقضي بحرق كل نسخ الكتاب الذي ألفه (فورفوريوس) وفي هذه الحال نُفد هذا المرسوم بشكل جذريّ حتى انه لم يصلنا من هذا الكتاب إلا بعض مقاطع ! ..

القديس اوستاث

أسقف أنطاكية .. ولد في (سيد) وعاش في الحقبة الأولى من القرن الرابع .. كان خصماً عنيداً للآريائيين .. ألف بحثاً ضد (اوريجين) .. يُعزى إليه (الشرح) حول الأعمال الستة .. يقام له عيد في السادس عشر من تموز .

القديس فرومانس أو فرومانتيوس

ولد في صور في القرن الرابع قذف به البحر بعد غرق سفينته إلى شواطئ الحبشة ، وفيها أضحى مبشراً .. كرّسه القديس (اتاناز) أسقفاً لمدينة (أكسوم) .. هدى إلى المسيحية عام ٣٣٣ ملكين من ملوك الحبشة .. مات حوالي عام ٣٦٠ .. يقام له عيد في ٢٧ من تشرين الأول من كل عام .

القديس افيم

ولد في نصيبين حوالي عام ٣٢٠ م ومات حوالي ٣٧٨ م كان أبعد علماء اللاهوت شهرة في الكنيسة السورية وخير مبشر بالمسيحية .. ألى أن يمسي أسقفاً .. كتب مؤلفاته بالسريانية .. تُرجمت إلى اليونانية واللاتينية والفرنسية .

ارثيمون

لاهوتي سوري نبغ سنة ٣٣٠ للميلاد.. ذهب إلى أن المسيح انسان محض فاق سائر الناس بفضائله العظيمة ، تبعه جماعة تُسبوا إليه .. أحيا بولس السميساطي بعده هذا الاعتقاد ثم انتشر بين كثيرين بعد بولس المذكور ! .

بامفيل اوزيب

أسقف قيصرية في فلسطين (٢٦٨—٣٣٨) .. آزر مجمع (نيسه) الديني ، بيد أنه ظلّ دوماً مشتبهاً به لدى القديس جيروم بسبب آرائه ، واسهامه في خلع القديس (آتاناس) واستعادة (آريوس) .. ألّف (الوقائع) في جزئين مختصراً للتاريخ القديم منذ ابراهيم حتى عام ٣٣٨ وكتب (تاريخ الكنيسة) في عشرة أجزاء بدءاً من ولادة السيد المسيح حتى عام ٣٢٤ .

اوزاريوس القيصري

(٢٦٠—٣٤٠م) من آباء الكنيسة البارزين .. أسقف قيصرية فلسطين وأول مؤرخ كبير للتاريخ الكنسي .. ولد في فلسطين وعلى الأرجح في قيصرية ذاتها ، ودرس في أنطاكية وكان تلميذاً لبمفيلوس ، لذا سمي (اوزاريوس بمفيلي) وفي اضطهاد دوقليانوس (امبراطور روما ٢٨٤—٣٠٥) الذي بدأ في ٢٣ من شباط ٣٠٣ وتوزّع على فترات متقطعة في الشرق حتى عام ٣١٣ سجن بمفيلوس ومات في السجن عام ٣١٠ وأصبح شهيداً ، كما سجن اوزاريوس .

القديس افرام السرياني

(٣٠٦—٣٧٣) من آباء الكنيسة الشرقية . ولد في نصيبين وعلم في

الرها . لَقَّب بكفارة الروح القدس . قاوم تعاليم برديسان واتباعه . له مؤلفات وقصائد تعليمية دينية . امتاز بمديح العذراء مريم .

القديس فلافيان

انتخب اسقفاً لأنطاكية عام ٣٨١م .. مضى إلى القسطنطينية عام ٣٨٧ يلتمس العفو من (ثيودوز THEODOSE) بعد عصيان مدينته .. مات عام ٤٠٤ تاركاً بعض فقرات من كتاباته .

ثيمستيسوس

(٣١٥ — ٣٩٠م) مدرّس بلاغة وفيلسوف .. ولد في كيليكيا .. ألقى في (نيكوميديا) خطبة بعنوان (نصائح في الفلسفة) عام ٣٤٤ أو ٣٤٥ في (انسير ANCYRE) أمام كونستانس ، كما ألقى خطبة (حول محبة الانسانية) ..

أقام في القسطنطينية حوالي عام ٣٥٩ وكان في عداد أعضاء مجلس شيوخ المدينة .. ظل ثيمستيسوس على الحياد إبان حكم الامبراطور (جوليان) .. وفي عهد (جوفيان) ألقى في (دوستينا) — كيليكيا — أروع خطبه .. ثم أخذت منذ عام ٣٦٧ تتجدد عاماً بعد عام ..

وإبان حكم (ثيودوس) أضحى والياً للقسطنطينية ، وأمسى مؤدّباً ومعلّماً لابن الامبراطور .. ترك لنا من مؤلفاته عشرين مديحاً ، وثلاثة عشر اسهاباً AMPLIFICATION و (خطب حول العبادات إلى فالان) ..

افينيوس

شاعر وجغرافي حمصي ، ولد في النصف الثاني من القرن الرابع

الميلادي .. أصبح كاتباً بعد أن أمست الديانة المسيحية الديانة الرسمية في الامبراطورية الرومانية .. قدّم لنا وصفاً لما شهدته بأَم عينه في حمص ، من روائع أذهلته وسلبت لُبّه ، صاغه في أسلوب حماسي ، يكشف عمّا شاهده في مدينته حيث يقول : « .. وتنتصب بعد ذلك مدينة افاميا في سهل فسيح ، ومن الجهة التي تخرج منها نيران النهار من مهدها ، ترفع حمص رأسها المجلّل بالضياء . أمّا جوانبها فتتمدّ بعيداً على الأرض في كل اتجاه ، بينما ترتفع ابنتها حتى تلامس عنان السماء ، وييدي سكان هذه المدينة ذكاءهم بممارسة كل أنواع الدراسات الجادة التي يندفع إليها شيوخها بحماسة أكبر ، ولهم تجاه إله الشمس ذي الجدائل الذهبية عبادة يجلّلها التقوى والخضوع .. وعلى الرغم من أن لبنان الذي يجاورهم يرفع قممه العالية التي تسبّب الدوار ، فإن ارتفاعاتها هذه مهما بلغت لا تنافس هامة المعبد الذي يرتفع في حمص ، وعلى مدى غير بعيد تقوم مياه العاصي اللازوردية اللون بشقّ الأرض بتيّارها ، وتندفق معربة حتى تلامس أرياف (افاميا) قبل أن تصل (أنطاكية) في نهاية المطاف » ! .

القديس ايفسان

علامة في الكنيسة اليونانية .. أضحى بطريكاً لسلامين وايلوثيروبوليس .. ولد في فلسطين حوالي عام ٣١٠ ومات عام ٤٠٣ م ارتبط بهيلاريون الشهير ، وناضل ضد (آريوس) و (اوريجين) .

اميانوس مرسيلينوس

(حوالي ٣٣٠ — ٤٠٠ م) كتب باللاتينية كتاباً أتبع فيه تاكيتوس . ولد في أنطاكية ، ولم يبق من كتابه إلا الفصول المتعلقة بالسنوات (٢٥٣ — ٣٧٨) وعلى الرغم من عدم اقتصاده في استعمال المحسنات اللفظية ، فكتابه قيم جدّير

بأن يعتمد عليه .. كان يعجب بيوليان المرتد على أنه أعطى المسيحية حقها رغم بقاءه على الوثنية .

اوغسطين

من بين جميع آباء الكنيسة اللاتين الذين أدخلوا إلى نظام الكنيسة وإدارتها عناصر تشريعية رومانية ، كان اوغسطين أعظمهم وأرفعهم مكانة ..

ولد في محلة في غربي قرطاجة (٣٥٤ — ٤٣٠ م) .. اعتنق المسيحية وهو في الثالثة والثلاثين من عمره بعد أن كان نذيراً من أتباع الديانة المانية (وهي ديانة فارسية تأخذ بالثنائية القائلة بالنور ، ويمثل الحق ، وبالظلام ، ويمثل الشر) ويأخذ بالافلاطونية المستحدثة ..

كان اوغسطين اسقف مدينة (هبّو) وكانت (هبّو) كما كانت قرطاجة مستوطنة فينيقية ، وكان لمواعظه ورسائله الرعائية أثر بالغ في الفكر المسيحي ، ومن جملة تأليفه كتابه الممتع الموسوم بـ (اعترافات) وهو سيرة حياته . وله كتاب آخر عنوانه (مدينة الله) يتخيل فيه الكنيسة وقد استحوّلت إلى امبراطورية جديدة تقوم على خرائب روما القديمة .

رابولا

أسقف الرها (٤١٥ — ٤٣٥) ولد وثنيّاً في قنّسرين ثم تنصّر . ناصر كيرلس الاسكندري بعد مجمع أفسس ، وترجم مؤلفاته إلى السريانية .. نسبت إليه ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بالبيسطة .

اسحاق الأنطاكي

من كتبة السريان الكبار، لا تعرف بالضبط هويته، ولا نزعته العقائدية ولا تاريخ حياته. يرجح أنه عاش في القرن الخامس أو أوائل السادس تُنسب إليه مرثاة في خراب أنطاكية ٤٥٩ م.

ثيودوريتوس

لاهوتي سرياني، ولد في أنطاكية، وربما كان ذلك سنة ٣٩٣ للميلاد، وتوفي سنة ٤٥٧ أو ٤٥٨ كان من أسرة شريفة ..

دخل الدير وصار سنة ٤٢٣ أسقف (كيروس) الواقعة على الفرات ! .

كان يُحسب من المؤلفين المفسرين .. كتب تاريخاً للكنيسة من سنة ٣٢٤ إلى سنة ٤٢٩ كما كتب ملخص حكايات اراتيكية وسيرة ٢٠ ناسكاً وتآليف أخرى مختلفة منها ١٨٠ رسالة ..

جمع تآليفه (سرمون) في ٤ مجلدات طبعت في باريس سنة ١٦٤٢ ! .

مارينوس

فيلسوف سوري ولد في (فلافيا نيبوليس — فلسطين) كان مريداً ووريثاً للفيلسوف (بروكلوس) في المدرسة الاثينية عام ٤٨٥ م. ترك لنا مؤلفاً ممتعاً يصف فيه حياة معلمه (بروكلوس) بعنوان (في السعادة) ..

بالاي

شاعر سرياني .. عاش في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي

بالقرب من حلب .. أَلَف قصائد قصيرة بالسريانية فُقد معظمها ! .

برصوما

(نحو ٤٢٠ — ٤٩٥ م) كاتب سرياني تبع النسطورية .. صار أسقف نصيبين نحو ٤٥٠ م فنقل إليها مدرسة (الرها) عمل على اقرار الكنيسة النسطورية في بلاد فارس .

نرساي

(٣٩٩ — ٥٠٢ م) كاتب وشاعر يُعرَف أيضاً بالأبرص . ولد بالقرب من مَعْلَثَا (شمال الموصل) ترأس مدرسة الرها ٤٣٧ — ٤٥٧ فشجّع فيها تعاليم النساطرة .. طرد منها ٤٥٧ فلجأ إلى نصيبين حيث أسس مدرسة نسطورية جديدة . له مؤلفات شعرية لاهوتية وروحية .

ساويرس الأنطاكي

(ت ٥٣٨) بطريرك أنطاكية ٥١٢ — ٥١٨ له مؤلفات لاهوتية قيّمة ورسائل . مال إلى مونوفيزية معتدلة كان له فيها أشياع .

فيلوكسينس المنبجي

(٤٤٠ — ٥٢٣ م) رئيس أساقفة (منبج) .. عرف على نطاق واسع ككاتب من كتبة السريان الكلاسيكيين ، وكمترجم إلى السريانية ..

ولقد وصلتنا معلومات عن حياته الحافلة بالنشاط من مصادر كثيرة في طليعتها كتاباته شخصياً ، إذ يجمع المؤرخون والباحثون المختصّون على أنه كان

كثير الكتابة غزير التأليف ، ولا سيما في الموضوعات العقائدية اللاهوتية ، وفي شرح الأناجيل ، وفي القضايا النسكية ، والمسائل التأويلية والنفسيّة .. ترك نحو ٨٠ مؤلفاً بينها ترجمة الكتاب المقدس ، عُرف بـ (الأكسنوبو) .. توفي منفياً في (كانكرا) ..

دوروثاوس

معلم في مدرسة الحقوق البيروتية ، وأحد محرري القانون الجوستنياني (القرن السادس الميلادي) .

بروكوبيوس

مؤرخ بيزنطي ولد في قيسارية من فلسطين نحو سنة ٥٠٠ م وتوفي في نحو ٥٦٥ انتقل باكراً إلى القسطنطينية وصارت له شهرة في الحمامة .. سنة ٥٣٧ أصبح كاتم أسرار (بليساريوس) ورافقه في حروبه مع الفرس والفندالة في أفريقيا .. كانت مأموريته المحاسبة ، وكان في مقدّم الأسطول عند رجوعه إلى القسطنطينية نحو سنة ٥٤٢ ونال من الامبراطور (يوستنيانوس) لقب (السامي) ومركز (عضو مجلس الشيوخ) .. وفي سنة ٥٦٢ صار متسلم المدينة .

أهم تأليفه (بروكوبيوس) وهو تاريخه البليغ المفيد لحوادث أيامه في ٨ كتب ، وقد ترجم إلى الانكليزية ، وطبع في لندن سنة ١٦٥٣ .

سنبلقيوس

من كبار شراح أرسطو ، لكن اتجاهه الفلسفي كان افلاطونياً محدثاً ..

ولد في كيليكيا، وعاش في القرن السادس الميلادي، ودرس في الاسكندرية على يدي (امونيوس) وفي اثينا على يدي (دمسقيوس) وبعد اغلاق مدرسة اثينا في سنة ٥٢٩ بأمر من (يوستنيان) ارتحل سنبلقيوس مع (دمسقيوس) وغيره إلى بلاط كسرى في فارس بعد عام أو عامين بعد إغلاق المدرسة، ولما عاد سنبلقيوس لم يستطع القيام بالتدريس باعتباره وثنيّاً ١ .

وقد قام سنبلقيوس بشرح بعض مؤلفات أرسطو شرحاً وُلج فيه معلومات جيّدة مفيدة عن الفلسفة اليونانية قبل سقراط، مما جعله مصدراً مهماً من مصادر معرفتنا بهذه الفلسفة . وقد بقي لنا من شروحه على أرسطو مايلي :

١ — شرح على (المقولات) .

٢ — شرح على (السمع الطبيعي) .

٣ — شرح على (في السماء) .

٤ — شرح على (في النفس) .

ومن الأمور التي أخذ سنبلقيوس على عاتقه القيام بها، التوفيق بين أرسطو وأفلاطون، وهو بهذا يواصل عمل استاذة (امونيوس) الذي كتب رسالة مفردة في التوفيق بين افلاطون وارسطو ١ .

يوحنا الأفسوسي

(حوالي ٥٠٥ — ٥٨٥) مؤرخ من القائلين بالطبيعة الواحدة . سوري، أسقف افسس . صار زعيماً للمونوفيزيين . قرّبه يوستنيان إليه وجعله رئيساً لطائفة المونوفيزيين بالقسطنطينية . قاسى يوحنا كثيراً بسبب الاضطهاد الذي لحق

بالطائفة بعد ٥٧١ في تاريخه الكنسي محاولة فريدة لتجنّب الهوى . وله قيمة خاصة بسبب معالجته لأحداث القرن السادس . ويسمى أيضاً يوحنا الاسيوي .

انثيموس التراقي

من كيليكيا .. رياضي ومهندس عاش في القرن السادس الميلادي صمّم مع مواطنه ايزيدورس كنيسة اياصوفيا وأشرفا على تنفيذها فأضحت أساساً معمارياً لبناء جميع الكنائس البيزنطية ! .

آليوس

مهندس من القرن السادس الميلادي .. ولد في أنطاكية .. كلّف من قبل الامبراطور (جوليان) بتجديد بناء معبد بيت المقدس بيد أن التوفيق لم يحالفه ! .

اثناسيوس الحمصي

أديب فقيه من أبناء القرن السادس بعد الميلاد .. ألّف كتباً في الحقوق منها : مختصر في الشرائع الجديدة التي ظهرت بعد دستور جوستنيانوس ، جمع فيه ١٥٣ قانوناً جديداً في اثني عشر فصلاً نشره (هيمباخ) في (لايزيغ) سنة ١٨٣٨ .

داماسيوس

فيلسوف ، ولد في دمشق وعاش في الاسكندرية .. درّس في أواخر حياته الفلسفة الافلاطونية في اثينا بعد أن أغلق الامبراطور (جوستنيان) المدارس عام ٥٢٩ م . له مؤلّف تناول فيه (المبادئ الأولى) طبع في (فرانكفورت) عام ١٨٢٦ .

كلينيكوس

(ت ٦٧٣) عالم بعلبكي . اخترع النار اليونانية التي استعملت لحرق الأساطيل في عرض البحر .

اثناسيوس البلدي

(ت ٦٨٦م) فيلسوف سرياني ولد في (بلد — العراق) ودرس في دير قنشرين على ساويرس ساجت بطريرك أنطاكية المونوفيزي ٦٨٤م . نقل إلى السريانية كتاب « ايساغوجي » لبرفيريوس ، ورسائل ساويرس الأنطاكي .

ايسيوليوس

أحد مواطني صور الذي عهد إليه الامبراطور الروماني (جستنيان) بحكومة المدن الخمس في افريقيا .. أحبته الامبراطورة (تيودورا) وأمست خليلته حقبة من الزمن ، ثم نبذها لخياناتها المتتالية ، وكثرة النفقات التي تبذلها على مبادئها .

فلافيوس فيلوسترات

فيلسوف سفسطائي سوري ، ولد في (لمنوس) .. حظي بثقة الامبراطورة السورية المثقفة (جوليا دومنا) زوجة الامبراطور السوري (سيفيروس سبتيموس) .. ألّف لها كتاباً بعنوان (حياة ابوللينوس التياني) على شكل رواية فلسفية ..

كما ألّف كتاباً آخر بعنوان (محاورات حول أبطال حرب طروادة) او (صُور) و (حياة الفلاسفة السفسطائيين) و (رسائل) ومحاورة (نيرون) و (مقالة في الرياضة البدنية) ! ..

انتخابات المنبجي

كان رئيس الأمناء للشؤون الاغريقية، ومؤلف كتاب مفقود عن (سبتيموس سيفيروس) ومن نُخبة المرّين .. عني بتربية ولدي (سيفيروس) — كاراكالا وجيتا .

البابا يوحنا الثاني

القديس يوحنا الثاني .. هو الثاني والثمانون من حيث الترتيب الزمني .. ولد في أنطاكية .. تمّ انتخابه بابا في ٦٥٨/٢/٢٣ خلفاً للقديس بندكتوس الثاني .. توفي في ٦٨٦/٨/٢ . اعتلى السدة البابوية بفضل تدخّل بلاط بيزنطة .. أوّعز بإعادة تنظيم أبرشيّتيّ سردينيا وكزيسطا .. طالب الكرسي البابوي بحق تسمية أساقفة الجزيرة .

البابا سرجيوس الأول

القديس سرجيوس الأول .. هو الرابع والثمانون من حيث الترتيب الزمني .. ولد في أنطاكية، وجرى انتخابه في ٦٨٧/١٢/١٥ خلفاً للبابا كيرينون .. توفي في ٧٠١/٩/٨ أعلنت حبريته بعد فساد انتخاب اثنين من البابوات . حاول أن يضع حدّاً للانشقاق الذي تطوّر في روما، وأمر بتوقيف انشقاق أكياتي، وأوّعز بإدخال (حمل الله) في الليتورجيا .

البابا سيسينيوس

سيسينيوس (ساسين) .. هو البابا السابع والثمانون في الترتيب الزمني .. جرى انتخابه بابا في ٧٠٨/١/١٥ خلفاً للبابا يوحنا السابع .. توفي في ٧٠٨/٢/٤ ولما كانت حبريته العظمى لفترة قصيرة فلم تتضمّن أعمالاً هامّة ..

أبدى اهتماماً في ترميم جداري روما اللذين كانا ينقرضان باستمرار نتيجة هجمات اللومباردين والسارازان .

البابا قسطنطين

هو البابا الثامن والثمانون في الترتيب الزمني .. جرى انتخابه في ٧٠٨/٣/٢٥ خلفاً للبابا سيسينيوس . وتوفي في ٧١٥/٤/٩ اقتيد عنوة إلى (بيزانس) .. وضع بالممارسة عادة (تقبيل القدم المقدسة) للتمثال البرونزي المصنوع للرسول بطرس .

البابا غريغوريوس الثالث

هو البابا التسعون من حيث الترتيب الزمني .. تم انتخابه في ٧٣١/٣/٢٨ خلفاً للقديس غريغوريوس الثاني .. توفي في ٧٤١/١١/٢٨ طلب نجدة (شارل مارتل) ملك الفرنجة لرد هجمات اللومباردين ، فحصل على لقب (مسيحي عظيم) .

البابا زكريّا

هو البابا الواحد والتسعون من حيث الترتيب الزمني ، وآخر بابا سوري .. تم انتخابه في ٧٤١/١٢/١٥ خلفاً للقديس غريغوريوس الثالث .. توفي في ٧٥٢/٣/٢٢ عارض بشدة (وايتش) دوق مزيول الذي انتوى احتلال إيطاليا ثم تم تكريسه راهباً .. كرّس (بيان لوبريف) ملكاً على الفرنجة ، وهي المرة الأولى التي تجري في تتويج ملك من قبل البابا .

هيليودور الحمصي

مؤلف كتاب (الاجباش) اشتهر تحت أسماء (تياجين)

و (خاريكليس) .. وقد ظل هذا الكتاب يُقرأ حتى العصر الحديث ، بحيث
كان (ثرفنتس) الكاتب الاسباني صاحب رواية (دون كيشوت) أفضل من
نسج على منواله ! .

المصادر والمراجع العربية

- ١ — الموسوعة الفلسفية المختصرة
نقلها عن الانكليزية فؤاد كامل — جلال العشري — عبد الرشيد
الصادق — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦٣ .
- ٢ — الموسوعة العربية الميسرة بإشراف لجنة من العلماء والباحثين — دار
الشعب ومؤسسة فرنكلين — القاهرة .
- ٣ — الفلسفة الرواقية — تأليف الدكتور عثمان أمين — الطبعة الثانية —
القاهرة — ١٩٥٩ .
- ٤ — أعمال لوقيانوس السميساطي المفكر السوري الساخر في القرن الثاني
الميلادي — ترجمة سعد صائب — مفيد عرنوق — الطبعة الثانية —
دار المعرفة — دمشق ١٩٨٧ .
- ٥ — المعجم الفلسفي المختصر — ترجمة توفيق سلوم — دار التقدّم —
موسكو ١٩٨٦ .

- ٦ — معجم الأساطير اليونانية والرومانية — إعداد سهيل عثمان — عبد الرزاق الأصفر — وزارة الثقافة — دمشق — ١٩٨٢ .
- ٧ — معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية . ترجمة أمين سلامة — دار الفكر العربي — القاهرة — ١٩٥٥ .
- ٨ — الكتاب المقدس — العهد الجديد — المطبعة الكاثوليكية — بيروت — ١٩٦٩ .
- ٩ — المنجد في اللغة والأعلام — الطبعة ٢٣ — بيروت .
- ١٠ — المنجد في اللغة والأعلام — الطبعة ٢٦ — بيروت .
- ١١ — ايلا — عبلاء .. الصخرة البيضاء .. دراسات أثرية ولغوية وتاريخية — تأليف عدد من علماء الآثار غربيين وعرب — ترجمة قاسم طوير — الطبعة الأولى — مطبعة سورية — دمشق ١٩٨٤ .
- ١٢ — إمبراطورية إيلا — تأليف علي القيم — دار الأبجدية — دمشق ١٩٨٩ .
- ١٣ — شريعة حمورابي أقدم الشرائع العالمية — تأليف الدكتور عبد الرحمن الكيالي — مطبعة الضاد — حلب ١٩٥٨ .
- ١٤ — تاريخ سورية ولبنان وفلسطين — الجزء الأول — تأليف فيليب حُتي — ترجمة جورج حدّاد — عبد الكريم رافق — دار الثقافة — بيروت ١٩٨٢ .
- ١٥ — قصّة الحضارة — الشرق الأدنى — الجزء الثاني من المجلد الأول — تأليف ول ديورانت — ترجمة محمد بدران — القاهرة ١٩٧١ .
- ١٦ — الميثولوجيا السورية — أساطير آرام — تأليف الدكتور وديع بشّور — (لم يُذكر مكان الطبع ولا تاريخه) .
- ١٧ — دراسات في الأدب الفرنسي — تأليف الدكتور علي درويش — فصل في

(الخرافة) قبل (لافونتين) — نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب —
القاهرة ١٩٧٣ .

- ١٨ — سومر وأكاد — للدكتور وديع بشور — دمشق ١٩٨١ .
- ١٩ — ماري — لاندريه بارو — وزارة الثقافة — دمشق ١٩٧٩ .
- ٢٠ — من ألواح سومر — تأليف صموئيل كريمير — ترجمة طه باقر — مكتبة
المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة — خلو من التاريخ .
- ٢١ — الامبراطور فيليب العربي — بشير زهدي — وزارة الثقافة — دمشق
١٩٩٠ .
- ٢٢ — تاريخ العالم — نشره السير جون هامرتون — المجلد ٢ و ٣ — ترجمة وزارة
المعارف العمومية — مصر .
- ٢٣ — بلاد الشام في العهد البيزنطي : الندوة الأولى من أعمال المؤتمر الدولي
الرابع لتاريخ بلاد الشام — تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد
عصفور — عمان ١٩٨٦ .
- ٢٤ — الشام الحضارة — تأليف عفيف بهنسي — وزارة الثقافة — دمشق
١٩٨٦ .
- ٢٥ — امبراطورات سوريات — تأليف جان بابليون — ترجمة يوسف شلب
الشام — دمشق — ١٩٨٧ .
- ٢٦ — تاريخ الرومان — لمحمد محفل — السلسلة الأولى — دمشق ١٩٧٤ .
- ٢٧ — اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها — تأليف ادوار جيبون —
الجزء الأول — ترجمة محمد علي ابودرة — الجزء الثاني — ترجمة
اسكندر لويس — دار الكاتب العربي — فرع مصر — القاهرة
١٩٦٩ .
- ٢٨ — تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي — تأليف

م. رستوفتوف — ترجمة زكي علي — محمد سليم سالم — الطبعة
الثانية — القاهرة — ١٩٨٦ .

٢٩ — تدمير والتدميريون — الدكتور عدنان البني — وزارة الثقافة — دمشق
١٩٧٨ .

٣٠ — آثار الممالك القديمة في سورية — ٨٥٠٠ ق.م إلى ٥٣٥ ق.م —
الدكتور علي أبو عسّاف — وزارة الثقافة — دمشق ١٩٨٨ .

٣١ — مدينة افامية الأثرية (قلعة المضيق) — لسهيلة هاشم — نشر المديرية
العامة للآثار والمتاحف — دمشق ١٩٦٢ .

٣٢ — رحلة إلى بابل القديمة — للدكتورة ايغلين كلينكل — براندت — ترجمة
الدكتور زهدي الداوودي — دار الجليل — دمشق ١٩٨٤ .

٣٣ — آثار الوطن العربي القديم — الآثار الشرقية — تأليف الدكتور سلطان
محيسن — المطبعة الجديدة — دمشق — ١٩٨٨ — ١٩٨٩ .

٣٤ — الآثار الشرقية لحضارات كلدية وآشور وبابل وفارس وفينيقية واليهودية
وقرطاجة وقبرص — تأليف ارنست بابلون — ترجمة مارون عيسى
عبود — نشر دار جروس بترس ودار حكمت شريف — طرابلس
١٩٨٧ .

٣٥ — محاضرات في التاريخ القديم — للدكتور عامر سليمان — أحمد مالك
الفتيان — نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي — بغداد ١٩٧٨ .

٣٦ — تاريخ الشرق الأدنى القديم — تأليف الدكتور انطون مورتكات — ترجمة
الدكتور توفيق سلمان — علي أبو عسّاف — قاسم طوير — مطبعة
الانشاء — دمشق ١٩٦٧ .

٣٧ — دائرة المعارف — تأليف بطرس البستاني — المجلد الأول — بيروت
١٨٧٦ .

- ٣٨ — دائرة المعارف — تأليف بطرس البستاني — المجلد الثاني — بيروت ١٨٧٧ .
- ٣٩ — دائرة المعارف — تأليف بطرس البستاني — المجلد الثالث — تصوير دار المعرفة — بيروت .
- ٤٠ — دائرة المعارف — تأليف بطرس البستاني — المجلد الرابع — تصوير دار المعرفة — بيروت .
- ٤١ — دائرة المعارف — تأليف بطرس البستاني — المجلد الخامس — تصوير دار المعرفة — بيروت .
- ٤٢ — موسوعة الفلسفة — تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي — الجزء الأول — نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت ١٩٨٤ .
- ٤٣ — دائرة المعارف — تأليف بطرس البستاني — المجلد الثامن — تصوير دار المعرفة — بيروت .
- ٤٤ — دائرة المعارف — تأليف بطرس البستاني — المجلد التاسع — تصوير دار المعرفة — بيروت .
- ٤٥ — معجم الأساطير — تأليف ماكس شاييرو — روداهندريكس — ترجمة حنا عبود — دار الكندي — بيروت ١٩٨٩ .
- ٤٦ — ثقافة السريان في القرون الوسطى — تأليف نينا بيغوليفسكايا — ترجمة الدكتور خلف الجراد — دار الحصاد — دمشق ١٩٩٠ .
- ٤٧ — مقالات في التاريخ القديم — تأليف عبد العزيز الثعالبي — نشر دار العرب الإسلامي — بيروت ١٩٨٦ .
- ٤٨ — الفلسفة المعاصرة في أوربا — تأليف إ. م. بوشنسكي — ترجمة الدكتور عزت قرني — عالم المعرفة ١٦٥ — الكويت — أيلول ١٩٩٢ .

- ٤٩ — دائرة المعارف — إدارة فؤاد افرام البستاني — المجلد الأول — بيروت ١٩٥٦ .
- ٥٠ — دائرة المعارف — إدارة فؤاد افرام البستاني — المجلد السادس — بيروت ١٩٦٦ .
- ٥١ — دائرة المعارف — إدارة فؤاد افرام البستاني — المجلد السابع — بيروت .
- ٥٢ — دائرة المعارف الحديثة — وضع أحمد عطية الله — الطبعة الأولى — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة ١٩٥٢ .
- ٥٣ — اوغاريت — تأليف نسيب وهيبه الخازن — الطبعة الأولى — دار الطليعة — بيروت ١٩٦١ .
- ٥٤ — آثار الأردن — تأليف لانكستر هاردينج — تعريب سليمان موسى — منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر — الطبعة الأولى — عمان ١٩٦٥ .
- ٥٥ — آثار سورية القديمة — تأليف هورست كلينكل — ترجمة قاسم طوير — وزارة الثقافة — دمشق ١٩٨٥ .
- ٥٦ — الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني — تأليف بشير زهدي — الطبعة الثانية — المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية — دمشق ١٩٧٢ .
- ٥٧ — الفن التدمري — تأليف عدنان البني — الطبعة الثانية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية — دمشق ١٩٧٢ .
- ٥٨ — الاسطورة الشرقية في الميثولوجيا اليونانية — بحث لفراس السواح — في « سورية التاريخ والحضارة » — ندوة آذار — دمشق ١٩٩٠ .
- ٥٩ — سورية ملتقى الحضارات — الاصدار السياحي الأول — وكالة الشرق العربي — دمشق .

- ٦٠ — موجز تاريخ الشرق الأدنى — تأليف الدكتور فيليب حِتّي — ترجمة الدكتور انيس فريجة — دار الثقافة — بيروت .
- ٦١ — بصرى — وضعه سليمان عبد الله المقداد — الطبعة الثانية — مطبعة الترقى — دمشق .
- ٦٢ — جبل العرب في العصور القديمة — تأليف غالب عامر — داوود نمر — مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف — دمشق .
- ٦٣ — الاسطورة اليونانية — تأليف الأب فؤاد جرجي بربرة — وزارة الثقافة — دمشق ١٩٦٦ .
- ٦٤ — المعجم الأدبي — تأليف جبور عبد النور — دار العلم للملايين — الطبعة الأولى — بيروت — آذار ١٩٧٩ .
- ٦٥ — موسوعة تاريخ العالم — الجزء الأول — أصدرها وليم لانجر — أشرف على الترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٥٩ .
- ٦٦ — الموسوعة الأثرية العالمية — اشراف ليونارد كوتريل — ترجمة الدكتور محمد عبد القادر محمد — الدكتور زكي اسكندر — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة ١٩٧٧ .
- ٦٧ — اسطورة الآلة — التكنولوجيا والتطور الانساني — تأليف لويس ممفورد — ترجمة احسان حصني — وزارة الثقافة — دمشق ١٩٨٠ .
- ٦٨ — تاريخ الحكماء لابن القفطي — ليبسك — ١٣٢٠ هـ .
- ٦٩ — حبّوبة الكبيرة مدينة عمرها خمسة آلاف عام — تأليف الدكتورة ايفاشترومنغر — ترجمة محمد ماجد الموصلي — منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف — دمشق ١٩٨٤ .
- ٧٠ — أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام — تأليف مجموعة من كبار

علماء التاريخ والآثار — تعريب قاسم طوير — الطبعة الأولى — دمشق
١٩٨٩ .

٧١ — مملكة ايلا وعلاقاتها الدولية في الألف الثالث قبل الميلاد — بقلم
باولوماتيه — غابر ئيلاماتيه سكاندوني — فرانسيس بينوك — عربها
عن الايطالية قاسم طوير — جامعة روما ١٩٨٣ .

٧٢ — تموز عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم — تأليف انطون
مورتكارت — تعريب الدكتور توفيق سليمان — الطبعة الأولى —
دمشق ١٩٨٥ .

٧٣ — مسائل فلسفة الفن المعاصرة — تأليف ج . م . جويو — ترجمة سامي
الدروبي — دار الفكر العربي — القاهرة .

٧٤ — الماضي يُبْعَث حياً — تأليف إدنا مجوير — ترجمة إبراهيم زكي
خورشيد — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٥٣ .

٧٥ — فنون الشرق الأوسط القديم — تأليف نعمة اسماعيل علام — دار
المعارف بمصر — القاهرة .

٧٦ — لوقيانوس المفكر السوري الكبير — مقال بقلم الدكتور سامي سعيد
أحمد — مجلة (المورد) — المجلد الثامن — العدد الثاني — بغداد
١٩٧٩ .

٧٧ — أعمال لوقيانوس السميساطي المفكر السوري الساخر في القرن الثاني
الميلادي — ترجمة سعد صائب — مفيد عرنوق — الطبعة الثانية —
دار المعرفة — دمشق ١٩٨٧ .

٧٨ — عاشها كلها — تأليف الدكتور كاظم الداغستاني — دار الأندلس —
بيروت ١٩٦٩ .

٧٩ — لغتنا والحياة — تأليف الدكتوة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) —

دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

٨٠ — معالم تاريخ الانسانية (٤ مجلدات) — تأليف هـ . ج . ولز — ترجمة

عبد العزيز توفيق جاويد — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة .

٨١ — كنيس دورا اوروبوس في المتحف الوطني بدمشق — مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف .

٨٢ — مملكة دمشق الآرامية — مجلة الحوليات ١٩٥٨ — ١٩٥٩ .

٨٣ — تاريخ الكتاب — القسم الأول — تأليف الكسندر ستبتشفيتش —

ترجمة د . محمد . م . الارناؤوط — سلسلة عالم المعرفة ١٦٩ — الكويت ١٩٩٣ .

٨٤ — الأدب الافريقي — تأليف د . علي شلش — سلسلة عالم المعرفة

١٧١ — الكويت ١٩٩٣ .

٨٥ — الرؤيا الابداعية — مجموعة مقالات — ترجمة أسعد حليم — الألف

كتاب — مكتبة نهضة مصر — القاهرة ١٩٦٦ .

٨٦ — أعلام وأفكار — نظرة في التاريخ الثقافي — تأليف يوهان هوينزجا —

ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد — الهيئة المصرية العامة للكتاب —

القاهرة ١٩٧٢ .

٨٧ — مجلة عالم الفكر — المجلد الحادي والعشرون — العدد الثالث — مقال :

عصر المعلومات ومناهج البحث في العلوم الإنسانية — بقلم الدكتور

علي فرغلي — الكويت ١٩٩٣ .

٨٨ — الحضارة — تأليف الدكتور حسين مؤنس — عالم المعرفة — الكويت

١٩٧٨ .

الفرنسيّة

- 1- NOUVEAU DICTIONNAIRE NATIONAL PAR BESHERELLE AÎNÉ
TROISIÈME ÉDITION
TOMES- 1-2-3-4 (62 18.p)
GARNIER FRÈRES PARIS.
- 2- DICTIONNAIRE USUEL ILLUSTRÉ
ED: FLAMMARION PARIS
- 3- DICTIONNAIRE UNIVERSEL DES LITTÉRATURES.
PAR: G. VAPEREAU. (1378.p) PARIS.
- 4- DICTIONNAIRE DES ANTIQUITÉS GREQUES et ROMAINES
TOMES: 1-10
LIBRAIRIE HACHETTE et C'E PARIS 1877.

المحتوى

٩	الاهداء
١١	المقدمة بقلم علي القيم
١٥	سورية الطبيعية

أقوام حَلَّت

٢٣	عصر فجر السلالات
٢٦	الأكاديّون
٢٦	الأموريون
٢٧	الكنعانيّون
٢٩	الفينيقيّون
٣٢	الآراميون الشعب الثالث في سورية

٣٣	السومريّون الجدد
٣٥	الحضارة والديانة البابليّة
٣٨	أول عصر ذهبيّ للإنسان
٣٩	الآشوريّون
٤٠	مملكة يمحاض — حلب
٤١	دولة جوزان
٤٢	الأنباط
٤٢	السلوقيّون
٤٣	الرومان
٤٣	الرومان في سورية
٤٤	أحداث متميّزة
٤٤	الحضارة الهلنستيّة

وملوك حَكَمَت

٥١	بدء ظهور الملكيّة
٥٢	نبوخذ — نصر الأول
٥٢	تغلات — بلاصر الأول
٥٣	آسر حدّون
٥٤	الملك جوديا
٥٤	الملك أور — أنجور
٥٤	سنحاريب
٥٤	الملك دنجي

٥٥	نابلاصتر.....
٥٥	آشور بانيبال.....
٥٦	نارام سين.....
٥٧	سرجون أو شروكين.....
٥٧	سرجون الثاني الأكادي.....
٥٨	حمورابي.....
٥٨	شريعة حمورابي.....
٦٠	أورو كاجينا.....
٦٠	أفاجوراس.....
٦١	سوفونيسب.....
٦١	تبنيت.....
٦١	ابغارس.....
٦١	انطيوخس.....
٦٢	ييلوبس.....
٦٢	الامبراطور سبتيموس سيفيروس.....
٦٤	كاراكالا.....
٦٥	افتينوس أو ايلاغابال.....
٦٦	اسكندر سيفيروس.....
٦٦	فيليب العربي.....
٦٨	الامبراطورة جوليا دومنا.....
٦٩	الامبراطورة جوليا ميساء.....
٧٠	الامبراطورة جوليا سوليمياس.....
٧٠	الامبراطورة جوليا مامايا.....

٧٠	نفرتيتي
٧١	ايشو بعل
٧١	أذينة
٧٢	أودناليوس
٧٢	زنوبيا
٧٣	شمسيغرام
٧٣	الحارث الأول
٧٣	الحارث الثاني
٧٤	الحارث الثالث
٧٤	الحارث الرابع

وحواضر شيدت

٧٨	بابل
٧٩	نينوى
٧٩	سومر
٨٠	أور
٨٠	كيش
٨٠	أوروك
٨٠	شوروباك
٨٠	لکش
٨١	أوما (جوخة)
٨١	دور شروكين
٨١	ايبلا

٨٥	حبّوبة الكبيرة
٨٥	كر كمش
٨٦	بيروت
٨٧	جُبيل
٨٨	طرابلس
٨٨	بعلبك
٨٩	ماري
٨٩	مملكة دمشق الآرامية
٩٠	أنطاكية
٩١	أفاميا أو أبامه
٩٢	اللاذقية
٩٣	أوغاريت
٩٥	حلب
٩٥	هيرا بوليس
٩٥	حمص
٩٦	سميساط
٩٦	نصيبين
٩٦	بانياس
٩٦	بُصرى
٩٧	صور
٩٧	صيدا
٩٨	تدمر
٩٩	البتراء

وآلهة عُبِدَت

الآلهة.....	١٠٣
الأساطير.....	١٠٤
آلهات بابل.....	١٠٧
آن.....	١٠٧
بابا.....	١٠٧
عشتارت.....	١٠٨
انليل.....	١٠٨
أنكي.....	١٠٩
أبسو.....	١١٠
تيامات.....	١١١
أدبا.....	١١١
آشور.....	١١٢
نانشي.....	١١٣
انكيدو.....	١١٣
سيدوري.....	١١٣
أوتانا بشتيم.....	١١٤
بيراموس.....	١١٤
نبو.....	١١٤
بعلشمين.....	١١٥
اتين.....	١١٥
زو.....	١١٦

١١٧.....	سن
١١٧.....	شمش
١١٨.....	كيشتيناتا
١١٨.....	مردوك
١١٩.....	موت
١١٩.....	نينهور ساج
١١٩.....	بعل
١٢٠.....	نيسابا
١٢٠.....	رجال
١٢٠.....	نينجيرسو
١٢٠.....	نينورتا
١٢١.....	أوتو
١٢١.....	آتيس
١٢١.....	ساردانا بال
١٢٢.....	سميراميس
١٢٣.....	حدد
١٢٣.....	دير سيتس
١٢٣.....	نينوس
١٢٣.....	هومبابا
١٢٤.....	قلقامش
١٢٤.....	ملحمة قلقامش
١٢٦.....	الآلهة السورّية
١٢٩.....	آلهات الفينيقيين

۱۲۹	بوليدوروس
۱۲۹	سيميله
۱۲۹	اينو
۱۳۰	اوتونوي
۱۳۰	اغافه
۱۳۰	باركا
۱۳۱	بيليا
۱۳۱	ماقون
۱۳۱	كورنشوس
۱۳۱	بعلتيس او بعليس
۳۱	باؤ
۳۲	بايا
۳۲	ايل
۳۲	لابداكوس
۳۲	ديرسه
۳۲	زيتوس
۳۳	هايمون
۳۳	ميغارا
۳۳	هارمونيا
۳۴	افروديت
۳۴	اوروبا
۳۵	ساربيدون
۳۵	بانتيسوس

السُّوري	١٣٦
بيغماليون	١٣٦
فونيكس	١٣٦
ديدون	١٣٧
آنا كسارته	١٣٨
ملقارت	١٣٨
قدموس	١٤٠
آدونيس	١٤٠
اجينور	١٤٢
سينيراس	١٤٢
ميرّا	١٤٣
ميرها	١٤٣
الإكا بعل	١٤٣
الأرباب التدمريّون	١٤٤
بل اوبعل	١٤٤
يرحبول	١٤٤
عجلبول	١٤٤
ملكبل	١٤٥
اغليبول	١٤٥
الفن التدمري	١٤٥
الأرباب العربيّة	١٤٦
اللات	١٤٦
ذو الشّرى	١٤٧

ومستوطنات أُسِّست

المستوطنات الفينيقيّة	١٥١
طيبة	١٥٢
قرطاجة	١٥٢
لبدة	١٥٤
ملقة	١٥٤
قادس أو قادش	١٥٤
قرطبة	١٥٤
برسلونة	١٥٥

وأعلام برّزت

بلطا — أرتو	١٥٩
تينكلوش	١٥٩
ايليا ملكو الشباني	١٥٩
موخوس الصيدوني	١٦٠
بيليسيس	١٦٠
طالس	١٦٠
اكسينوفانس	١٦١
انكسميند روس	١٦١
هيراقليتوس	١٦٢
بوليقنوط	١٦٢
احيقار	١٦٣
حتّون	١٦٣

١٦٤.....	هیرودوت
١٦٤.....	ارستیوس
١٦٤.....	اذریال
١٦٥.....	آمیان مارسلان
١٦٥.....	فنغال
١٦٥.....	الشاعر السومريّ دنجردّامو
١٦٦.....	بیروس (بیروسا)
١٦٦.....	برعوشا (بیروسوس)
١٦٦.....	دیون
١٦٧.....	ابدونالیم
١٦٧.....	کلیانتس
١٦٨.....	زینون الفینیقی
١٦٨.....	آراتوس
١٦٩.....	بومیلکار
١٦٩.....	کارتالون
١٦٩.....	جالینوس
١٧.....	ماهر بعل
١٧٠.....	بومیلکار
١٧٠.....	بیراؤسوس
١٧١.....	بیوتس
١٧١.....	حَنّ بعل
١٧١.....	فنایطوس
١٧٢.....	دیوجانس البابی

١٧٢.....	فيلينس
١٧٢.....	قريسيوس
١٧٤.....	سانخوياتون البيروتي
١٧٤.....	حنون
١٧٥.....	تيرنتيوس اوتيرنس
١٧٥.....	ديودورس الصوري
١٧٥.....	منيب
١٧٦.....	نيقولاس الدمشقي
١٧٦.....	ارخياس
١٧٦.....	ملياغروس
١٧٦.....	ديونيسيوس أتيكوس
١٧٧.....	بوزيدونيوس الأمامي
١٧٧.....	انتياثر أو انتياثرس الصوري
١٧٧.....	دينيس الهالكارناسي
١٧٨.....	ديودور
١٧٨.....	ماريئس الصوري
١٧٨.....	آثينيوس
١٧٩.....	القديس ايفناس
١٧٩.....	ديسقوريدس
١٨٠.....	فيلون أو هيرونيوس
١٨٠.....	ابولودورس الدمشقي
١٨١.....	اريتاس أو اريتائيس

١٨١.....	ابولونيوس
١٨٢.....	تريفون
١٨٢.....	ابيكتيتوس
١٨٢.....	جامبليك
١٨٢.....	بوليمون اللاوديبي
١٨٣.....	القديس ثيوفيلس الأنطاكي
١٨٣.....	يوستينوس
١٨٣.....	القديس بايلاس
١٨٣.....	البابا اينسييت
١٨٤.....	اوبيان
١٨٤.....	مكسيموس
١٨٥.....	بابريوس أو بابرياس
١٨٥.....	لوقيانوس السميساطي
١٨٧.....	سكوليان القلازومي
١٨٨.....	ارستينيتس
١٨٨.....	لونجين أو كاسيوس لونجينوس
١٨٨.....	اميليوس بابنياس أو يابنيان الحمصي
١٨٩.....	سكتوس امبريقوس
١٨٩.....	برديصان
١٩٠.....	دوميتيوس أو لبيانوس
١٩٠.....	ديوجين اوديوجينس اللاثرتي
١٩١.....	تيراثيون الحمصي
١٩١.....	اوساييوس

دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم / ترجمة وإعداد سعد صائب . دمشق
طلاس ، ١٩٩٤ . — ٢٣٤ ص ١٨٤ سم .

١ — ٩٣٠ ص ١ ي د ٢ — ٩٢٠ ع ص ١ ي د ٣ — ١١
٤ — صائب

مكتبة ١

رقم الإصدار

١٩٩٤/١/٣٣

رقم الإيداع

موافقة وزارة الاعلام

رقم : ٢٢٣٩٢

تاريخ : ١٩٩٤/٩/١٤

To: www.al-mostafa.com